

العمال " قادمون "

# اليسار

راية المستضعفين في الأرض

□ اليسار / العدد السابع و الستون / سبتمبر ١٩٩٥ م / ربيع ثان ١٤١٦ هـ / الثمن جنيهان مصريان □



الحكومة والإخوان ..  
وفشل الحل الأمني

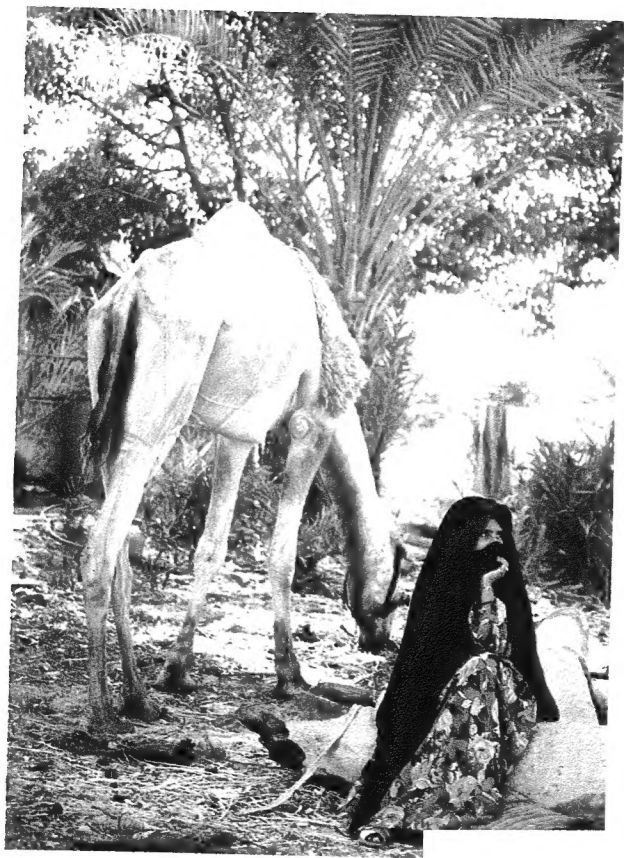
اتفاق الفرصة  
الأخيرة في أسيرة

انقلاب في اتحاد  
العمال الأمريكي

هكذا نفذ الاسرائيليون  
مذابيح الأسرى  
المصريين

التجمع والناصري والوفد والشيوعيون ... يحددون  
مواقفهم من انتخابات مجلس الشعب القادمة

الملك حسين يروي قصة لجوء صهر صدام للأردن



✱ موقفتنا

العمال قادمون..... ورئيس التحرير ٤

✱ ندوة

التجمع والتناصرى والوقد والشيوخين  
يحددون مواقفهم من انتخابات مجلس الشعب..... ٧

✱ كاريكاتير

٢٤.....فتحي

✱ مصر

الحكومة والإخوان ... وفشل الحل الأمنى.....محدث الزاهد ٢٦  
مصر قادرة على تجاوز أزمتها الزراعية والغذائية.....عريان نصيف ٢٩  
أساتذة الجامعات في موسم السعادة.....د. أحمد محمد صالح ٣١  
المنطق المغلوط ومذعر العلم.....د. سمير حنا صادق ٣٤

✱ العرب

رسالة الأردن : الملك حسين يروي قصة لجوء صهر صدام.....ناهض حتر ٣٦  
رسالة حيفا :مبلحة الأسرى المصريين.....نظير مجلى ٤١  
رسالة القدس: لا بد من تعليق المفاوضات.....حنا عميرة ٤٤  
اتفاق القرصة الأخيرة فى أسراء.....أمنية النقاش ٤٨

✱ العالم

رسالة واشنطن: انتفاضة عمالية أمريكية.....سمير كرم ٥٠  
رسالة باريس شيحا هروشيما والجزائر بخيمان على العاصمة الفرنسية.....مجدى عبد الحافظ ٥٤  
رسالة موسكو: إلى أين يذهب اليهودى المهاجر من روسيا.....أحمد الحميسى ٦٠

✱ فكر

الثورة- الإصلاح- المجتمع المدني.....يسرى مصطفى ٦٢  
التطور على إيقاع التلوث البيئى.....د. مأمون الهمسوتى ٦٤  
عن «لاهوت القمع».....د. محمد فكرى الجزار ٦٩

✱ فن

«الرجل الثالث» سينما تعانى القىوبة ووطن يعانى الغياب... د. أحمد يوسف ٧٢

✱ مداخلات

خليل حسن خليل .... واشتراكية المستقبل.....فريدة النقاش ٧٨

أبواب ثابتة

اسلام لاهوتية: خليل عبد الكريم (٢٣) أرشيف اليسار: د. وقعت  
السعيد(٧٠) بين فى شمال (٧٦) مشاغبات: صلاح عيسى (٨٢)

اليسار

رسائل من كل مكان

احتل مكان الصدارة فى هذا العدد  
مراسل اليسار.

من الأردن بحث «ناهض حتر» برسالة  
كشف فيها حقائق لجوء صهر الرئيس العراقي  
صدام حسين للأردن ودور القوى الدولية  
والعربية والصراع السياسى فى الأردن حول  
السياسة الأردنية الجديدة التى كشفت عنها  
هذه الحادثة .

ومن حيفا نقل «نظير مجلى» تفاصيل  
جديدة حول جرعة اغتيال وجيش الدفاع  
الاسرائيلى للأسرى المصريين فى حربى ٥٦،  
١٩٦٧.

ومن القدس حاور «حنا عميرة» بشير  
المسرغوتى الأمين العام لحزب الشعب  
الفلسطينى حول اتفاق طابا ومستقبل  
مفاوضات الحكم الذاتى.

وانتقد «سمير كرم» من واشنطن بالقاء  
الضوء على الانقلاب الذى وقع فى الاتحاد  
العمال الأمريكى وفرضت أجهزة الاعلام  
الغربية والأمريكية ستارا من الصمت حول.

ومن باريس كتب «مجدى عبد الحافظ»  
آخر رسائله حول أزمة عبيدك المزدوجة في  
ضوء استئناف للتجارب القوية والتفجيرات  
التي هزت باريس. وتقول آخر رسالة لأن  
الصفين مجدى يعود- بعد طول غياب- إلى  
القاهرة ليبدأ عمله استاذاً فى الجامعة.

ومن ألمانيا يتحدثنا نبيل يعقوب عن  
واحد من التقارير المخيرة لتادى روما يلقى  
أضواء. هامة حول تدور الأوضاع فى العالم  
خاصة فى العالم الثالث فى ظل نظام  
الرسائل المسيطر على المجتمع الدولى كله.

ويلقى «أحمد الحميسى» ضوءاً جديداً  
على الهجرة الروسية إلى إسرائيل.

فى الداخل تفرق اليسار عدداً كبيراً من  
الصفحات لقادة وممثلى الأحزاب والقوى  
الديمقراطية فى مصر لتتجاوز بصراحة حول  
انتخابات مجلس الشعب فى مصر . وأى قراءة  
مستأنفة للحوار ستخرج برؤية واضحة لمواقف  
هذه الأحزاب والقوى تكشف الكثير مما كان  
خائفاً.

ويبحث قضايا العمال والزراعة ، والتضاي  
الفكرية والحوار حولها ، والسينما والأبواب  
الثابتة مكانها كالعتاد.

ونظن أن الجهد المبذول فى هذا العدد  
يستحق الالتفات ، بسبب الظروف ، وتعنى  
بها أجازات الصيف ، والأزمة المالية التى ما  
زالنا تسلك بخناقتنا ، رغم مساهمات وتبرعات  
الأصدقاء ، وأخص منهم د. سمير حنا صادق  
الذى دائماً ما يتدخل فى الملفات ودون إعلان.

اليسار

# العمال قادهون ..

حسين عبد الرازق

العرب الخطيرة في الالاتمة . فشلا تبيح الالاتمة الفصل على ٢٤ مخالفة معظمها لا يرد في أي لائحة أخرى ، بما في ذلك الاشتراك في مناقشة سياسية أثناء العمل وترويج الاشاعات والأكاذيب التي يترتب عليها الاضراب بالوحدة الوطنية والسلام العام ، أو الاشتراك في الإضراب عن العمل . وتتعاز الالاتمة للإدارة العليا على حساب جموع العاملين ، فتفرع بذلك التمثيل للفتنة المتأخرة إلى ٣٠٠ جنه شهريا ورئيس القطاع إلى ٢٠٠ جنه والمدير العام إلى ١٥٠ جنه والاختصاصي إلى ١٠٥ جنه ، وترفع بذلك السنسر إلى ٢٤٠ دولارا في الليلة . في المقابل لم يرتفع بذلك المصانع وبدل طبيعة العمل إلا ينسب ضئيلة ، فأصبح حده الأدنى ٨ جنيهات وحده الأقصى ٣٤ جنهيا . ومع

عاطف ميه



في وسط أجازات الصيف ، وإرمحال الساسة ورجال الحكم إلى الشواطئ والقرى السياحية ، ليرجعوا أعصابهم من عناء العمل الشاق طوال العام ، ومن آثار معركة قانون اقطاع حرية الصحافة (٩٣ لسنة ١٩٩٥) وانتفاضة نقابة الصحفيين المفاجئة ، ومن غصّة "محاولة الاغتيال الفاشلة للرئيس في اديس أبابا وجهودهم بعدها في الحشد والتأييد والمبايعة ، وليس استعدادا بنشاط لانتخابات مجلس الشعب" (نوفمبر ١٩٩٥) التي يريدونها - أي الحكام - مبايعة غير مشروطة لحزب الرئيس ، وتأكيدا لاحتكارهم السلطة خمس سنوات أخرى ، بصرف النظر عن حقيقة موقف الرأي العام منهم ومن سياساتهم التي قادتنا إلى الأزمة الطاحنة التي نعاني منها جميعا .. في وسط هذا كله لم يلاحظ هؤلاء وغيرهم ، إشارات هامة وجهود الطبقة العاملة المصرية للكفافة .

أول هذه الاشارات تتمثل في إضراب عمال مصنع ٤٥ الخرس عن العمل يوم الاثنين ٧ أغسطس ، ومطالبتهم بحل مجلس الإدارة وإسقاط اللجنة التفاوضية ، وحقانهم ضد رئيس مجلس الإدارة ونائبه . وكان السبب المباشر للإضراب ، قرار مجلس الإدارة بصرف ١٨ يوما كحواجز عن شهر يوليو ، بعد أن كان الحاقز الشهري يساوي ٢١ يوما في الأشهر السابقة ، وصرف منحة ٢٥ جنهيا بمناسبة المولد النبوي بدلا من ٤٠ جنهيا كالمعتاد .

إلا أن هناك أسبابا أخرى تراكت سبقت هذا الاضراب ، في مقدمتها الالاتمة الجديدة للعاملين بالانتاج الخرس . فقد أعدت الهيئة القومية للإنتاج الخرس الالاتمة الجديدة في سرية تامة دون عرضها على أي من اللجان التفاوضية للعاملين بالمصانع الخرسية ، أو مناقشتها بالجمعية العمومية للنقابة العامة . ومع بدء تطبيق الالاتمة في أول يوليو ١٩٩٥ على العاملين بالانتاج الخرس - وعددهم يتجاوز ٨٥ ألف عامل - اكتشف العمال

رئيس التحرير  
حسين عبد الرازق

المشرف الفني  
محمود الهندى

المستشارون:

إبراهيم بدرأوى

د. رفعت السيد

صلاح ميسى

د. عبد العظيم أنيس

عبد الغفار شكر

عبد الفتى أبو المينين

محمود أمين العالم

شارك في التأسيس:

د. فؤاد مرسى

اليسار: منبر ديمقراطي

يصدر عن التجمع الوطنى

التقدمى الوحيد فى اليوم

الأول من كل شهر

ALYASSAR 1 KARIM EL DAW-  
LASH: TALAAT HARB SQ.  
CAIRO / EGYPT

الاشتراكات (لمدة سنة واحدة)

مصر: ٢٤ جنهيا للأفراد و ٦٠ جنهيا للهيئات

الوطن العربى: ٥٠ دولارا أمريكيا

أو ما يعادلها

العالم: ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها

ترسل القيمة شيك مصرفى أو

حوالة بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: اشراف

كريم الدولة ميدان طلعت

حرب - القاهرة

ت: ٥٧٥٩٢٨١ - ٥٧٥٩١٠٢ - ٥٧٥٩١٠٢

فاكس: ٥٧٨٦٢٩٨ - FAX: 5786298

## القلة المضربة ..

وفي إشارة ثالثة خاطفة ، تظاهر عمال مصنع ٩٩ الحربي بعد قرار خفض الحوافز من خمسة أشهر إلى ثمانية يوماً فقط . وهناك أشياء أساسية مشتركة في هذه الأحداث العمالية التي جرت في أسبوع واحد في منطقة حلوان .

«غيبية التنظيم النقابي الرسمي ، خاصة الاتحاد العام والنقابات العامة .. وفي كثير من الأحيان للجان النقابية - عن مشاكل العمال الحقيقية وقضاياهم . وليس صدفة أن إضراب مصنع ٤٥

الحربي واختصاص مصنع شركة النصر للسيارات ، تم بعيداً عن التنظيم النقابي ، بل في مواجهته . وطلب العمال في المصنعين محل اللجنة النقابية للمصنع . ورفضوا حتى مبرر الحديث مع رئيس النقابة العامة المختصة ( مصطفى منجي في حالة مصنع ٤٥ ، ونيازى عبد العزيز في حالة شركة النصر للسيارات ) ، بل واشترط عمال مصنع ٤٥ أن لا يشارك مصطفى منجي ( وهو أيضاً عضو مجلس الشعب - عمال - عن دائرته ) في مفاوضات التسوية .

«تعلم إدارات الشركات تفصيلاً بهذه المشاكل وتم مناقشتها أكثر من مرة . كما تعلم الدولة بأبعادها ، والتي تكاد تتكرر في كل مصانع ووحدات الإنتاج في مصر . ولكنها وطبقاً لسياسات الحكومة التي تم الاتفاق عليها مع المؤسسات المالية الدولية وصندوق النقد الدولي ، يتم تجاهلها إلى أن تقاجأ بمحرك عمالي جماعي ، في هذا الموقع أو ذاك فتستجيب ، لبعض المطالب العمالية - مضطرة - في الموقع الذي عبر بقوة عن احتجاجه . ولا تتخذ هذه الاستجابة إلى بقية المواقع الماثلة .

«يتحرك الصراع في الوقت الحاضر ، كما كشفت أحداث أغسطس في حلوان ، وقبل ذلك إضراب عمال كفر الدوار ( سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٤ ) - كما ستؤكد أحداث قادمة - حول حقوق العمال وأجورهم وبصفة خاصة ما يسمى بـ " الأجر المتقهر " سواء كان الحوافز أو المنح أو بدل طبيعة العمل أو بدل الوجبة الغذائية ، والتي تقتل جزءاً أساسياً من الدخل المتدنية للتطبيق العاملة ، لا يمكن المحافظة على الحد الأدنى من مستوى المعيشة بذاته .

كما يتركز على مقاومة سياسة تخفيض العمالة ، خاصة العمالة المؤقتة ، والتي تشكل إحدى الرسائل الأساسية

العمال عندما حضر إلى المصنع .

ولجان الحكومة لاتخاذ قرار بإغلاق المصنع لمدة خمسة أيام وإعطاء العمال أجازة إجبارية . وشكلت لجنة لمطالب العمال وتقديم اقتراحاتها لمجلس الإدارة خلال أسبوعين بما في ذلك الاستجابة لمطلب العمال وإعادة النظر في نظام الحوافز ليكون الحد الأدنى ٤٠ يوماً شهرياً .

وفي نفس الوقت توالى التصريحات المتعترية للحكومة ورجالها :

- فالدكتور عاطف عبيد وزير قطاع الأعمال والدولة للتنمية الإدارية ينذر المصنعين قائلاً .. " أي عامل يخرج على الشرعية عليه أن يعتبر نفسه في إجازة مقترحة " -

- وأحمد المعايير وزير القوى العاملة والتشغيل ، ابن الحركة النقابية الرسمية ورئيس الاتحاد العام للعمال سابقاً يقول بفخر .. " الدولة قادرة على مواجهة أي خروج على الشرعية في أي موقع .. وفي نفس الوقت فإنها مستعدة تماماً للحوار مع أي تنظيم شرعي " .

- ونيازى عبد العزيز رئيس النقابة العامة للصناعات الهندسية لا يبدع تفسيراً لاعتصام ١٠ آلاف عامل من أعضاء النقابة العامة للصناعات الهندسية ، إلا أن " عاصلاً مقصولاً سيق أن اختلس ٩٥٠٠ جنيه تزعم

إلغاء الوجبة الغذائية تقدر صرف ٥٠ جنيهها شهرياً بدل وجبة يتخصص منها أيام الجمع والعطلات الرسمية والأجازات بأنواعها بواقع ٧ جنيه في اليوم ( ورفضت بعد ذلك إلى ٦٠ جنيهاً بعد احتجاجات العمال ) .

وقد حقق هذا الإضراب الذي استمر يوماً واحداً نتائج هامة . فبعد بدء الإضراب بساعتين حضر " مصطفى منجي " رئيس النقابة العامة للعمالين بالمصنع الحربي ونائب الحزب الوطني عن ( حلوان والمصر ) لمحاولة تهدئة العمال إلا أن عمال مصنع ٤٥ واجهوه بشوة غاضبة ورفضوا الحديث معه وأجبروه على مغادرة الموقع محسولين إياه والنقابة المستولية عن كل مشاكلهم . ونجح المهندس أحمد فايز حمز نائب رئيس الهيئة القومية للإنتاج الحربي في المفاوضات التي أجراها مع قيادة الإضراب في التوصل إلى اتفاق يتضمن ٤ نقاط :

١- صرف البدل التقدي للوجبة ( ٦٠ جنيه شهرياً ) كاملة بدون خصم أي مقابل للأجازات الاعتيادية أو العريضة أو المرضية القانونية أو أيام الجمع والعطلات الرسمية .

٢- صرف الحافز على أساس ٢١ يوماً شهرياً .

٣- رفع منحة سولد التبي إلى ٤٠ جنيه .

٤- وقف المكافآت الشهرة التي كانت تمنح للإدارة العليا ورئيس اللجنة النقابية والأعضاء المنتخبين في مجلس الإدارة وتتراوح بين ١٠٠ و ٤٠٠ جنيه شهرياً .

الإشارة الفاتحة جاءت من عمال شركة النصر للسيارات ، حيث اعتصم أكثر من ١٠ آلاف عامل لمدة ٣ أيام احتجاجاً على امتناع إدارة الشركة عن صرف العلاوة الاجتماعية ( ١٥٪ ) والاعتصام ، بإضافة العلاوة الدورية ( ٥٪ ) فقط وثبتت نسبة الحوافز لمدة ٧ سنوات رغم زيادة الانتاج وحصد العمال مطالبهم في :

١- صرف حوافز ٤٠ يوماً على مرتب يوليو ١٩٩٥ .

٢- رفع بدل التغذية إلى ٢ جنيه شهرياً بدلاً من ٦٠ قرشاً يومياً !!

٣- تمجيد نشاط مجلس الإدارة واللجنة النقابية .

وقد بدأ الاعتصام يوم الأحد ١٢ أغسطس بعد أن كان العمال قد امتنعوا عن قبض الحوافز للشهر الثاني على التوالي ، وتعزز بإشراك عبد العزيز رئيس النقابة العامة للصناعات الهندسية لاعتداء

أحمد المعايير



ولسياساتها في مراقبتها حتى عام ١٩٩٦ ، وحتى لانتظار الحكومة لحوض التفخيات مجلس الشعب والانتخابات النيابية في وقت واحد.

وعندما أصدرت المحكمة الدستورية العليا في ١٥ أبريل ١٩٩٥ حكماً في القضية رقم (٦) لسنة ١٥ قضائية دستورية ، بعدم دستورية نص الفقرة الأولى من المادة (٢٨) من قانون النقابات العمالية ، فيما تضمنه من عدم جواز الجمع بين عضوية مجلس إدارة المنظمة النقابية والعضوية العاملة في نقابة مهنية بما يزيد على ٢٠٪ من مجموع عدد أعضاء هذا المجلس وسقوط بقية نص هذه الفقرة .. اعتمدت الحكومة - بحجة دراسة الحكم - عن إحلال المهنيين الذين حجبتم عنهم عضوية اللجان النقابية رغم فوزهم محل غير المهنيين الذين أعلن انفصاليهم ، وحل مجالس إدارات النقابات العامة والاتحاد العام لعامل مصر بعد أن أصبح تشكيلها باطلاً ، فالحكومة متسكة بهذا التشكيل النقابي حتى ولو كان باطلاً ، وليست على استعداد لإعادة انتخابه في الوقت الحاضر ، وهي مشغولة بتزوير انتخابات مجلس الشعب

وتستعد الحكومة مع الدورة البرلمانية الجديدة لإصدار قانون العمل المحسد الذي ينتزع من العمال العديد من الحقوق المكتسبة ويقنع الباب التعسفي للعمال ويضع قيوداً مانعة على حق الإضراب.

ويبدو أن الحكم لم ولن يتعلم أي درس ، فالسياسة المعادية للطبقة العاملة والمنتجين عامة ، ومرواصة ما يسمى بالاصلاح الاقتصادي الذي يدفع ثمنه في النهاية الطبقات العمالية من عمال وفلاحين وموظفين وأصحاب الدخول الشابة عامة والفئات الوسطى أيضاً لا بد أن يؤدي إلى انفجار صراع طبقي حاد ، لن تنفع في صراجه ترسانة القوانين وتزوير الانتخابات وأغتصاب السلطة.

وهذا هو الخطر الحقيقي الذي يجب أن يخشيه كل الجميع ، وبحرص على تحجيمه بانتهاج سياسة جديدة لاتجاه للثقة المتروكة والمستغلة ، وتفتح الباب لعلاج الصراعات الاجتماعية والسياسية الطهيعة عبر آليات ديمقراطية من خلال انتخابات برلمانية حرة ، وحركة نقابية مستقلة وديمقراطية محرة من السيطرة والتدخل الحكومي ، وإطلاق حرية تكوين الجمعيات والمنظمات والمراكز التي تقيم مجتمعا مدنيا حقيقيا.



السيد راشد  
رئيس الاتحاد العام

أسام الشركات متعددة الجنسية والأجنبية عامة.

.. وتنفيذ هذه السياسات المعادية للطبقة العاملة لا بد من ضرب وحدتها وتصفيته أي إمكانية لوجود تنظيمات نقابية وديمقراطية حقيقية تعبر عن مصالحها ، وحصار الأحزاب والفرق السياسية التي تتجاز في برامجها أو مواقفها للطبقة العاملة والمنتجين عامة.

وفي هذا المجال اتخذ الحكم العديد من المواقف الواضحة. فوافق مجلس الشعب في ١٤ مارس الماضي على تعديل قانون النقابات العمالية في جلسة لم يحضرها - عند بدايتها - إلا خمسون نائباً ، وصدر القانون برافقة ٢٠ نائباً واعتراض ١٨. وصوت عليه رئيس الجمهورية قبل نشره في الولايات المتحدة ، وقُتل هذه التعديلات غرضاً لانتهاك الحريات والحقوق النقابية ، سواء التي نص عليها الدستور المصري ، أو الاتفاقات والمواثيق الدولية التي وقعت عليها الحكومة المصرية مثل الاتفاقية رقم ٨٧ لسنة ١٩٤٨ الخاصة بالحريات النقابية والاتفاقية رقم ٩٨ لسنة ١٩٤٩ والاتفاقية العربية رقم ٨ لسنة ١٩٧٧ . ولكن من أهم ما جاء في هذا التعديل هو مد الدورة الحالية للتنظيم النقابي ستة خامسة لتظل النقابات الصفرية المعادية للعمال والموازية للحكومة

للحكومة لبيع شركات القطاع العام. وليس صدقة تهديد عمال شركة مصر للفزل والنسيج بالحلة الكبرى بالإضراب عن العمل - في أبريل الماضي - احتجاجاً على سياسة الإدارة التي تهدف إلى فصل عدد كبير من العمال بأساليب ووسائل مختلفة ، وإشارتهم إلى تراجع عدد العاملين في الشركة إلى ٤٥ ألفاً في فبراير ١٩٨٦ إلى ٢٧ ألفاً في فبراير ١٩٩٥.

وكما يبدو فستظل هذه المراجعات بين الحكم والطبقة العاملة تتكرر في هذا الموقع أو ذاك ، ويتم تجاوزها بهدوء وإلى استجابة لبعض المطالب كما حدث في مصنع ٤٥ الحرى ، أو بدرجة من الحدة كما حدث في شركة النصر للسيارات ، أو بالعنف والقتل والإرهاب كما حدث العام الماضي في كفر الدوار . ولكن إلى متى؟

إن كل المؤشرات تؤكد أن هذه المراجعات ستقاسم وتتجه إلى العنف في بعض مراحلها بصرف النظر عن إرادة الطبقة العاملة وقياداتها الحقيقية ، وذلك لأكثر من سبب.

١١ ثلما يجري من عدوان على حقوق الطبقة العاملة - سواء بالفصل وتصفيته العمال في شركات القطاع العام (قطاع الأعمال) أو في الشركات التي يتم بيعها للقطاع الخاص ، أو من خلال تخفيض الأجر المتخبر بكافة صوره والعدوان على الحقوق المكتسبة للعمال ، ليس سياسة طارئة أو مؤقتة تنتهي بعد فترة ، بل هي جزء جوهري من السياسات الحكومية التي تم الاتفاق عليها مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإشلاء والتعمير تحت رعاية الولايات المتحدة ، وتسيبها حكومتنا سياسة الإصلاح الاقتصادي . ومازالت في بداية هذا الطريق والأخطر والأهم قسادم في الطريق . وهناك خطن أساسيان - في هذا النطاق - لتتزم بهما سياسة الإصلاح الاقتصادي ..

الأول : تصفية القطاع العام تحت اسم " الخصخصة " أي نزع الملكية العامة ونقل ملكية القطاع العام والمشروعات الحكومية إلى القطاع الخاص .. وتتجمل هذه السياسة في مصر إلى نهب للملكية العامة لحساب قلة من الحكام ويهملها للأجانب ، بما في ذلك الإسرائيليين.

الثاني : خلق جوش احتياطي متزايد من المصاطلين ، لتضمن خفض معدلات الأجر الحقيقية وتوفير عنصر العمل الرخيص

# التجمع .. والناصرى .. والوفد .. والشيوعيون يحددون مواقفهم من انتخابات مجلس الشعب

تبدأ في الشهر القادم إجراءات انتخابات مجلس الشعب ، وهي الانتخابات السادسة منذ بدأت التعددية الحزبية المقيّدة ، و الانتخابات الثانية للمقعد الفردي ، بعد تجربتين مريرتين بالقائمة الحزبية النسبية المشروطة عامي ١٩٨٤ - ١٩٨٧ ، وابع انتخابات برلمانية في عهد الرئيس حسني مبارك .  
وكما هو واضح - حتى الآن - فتشارك في هذه الانتخابات كل الأحزاب السياسية القائمة بما في ذلك الحزب الحاكم ، وأحزاب المعارضة الرئيسية و التجمع - الوفد - العمل - الناصري - الأحرار و القوي السياسية المحجبة عن الشرعية والإخوان المسلمون - الشيوعيون - والمستقلون من كافة الاتجاهات .  
ورغم إقتراب موعد إجراء هذه الانتخابات (نوفمبر ١٩٩٥) فما زالت كثير من المواقف والاتجاهات والوقائع غائبة ، خاصة من جانب أحزاب وقوى المعارضة .  
وفي محاولة للوصول إلى صورة أوضح لمواقف واتجاهات أحزاب المعارضة الديمقراطية وجهت «اليسار» الدعوة لعدد من القيادات السياسية للمشاركة في ندوة حول الانتخابات البرلمانية القادمة استجاب لها كل

من:

من حزب الوفد . د. نعمان جمعه نائب رئيس الحزب وعبد المنعم حسين عضو الهيئة العليا للوفد وماجد صقر أمين الحزب في البحيرة  
من الحزب العربي الديمقراطي الناصري: حامد محمود عضو المكتب السياسي للحزب ورئيس مجلس إدارة صحيفة العربي.

من حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي د. رفعت السعيد الأمين العام للحزب .  
من الشيوعيين: إبراهيم بدرادي المحامي.  
ومن مستشاري مجلة اليسار عبد القادر شكر أمين التثقيف بحزب التجمع.  
المحور الثالث: رؤية الأحزاب والقوى السياسية المعارضة لإمكانية الترشح في انتخابات التجمع.  
وطرحت اليسار أربعة محاور للنقاش.  
المحور الأول: الأهمية الخاصة لانتخابات مجلس الشعب ١٩٩٥ والتي تجعلها من وجهة نظر البعض انتخابات فارقة في التطور السياسي للمجتمع المصري.  
المحور الثاني: الأوضاع القانونية والسياسية التي تقف أمام إجراء انتخابات حرة نزيهة في مصر ، وإمكانية التغلب عليها - أو على بعضها - في انتخابات نوفمبر ١٩٩٥.  
المحور الثالث: رؤية الأحزاب والقوى السياسية المعارضة لإمكانية التنسيق فيما بينها خلال انتخابات مجلس الشعب القادمة . وهل يشمل هذا التنسيق كل الأحزاب والقوى السياسية المعارضة ، أم يقتصر على الديمقراطية منها فقط؟

المحور الرابع: يرى البعض أنه لا يوجد حزب واحد في مصر الآن يطرح التغيير ويسعى سعياً حقيقياً للسلطة - سراً - متقرباً أو بالتحالف مع آخرين ، وأن الجميع مسلم عملياً بانفراد الحزب الحاكم بالسلطة وبالتالي يتعامل الجميع على هذا الأساس مع الحزب الوطني الديمقراطي والحكومة .. هل هذا صحيح ؟ .. وإذ لم يكن صحيحاً فما هي المواقف العملية المطلوبة لتأكيد سعى الأحزاب والقوى السياسية للتغيير وتداول السلطة في هذه الانتخابات؟

وقد ناقش المشاركون في الندوة المحور الأول في البداية ، ثم ناقشوا المحاور الثلاثة الأخرى معا .

إعداد  
عماد فؤاد

تصوير  
خالد سلامة



**مجلس الشعب القادم  
يوشع  
رئيس الجمهورية ..  
والحزب الوطني حريص  
على الحصول على ثلثي  
مقاعد.**

\*\*\*

**بعض كبار المثقفين  
ينادون بترك الحكومة  
تزييف الانتخابات حتى لا  
تصبح مصر جزائر أخرى.**

\*\*\*

**الأحزاب الشككية ستكون  
أداة في يد الحزب الحاكم  
للعيب بالانتخابات.**

## ٥- ولعت السعيد

الانتخابات القادمة واحدة من أهم الانتخابات بمعنى أنها ستشكل مرحلة تطور إما أن يكون إيجابياً أو سلبياً في مسيرة الحياة السياسية المصرية ، لكنني أشعر أن البعض يببالغ كثيراً في أهميتها ويعتقد أنها نقطة تحول ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر . ووصل الأمر في ندوة أو (ورشة عمل) في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام أن قال البعض «إما صناديق الانتخابات وإما صناديق الخوذة» لا اعتقد أن الوضع في مصر قد وصل إلى هذه النقطة . بالطبع يحدث نوع من التراكم العام تجاه افتقاد إمكانية التغيير السلمي وهو ما يؤثر بالسلب على ثقافة الأفراد في قيمة السعي نحو التغيير السلمي ، ويشعر الساسة المحترقون في مصر بنظرة الآخرين لهم إزاء محاولتهم القيام بعملية التغيير فهم يرون أنهم يحرقون في البحر أو يسعون إلى ما هو صعب جداً.

ودون المرقع في مثل هذه المبالغات ، فهناك أهمية بالغة للانتخابات القادمة من زاوية أن مجلس الشعب القادم هو الذي سيمرر الرئيس المقبل ، فإذا قرر الرئيس مبارك ترشيح نفسه للمرة الرابعة ، فسيعجز الانتخابات المقبلة على أساس ضرورة حصول الرئيس الحاكم على ثلثي المقاعد ليكون قادراً على ترشيح الرئيس متلوذاً . وحتى إذا قرر الرئيس عكس ذلك سيكون الاختيار أيضاً عن طريق مجلس الشعب، ومن ثم ستكون حسابات الحكم منصبة ليس على هذا المقعد أو ذلك ، وإنما على أساس ثلثي المقاعد ، ومن هنا تكمن أهمية الانتخابات المقبلة وأهمية التعامل معها والتعرف على قوتها المخلفة.

وعلياً كقوى سياسية أن تجري حساباتها بشكل واقعي . وأن ندرك أن المسرح لنا بالتنازل حوله هو ثلث المقاعد ، وأن هناك سيناريو يجب حسابه في إطار ما يتبع من الثقلين . وبعض الأحزاب أو القوى السياسية تخوض هذه المعركة بأمال عريضة -وقد صرح أحد كبار الإخوان لجريدة الأهرام أنهم سيحصدون على ثلث مقاعد مجلس الشعب القادم- وفي رأيي أن هذا وهماً . فالأخوان المسلمون إذا حصلوا على ثلث المقاعد اختلت النسب واختل الوضع بكامله ، ولا تصح الانتخابات انتخابات مجلس تشريعي هادي ، وإنما انتخابات لتغيير نظام الحكم؛ أعتقد أن الإمكانات المتاحة أمام الأحزاب السياسية وقوى الرأي العام المصري مجتمعة غير قادرة على ذلك.

حامد محمود

بالنسبة لنا في الحزب الناصري نرى أن أهمية هذه الانتخابات تأتي من كونها أول انتخابات نخوضها بعد قيام الحزب قانوناً بصدر حكم قضائي لصالحه ، وبالتالي فلأنه أن نشارك فيها بقصد الحصول على نسبة أكبر من المقاعد ، وأعتقد أن هذا هو هدف كل الأحزاب بأن تكون المعارضة ذات ثقل مؤثر في المجلس القادم

الانتخابات القادمة هي بمثابة دخول مرحلة جديدة لابد أن نخوضها بقوة للمشاركة مع أحزاب المعارضة الأخرى .

ونحن نقدر أن جميع العناصر ليست تحت أيدينا ، وإنما الحكومة هي التي تملك كل شيء ، وبالتالي فنتيجة الانتخابات تملكها الحكومة ولا تملكها نحن مهما بذلنا من جهد . نتيجة عوامل كثيرة يمكن مناقشتها فيما بعد . ولكن علينا أن نخوض معركة سياسية فنعنتنا كرادنا وقياداتنا على مستوى الجمهورية التي نحتاج نوعاً من الاحتكاك السياسي في العملية الانتخابية . وإن لم يحقق هذا الاحتكاك هدف الحصول على نسبة معينة من مقاعد مجلس الشعب القادم ، فعلى الأقل يهيئ بعض القيادات لخوض المعارك القادمة ومعارك الحملات وهي ليست أقل من الانتخابات البرلمانية من وجهة نظرنا .



تصور خاطئ تماماً. فالحزب الحاكم القوى أو الحكومة القوية لابد أن تكون بجانبها معارضة قوية كجناح مكمل للديمقراطية.

ابراهيم بدواوى

أنا عن يرون أن الانتخابات القادمة هامة جداً لتأثيرها الكبير على التطور السياسى فى المجتمع المصرى لعدة أسباب.

فالمجتمع المصرى يعيش أزمة شاملة تتفاقم وبعاد إنتاجها كل يوم بفعل سياسات السلطة القائمة . وهذه مسألة أصبحت حديث الجميع ولا أعيتقد أن المجال مناسب لتعداد مظاهر هذه الأزمة ومسماها . لكن هذه الأزمة أفرزت -وتفرز- الازهاب الذى تواجهه الدولة بمجرد سياسات أمنية فى حين أن سراجة الازهاب لا تجدى الا بظنومة سياسات بديلة عن سياسات هذه السلطة . كذلك أفرزت الأزمة نقى الفساد بشكل غير مسبق فى تاريخ مصر الحديث وهذا الفساد نتيجة لسياسات السلطة وترعاء السلطة ، وقمع السلطة ضالعة فيه.

وتتم فى الوقت الحاضر بحولات ضخمة فى المنطقة ونجهر صياغتها تحت عناوين ، مثل الشرق أوسطية والتطبيع مع إسرائيل . ولا يوجد ما يشير إلى أن السلطة الحاكمة تضع البلاد فى حالة استعداد للقادم الجديد فى المنطقة . وما لم يكن لدينا مجلس تشريعى قادر فعلاً على أن يكون له قول فصل فى كل شؤن البلاد فى الظروف القادمة فأنا أعقد أن الأزمة ستتفاقم .

والانتخابات القادمة تأتى فى وقت محشد له كل القوى بدءاً من رجال الأعمال المستقلين وتيارات الاسلام السياسى ، وبالتالى فستكون المعركة خاصة وأن البعض يدخلها بإسكانيات مالية ضخمة جداً.

وهذه الانتخابات بالنسبة للكثيرين تعنى استمرار حصانتهم البرلمانية

وأتصور أنه لابد من وجود قدر من الانفراج فى حرية الاتصال والتحرك بالجماهير، الأحزاب -حتى ظل الظروف الحالية- غير متاح لها الاتصال إلا فى الحدود التى نعملها جميعاً ، وقد تقوم الحكومة -ولو من حيث الشكل -بفتح الباب للأحزاب للاتصال بالجماهير ، وهو الأمر الذى نحر من منه إلا فى حدود مقدار لجان الأحزاب فقط ، ولو حاولنا التوسع فى أكثر من ذلك لن نجد أى فرصة وأماننا بحرية الاحتجاج على القانون ٩٣ حيث لم نجد إلا مقر حزب الوفد الذى يتحسم لاستضافة المعارضة لعمل المؤتمر.

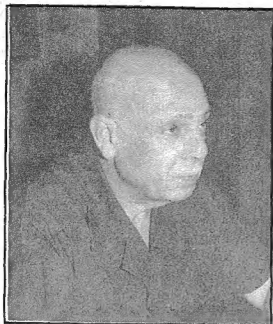
هناك تعميم إعلامى على المعارضة وسيطرة إعلامية كاملة للحزب الحاكم على الصحف المملوكة لمجلس الشورى ويوجه الحزب الحاكم سياستها ، أو الإذاعة والتلفزيون بتأثيرهما الكبير على الرأى العام.

وأتصور - ذرا للرماد فى العيون- أن تتيح الحكومة لقيادات المعارضة أن تتكلم فى وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون خلال المعركة وبالتالي تتيح لها فرصة التعبير عن آرائها واتجاهاتها .

ولابد من إزالة عرش الحزب الحاكم فى تصوره أنه يملك كل الأشياء . ولابد أن يشعر أن هناك قوى معارضة يجب أن تتواجد على الساحة وأن يتاح لها التعبير عن الرأى الآخر ، ويجاوز المناقذ المحدودة التى تتمثل فى صف المعارضة التى تتعرض لضغوط كبيرة من ناحية التكلفة والتوزيع والإعلان.

إن الانتخابات القادمة بمثابة فرصة للتعبير عن برامج الأحزاب بصورة أوسع وفرصة للاتصال بالجماهير بشكل أكبر كما أنها فرصة لإشعار الحزب الحاكم بأن هناك معارضة قادرة على أن تؤثر فى الشارع المصرى وتصور الحزب الحاكم أنه قادر على الاحتفاظ بـ ٩٩٪ من أغلبية أى موقع هو





## لابد من زلولة عروش الحزب الحاكم

\*\*\*

واجبنا ان نخوض المعركة  
.. وان نتحدى كل القيود  
المفروضة علينا

\*\*\*

## التنسيق ضرورة واجبة

الغائبة، هي تعمق الأزمة الاقتصادية الاجتماعية ولها مظاهر اقتصادية مثل بطء المعدلات الاقتصادية، الركود، والفناء، والاعتماد على الخارج سواء بالقروض أو الاستيراد، ولها مظاهر اجتماعية مثل ازدياد الفجوة بين الفقراء والأغنياء، وازدياد معدلات الفقر في المجتمع المصري والبطالة والفناء الخ. وبالتالي نجد أن قطاعاً عريضاً جداً من الشعب المصري أصبح مضطراً من هذه السياسات.

الثالثة، هي تزايد الفساد وبلوغه إلى الحد الذي أصبح معه ظاهرة مستمرة ولامعة وناعمة من سياسات الحكم وليست مجرد أحداث فردية، والصنف القرمي والحزبية وتقارير الرقابة الإدارية وتقارير الجهاز المركزي للمحاسبات كلها مليئة بما يؤكد بأن هذه السلسلة باتت صفة أساسية ملازمة لسياسات الحكم.

الرابعة، حدوث تحولات إقليمية وعالمية أدت إلى خلق مناخ

وإلا فالبدل هو استدعاء النجاسة العامة لهم، أي أنها انتخابات هامة حتى على المستوى الشخصي لأعضاء المجلس الذين ينتمون للحزب الحاكم بشكل خاص.

ومشاكلتنا كعصا مضادة هي إحياء المواطنين عن المشاركة السياسية، فالتناس فائدة الثقة في إمكانية إجراء تغيير عبر طريق الديمقراطية، وفي اعتقادي أن هذا الإحجام لن يزول إذا ما أجريت الانتخابات كما كانت تجري سابقاً بنفس أسلوب التزوير الصريح العلني المفترض الذي تقوم به السلطة للحفاظ على هيمنتها أو امتلاكها واحتكارها للثروة والسلطة في المجتمع، وسيستقطع آخر أمل أمام الجماهير بإمكانية حدوث التغيير السلمي في المجتمع.

وهذه نقطة خطيرة لأن قناعة القوي السياسية بإمكانية حدوث تغيير سلمي أو سعيها لإحداث هذا التغيير، لن يجده صدى عند الناس وسيدخل الناس في دوامة من العنف سيدفع الجميع فيها. وعلى ضوء ما سبق فلا بد وأن تحشد القوى الديمقراطية كلها لإمكاناتها السياسية والفكرية والجماهيرية لاستقطاب المخرج بمعركة انتخابية تروق الكارثة القادمة التي من الممكن أن تحل بالبدل إذا ما تمت هذه الانتخابات كما كانت تتم من قبل.

عيد الفجار شكر

الانتخابات القادمة تبدو كعلامة فارقة في مستقبل المجتمع المصري على عكس ما يطرحه د. رفعت السعيد. وهي علامة فارقة بمعنى أن انتخابات البرلمان في أي مجتمع تكون فرصة دوية لإعادة النظر في موقف الشعب من سياسات الحكم وتوجيهاته وبالتالي تتاح للناس فرصة إعطاء ثقتهم لهذه السياسات أو سحبها عنها. فإذا لم تتج الانتخابات القادمة لعب هذا الدور فلن تكون هناك إمكانية لإعادة النظر في هذه السياسات من خلال هذه الوسيلة الديمقراطية.

وهي علامة فارقة بمعنى أنها يمكن أن تفتح الباب لعملية النظر الديمقراطي السلمي في المجتمع المصري أو أن تغلق أبواباً تساعد على تصاعد أعمال العنف والتفجير من خارج النظام. وطبعاً لا يبرمج حدث يمثل الموقف النهائي إنما هذه الانتخابات قد تحدث هذا، وإذا عبرت عن رأي الناس بحرية وصراحة فهي تعطى الفرصة لفتح الباب أمام إمكانية التطور الديمقراطي السلمي وإذا لم تفعل هذا فهي تؤكد على أن التغيير يمكن أن يحدث بوسائل عنيفة ومن خارج النظام.

وهذا الحكم مبني على أساس أن مصر - كما قال الأستاذ إبراهيم بدراوي - "تربط بظروف تدعو إلى التغيير سواء كانت هذه الظروف ناتجة عن سياسات الحكم الخاطئة أو نابعة من بنية النظام السياسي القائم. لأنها عندما تنكلم عن فتح باب التغيير السلمي الديمقراطي فإننا نتكلم عن شيئين. أولهما هو التغييرات في بنية النظام السياسي ليكون أكثر ديمقراطية، والثاني التغييرات في توجهات الحكم وسياساته. ومصر منذ فترة طويلة وهي تمر بأوضاع وظروف أدت تراكماتها، إلى أن القطع الأكبر من الشعب المصري بات مضطراً من سياسات الحكم ومن هيمنة النظام القائم وسأذكر خمس ظواهر أساسية هي:

\* الأولى تصاعد العنف السياسي منذ اغتيال السادات وحتى الآن سواء فيما يتعلق بضحايا هذا العنف أو القطع الذي يشمله هذا العنف والنقطة الجغرافية التي تدور أحداثها بها، وأحكام الإعدام التي صدرت والوسائل المستخدمة وشمل تصاعد العنف السياسي واستخدام القوة والعنف في تصفية خصومات سياسية اغتيال رئيس جمهورية ومحاولة اغتيال رئيس الوزراء... إلخ. وهنا نجد أن هذه الظاهرة ورغم كل الإجراءات التي تمت إلا أنها لا زالت موجودة في بنية الحياة السياسية في مصر وإنها تصاعد ولا تضعف.

مخاض للتغيير - ومصر ليست جزيرة منزلة والعالم كله يجري به تحولات تؤكد على أهمية التحول الديمقراطي وإتاحة الفرصة للجماهير للعب دور أكبر.

**الحفاصة :** وهي محصلة لما سبق ، وهي إصرار الحكم على العنف واستمرار الأوضاع على ما هي عليه وعدم إتاحة الفرصة لأي إمكانية لأن تلعب الناس دوراً في الضغط على سياسات الحكم وإمكانية تغييرها بوسائل شرعية . الحكم مصر على تهيش للقرى السياسية والشرعية في مصر وليس من قبيل المصادفة أن الأحزاب الشرعية في مصر تزدهر ضعفاً وليس قوة مع هذا التطور المستمر لهذه السياسات.

**نتيجة هذا كله ،** إما أن يفتح الباب أمام إمكانية تغيير سلمي وديمقراطي وأما أن يتصاعد الاتجاه للتغيير بالعنف.

ولن يحدث ذلك بمجرد انتهاء الانتخابات ولا بعدها بعام وإنما نقول إن هذه الأوضاع والسياسات لها تركبات والحكومة لا تواجهها باستراتيجية لما يطرح من بدائل وإنما يقتران جديدة وشبهات تكسر الأوضاع القائمة بالثورة وبالتحالف . وتصدر قوانين تمنع الناس من أن قارص ما كانت قارصه من حريات وحقوق في الفترة الماضية ، وبالتالي طالما أن ذات الأوضاع قائمة وتركباتها تتزايد فأننا نتنبأ بأنه إذا لم تستغل هذه الانتخابات لإتاحة الفرصة أمام الناس لأن تلعب دوراً في إعادة النظر في السياسات أو الضغط عليها فسيأتي التغيير من خارج النظام وسيعرض نفسه بوسائل عنيفة وليس برسائل سلمية ، وبالتالي فإن الانتخابات علامة فارقة في الحياة السياسية المصرية.

**د. نعمان جمعة**

أتفق مع الإخوة الأعضاء فيما قالوا بخصوص أهمية المرحلة التي نعيشها وأنها تفتح فترة مخاض والظروف تفرض تغييراً في الهيكل السياسي في حياتنا بطريقة ما . إننا لم نل هذا التغيير بسبب براصطة الانتخابات القادمة ، وهل لها أهمية أم أنها حدث وتوتيت ليس له أهمية من وجهة نظر نظام الحكم ؟

لقد قمنا طويلاً بالأمل في حدوث تغيير أو انفراج أو تجاوز من جانب السلطة ، وحاولت المعارضة بكل الوسائل مذكرات ونذارات مرهجة بطرق مشروعة ومهدية إلى رئيس الجمهورية ، ولكن الوضع استمر كما هو عليه دون تغيير لدرجة أن مجلس الشورى جاء بنفس الصورة السابقة وحتى رئيسه لم يتغير وكذلك رؤساء اللجان به . وإنما لا أنظر للانتخابات القادمة على أنها حدث مهم أو حدث فاعل أو حتى آلية للتغيير في مصر ، وإنما استمر كما مرت انتخابات المحليات ، وسيتم الحكم أغلب المقاعد وليس كما يظن صديقي د. ولعلنا السعيد مجرد الحصول على ثلثي المقاعد بل إننا قصة ال ٩٩٪ فهم يرون كل شيء ولا يفكرون في التغير شيئاً أقل من أنهم يعتقدون أنه حكمهم والسلطة ترى أنه يمكن لأحزاب المعارضة ٣٠ ٪ و ٤٠ مقعداً فقط ، فيأخذ التجمع عدداً من المقاعد والتأصيريين عدداً آخر وكذلك الوفد ... وهكذا ومن لا يريد فعلها شأنه.

وأظن أنهم قد انتهوا من تحديد هذه النسبة واستمر الانتخابات كما مرت إنتخابات المحليات الماضية وبجمعنا يذكر كيف دخلناها ونحن متآخفين ومتعاونين في صورة مثالية للثامن ومع ذلك أخذوا ٨٥٪ من المقاعد بالتزكية قبل أن تبدأ الانتخابات لأنهم جافزون بوعدها وعلينا أن نسرع في إعداد المرشحين واعادة القوائم وهم في المقابل جافزون بكل شيء وعدم المحافظون ومندوب الأمن ومهاجم أمن الدولة.

كما أنهم يتحكمون في إمكانيات دولة ويحسون إقبالاً من أصحاب الأموال وأصحاب العزوة أي أنهم يتحكمون كل شيء.

ورغم استمرارهم على ال ٨٥٪ من مقاعد المحليات إلا أنهم نازعونا

في ال ١٥٪ الباقية واعترضوا على القوائم ، واستمر القضاء الإداري ينظر الطعون حتى ليلة إجراء الانتخابات وهنا ما سيحدث في الانتخابات القادمة ، ولا أظن أنها مؤثرة بأي شكل ،وكما قال الشاذلي مسيطر على الأمور ومندوب الأمن لديهم التعليمات من الآن .. ونحن سنخوض المعركة -كما قال الأستاذة حاتم محمودة - لأجل النزول للشارع والاحتكاك بالناس ليسمعوا صوتنا فقط: أما إذا كنا نعلم بتحقيق شيء في الانتخابات القادمة أو أنها انتخابات مؤثرة أو فاعلة فلا أعتقد أن هذا سيتحقق وسيبقى عاطف صديقي أن مرقعه وكذلك المجنوني أي يحيي الحال كما هو عليه ، ونفس صورة مجلس الشعب السابق مستغل كما هي إن لم تكن أسوأ .

لماذا هذا كله؟

ليس لأن أحزاب ضعيفة من قال هذا ؟ ومن قال أنها أقل شأنًا من أية أحزاب في العالم كله ؟

بمن قال إن قيادات المعارضة بمصر أقل من غيرها ؟ ولكن الكارثة أن الشعب فقد الثقة ، ويرى أن انتخاباتهم مليئة ومزلة لأن نتيجتها يحورها سلكا كميونتر وزارة الداخلية . وغير إقبال وحساس الناس لن تجد مرشحاً قديراً أو تجد نخباً ولن تجد يوم الانتخاب الناضحين إلا من يأتي بهم الصد رؤساء والشركات والبالقن سيطلون في مقاعد التفرجين ، ونحن بغير الشعب لن نستطيع فعل أي شيء.

وباختصار أنا مشغول بشأن الانتخابات القادمة . وبعبء أن تفكر في حدث يهز هذا النظام شهر الانتخابات فهم قد اقتنوا تزويرها وإحكامها . والنموذج لذلك كان في الانتخابات التكميلية في بور سعيد عندما اجتمعت كل قوى المعارضة من اليسار اليمين خلف أحمد سرحان وكان التحالف في صورة مثالية والجسم تعان يومها قال محافظ بورسعيد أنه محافظ الحزب الوطني وإنه يمثل حسنى مبارك، وحسنى مبارك لا يهزم.

وفي انتخابات ال ١٩٩٠ كانت نتيجة جميع كسوف اللجان الفرعية تؤكد نجاح بشرى عصفور بعد توقيع رؤساء اللجان ولكنهم أعلنوا نجاح المرشح الآخر هؤلاء حكام لا يعرفون أين مصلحةهم ولا يعرفون حركة التاريخ.

**عبد المنعم حسين**

من المستحيل أن يتنازل هذا النظام عن سلطاته أو يستجيب لأي طلب تطلبه المعارضة والنظام يستشعر منذ وقت مبكر خطورة الانتخابات القادمة على حياته ووجوده واستمراره ولذلك فهو قد أعد لها منذ وقت طويل منذ أن أصدر قانون الصد وقوانين النقابات وأطاحوا القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥ لتقويض المعارضة وتكميمها ، ونحن يعرف أن المعركة القادمة ستكون معركة عنيفة ورخي من انتفاض المعارضة عليه وإثارة الشعب عليه ولذلك وضع كافة الاحتياطات الكثيرة باستمراره ويستنتج الأغلبية بواسطة العمد وهم يشعرون بأن قوى المعارضة جميعها تستغل الانتخابات وكذلك التيار الاسلامي الذي سيدخل المعركة من باب النار والقتال.

والحكومة تستعد بواسطة أجهزةها والقوانين التي تصدرها وأصحاب الأموال الذين أثروا ثراء فاحشاً بفرض حق ولزودن بالحزب الوطني ليحافظوا على مكاسبهم من خلال الحصانة ، كل هذا يؤثر بالطبع على سير المعركة.

في المعركة الانتخابية عام ١٩٩٠ لم يحقق فيها الحزب الوطني أكثر من ٦٥٪ من المقاعد وبعد ذلك انضم إليه الكثير من الأعضاء الذين نجحوا كاستتلين - والحمد لله أن يأخذ الوطني في المعركة القادمة ثلثي المقاعد لأن السخط العام في مصر الآن شديد جداً

إبراهيم  
بدراوي



## انتشار الفساد نتيجة لسياسات السلطة .. وقمع السلطة ضالعة فيه وترعاه..



## علينا أن نضع المصلحة العليا للوطن فوق المصالح الحزبية الضيقة

من الشعب المصري- ارتفاع جثوني للأسعار نتيجة للتضخم وفوضى  
السوق- تراجع التنمية.

اجتماعيا: الانتماء في تعديل العلاقات الاجتماعية المستقرة  
لحساب الطبقات المالكة والطبقية وعلى حساب الطبقات العاملة وفي  
انتهاز واضح ضدها - (قانون تعديل العلاقة بين المالك والمستأجر في  
الأراضي الزراعية والذي أدى إلى ارتفاع الإيجارات الزراعية بنسبة  
٣٠٪).

الفساد: الذي أصبح نظاماً متكاملًا مجلس على قفته قهادات الحكم  
وأنبازهم وأسسهم .. (قضايا البحر الأحمر- جيتان مدينة نصر-  
الأغذية الفاخرة - رشوة لوكويد- رشوة الأسلحة الأمريكية).

سياسيا:

تصاعد السياسة الحكومية المعادية للديمقراطية..

-اعتماد سياسة أمنية تنتهك الدستور والقانون ومعادية لحقوق  
الانسان والحريات العامة بهجة مراجعة الارهاب اساسها : التوسع في  
الاعتقالات (مايين ٨١٣٩ و ٢٠ ألفا) -التعذيب- الرهائن- تدميرها  
النازل -القتل خارج القانون -اصطناع القضايا.

-إمتداد ارهاب الدولة إلى المواطنين والجماعات والقرى السياسية  
(إطلاق النار على أهالي كفر الدوار عقب اعتصام سلمى للعمال في ٣٠

والناس تصان من الغلاء وصعوبات الحياة اليومية وأحزاب المعارضة  
مستعترفة الناس وستر ترفع نسمة التصويت عن المرات السابقة ولابد أن  
تدخل هذه المعركة بحماس شديد ولابد لنا من إحراز تقدم والشعب  
سيستجيب وسنأخذ كمعارضة من ٤٠ إلى ٥٠٪ من المقاعد.

ماجد صقر

الانتخابات القادمة هي فرصة ذهبية للقوى الوطنية الحقيقية لتعود  
بنا لنضالات ثورة ١٩ سنة ٣٠ و ٣٥ و ٣٩ وما قبل سنة ٤٢ وهي  
فرصة لتحرك الشعب ومنع التزوير بصرف النظر عن من ينجح سواء وفدى أو  
تاصرى أو من التجمع ، وعلى القوى الوطنية أن تتحدد وتضع خطة  
لتحريك الجماهير وتخرجها من سلبيتها وبالتالي فتح التزوير . وستكون  
فرصة لإيقاف المخطط الصهيوني الذي سيطر على البلد طيلة السنوات  
الماضية . ولذا لم تقم القوى الوطنية بهذا الدور خلال الانتخابات القادمة  
فعلى البلد «العرض» وأنا متشائم لأني قرأت بروتوكولات حكما  
صهيون ودرسها وكنت أظن د. حطى مراد عندما كان وزيرا للثروة  
والتعليم أن يقرر تدريس بروتوكولات حكما صهيون في المدارس  
لترغيب الطلاب بمردودهم.

وما يحدث في البلد إنما هو لحساب الصهيونية والعنف الموجود  
لحساب الصهيونية والبروتوكولات تقول تنقسم مصر إلى دولة قبطية ودولة  
مسلمة.

عيب المعارضة أنها لا تكمل أية معركة . والرئيس مبارك قال أنه لم  
وإن يتم أي تزوير في الانتخابات فإذا صدقنا «لن» فمن يصدق ولم «ولا  
نجد أي رد على هذا الكلام والجماهير جاهزة حاليا وفي انتظار أي زعامة.

حسين عبد الرازق  
في البداية هناك ملاحظة هامة فكون أن الحزب الوطنى مصمم على  
انتزاع ثلثي مقاعد مجلس الشعب ، كما قال د. رفعت السيد - أو  
٩٠٪ منها - كما قال د. نعمان جمعه- فهذا شيء وكون أن هذا هو الذى  
سيحدث بالفعل شيء آخر .

وبصرف النظر عن نوايا الحزب الوطنى فإننا أراقق تماماً على ما قاله  
الأستاذ عبيد الغفار شكر والراء عبيد المنعم حسين من أنه بالفعل  
توجد ظروف محلية ضاغطة تجعل هذه الانتخابات فارقة وليست بالضرورية  
أن يكون إما صندوق الانتخاب وإما صندوق الخيرية ، ولكنها ليس صبرة  
الانتخابات السادسة منذ أن بدأت التعددية للقيادة في ١٩٧٩ .  
لقد شهدت مصر في السنوات الخمس الأخيرة والتحديد خلال عامي  
٩٤ و ٩٩ تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية جعلت استمرار هذا  
الوضع أمراً غير طبيعي ومرفوضاً من رأى العام.

بلغت أزمة المجتمع خلال الاعوام الخمسة الماضية وفي ظل استمرار  
احتكار حزب واحد-الحزب الوطنى الديمقراطى- لـ«السلطة» وتطبيق  
السياسات التى انتهجها هذا الحزب منذ تولي الرئيس حسنى مبارك  
للسلطة في أكتوبر ١٩٨١ ، أى منذ ١٤ عاما ، والتي فقد بطورها إلى  
السياسات السداداتية المتميزة منذ انتخاب ١٣ مايو ١٩٧١ وصفة  
خاصة منذ بدأ سياسة الانفتاح والانذفاع إلى التبعية للولايات المتحدة  
الأمريكية عام ١٩٧٤ .. بلغت حدا غير مسبق ، بما يقدر بانفجار  
صراعات اجتماعية وسياسية قد تتجه إلى العنف ، إذا ما أسر الحكم  
على فرض سيطرته على السلطة واغتصاب أغلبية مجلس الشعب زورا  
في الانتخابات القادمة.

إن أي قراءة للأوضاع الحالية تشير إلى مجموعة من المخاطر  
المخفية:

اقتصاديا: .. تدهور الناتج المحلي-تفاقم البطالة- تراجع الأجور  
الحقيقية-انخفاض مستوى معيشة العمال والفلاحين والموظفين والنفات  
الوسطى عامة - تخلى الدولة عن مسئولياتها في توفير الخدمات  
الاجتماعية والصحية (الصحة والتعليم السكن- الدعم السكني-  
الضمانات الاجتماعية) وارتفاع تكاليفها بصورة تتجاوز إمكانات ٧٠٪

ديسمبر ١٩٩٤ - اعتقال وتعذيب القيادات العمالية في المحلة الكبرى عقب مسيرة إلى النقابة.

- اعتقال وضرب المشاركين في تحرك سلمى للقوى الوطنية مناهض للطبوع مع إمراتيل.

- صدور قوانين جديدة تضاف إلى الترسنة القائمة من القوانين الاستثنائية والمقيدة للحريات.

- قانون العدد بالتحسين.

- قانون المبدأ بالتحسين.

- قانون النقابات العمالية.

- قانون اغتيال حرية الصحافة.

- تزوير الانتخابات التكميلية في مجلس الشعب (مينا البصل - قلوب - الزرقا - العرب والضواحي) وانتخابات مجلس الشورى.

- أزمة النقابات المهنية بين تدخل الدولة والقانون أو استيلاء الاخوان المسلمين على بعض النقابات وتحويلها لخدمة أهدافهم.

- التدخل الأمني في انتخابات الاتحادات الطلابية ، ومنع هيئات التدريس في الجامعات من ممارسة العمل السياسي من خلال نواديهم

- الهجوم المتصاعد على الجمعيات الأهلية ومنظمات حقوق الإنسان خاصة ، واضطاح تشكيل حكومي للسيطرة على المنظمات غير الحكومية.

وتستعد السلطة - إذا ما لجحت للمرة السادسة - في الاستيلاء على مجلس الشعب لتنفيذ المزيد من سياساتها

المعادية لصحة الوطن والشعب .. فمجلس الشعب القادم مطلوب منه.. إصدار قانون الإسكان الجديد وقانون العمل

الموحد وقانون مرشد للصناعة ، والسهر على تطبيق

المرجلتين الثانية والثالثة من ضريبة المبيعات ، وبيع كل ماتبقى من شركات القطاع العام وصولاً إلى البنوك

والصنك الحديدي والصرف الصحي والمياه والكهرباء.. وأظن أن هذه كلها عوامل تجعل لهذه الانتخابات أهمية خاصة.

فهل تصير وتصير الناس خمس سنوات أخرى على هذه السياسات التي أدت وتؤدي بالوطن إلى كارثة حقيقية.

والسؤال هو كيف تتعامل مع هذه الانتخابات ، لتصبح عملاً إيجابياً وليس ردة سلمية ؟

ويقودنا ذلك إلى المحاور الأخرى والتي تشمل عدداً من القضايا الهامة.

من المؤكد أن هذه الانتخابات تجري في ظروف مشابهة تماماً للانتخابات السابقة أي أنها انتخابات تخضع للتزوير والتلاعب بأصوات

الناخبين. في سنة ١٩٧٦ حصل " الحزب الوطني " الذي كان يسمى " حزب مصر " في ذلك الوقت على ٨١,٨٪ من مقاعد المجلس ، وفي عام ١٩٧٩ وفي أشهر انتخابات مزورة في تاريخ مصر حصل الحزب الوطني

على ٩٠٪ من المقاعد وفي سنة ١٩٨٤ حصل على ٧٢,٩٨٪ وفي ١٩٨٧ حصل على ٧٧٪ من المقاعد وفي عام ٩٠ حصل على ٧٩٪ من

المقاعد ، وكان حصوله على هذه النسب المرتفعة لا يرجع لشعبيته ولكن لتوافر ظروف معينة اعتقد أنها لازالت قائمة إن لم يكن قد أصيب إليها

وأقصد بهذه الظروف قانون حاشرة الحقوق السياسية والذي يمكن الحزب الحاكم من عملية التزوير بشكل مقنن واستمرار العمل بحالة

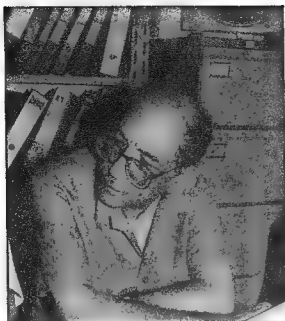
الطوارئ في جميع الانتخابات التي أجريت منذ سنة ١٩٨١ وحتى الآن ، واستيلاء الحزب على أجهزة الإذاعة والتلفزيون ، وعلى

المؤسسات الصحفية ، ولابد أن نضع في اعتبارنا أنها ليست مجرد عدد من المؤسسات بل تتحكم في ٩٥٪ من إصدارات الصحف في مصر

، واستخدام إمكانات الدولة بدماً من السيارات الخاصة في الوزارات والهيئات وشركات القطاع العام ، ودور أجهزة الشرطة

ومباحث أمن الدولة ، ودور أجهزة الحكم المحلي ، وتحويل





## القطاع الأكبر من الشعب مضار من سياسات الحكم وطبيعة النظام القائم.

\*\*\*

## قفل الباب امام التغيير السلمى الديمقراطى .. يعنى تصاعد الانجاء للعنف والتغيير من خارج النظام.

معروف، وصر فى مصلحة الكيمياء، وصر فى مصنع الثلج، وصر فى مدرسة بولاق ( ملحوظة: كلها لجان انتخابية بدائرة قصر النيل) اما يضاعف أصوات المرشح أربع أو خمس مرات. وهذه اللعبة تحمل كل المشاكل فى المدن لماذا؟ لأن النائب فى المدن ينجح ب ١٥٠٠ أو ١٧٠٠ أو ٢٠٠٠ صوت على أكثر تقدير. فإذا وجد ٣٠٠ شخص يملك كل منهم ٤ أصوات تكون المشكلة قد حلت وقضى الأمر الذى فيه تستغيان، لا يهم بعد ذلك أن يتم التصويت من خلال صناديق زجاجية أو تأتى بالبرقيات الزرقاء لتشرف على الانتخابات لتسيعجزوا عن اكتشاف أى تزوير. والمطلوب إعادة النظر فى هذه الجداول، وقد قدمت لهم فى مؤثر الحوار الوطنى الأدلة القطعية الموثقة بالأسماء الرباعية ل ٣٠٠ شخص مقيدة أسمائهم أكثر من مرة فى دائرة واحدة هى دائرة الدرب الأحمر، وقدمت لهم قائمة ل ٢٨ اسماً على أنهم يسكنون بالمقار رقم ٥٠ بشوارع القلعة ولا يوجد أى منهم

إشراف القضاء إلى إشراف شكلى واستخدم العنف وبطبيعة الحزب الحاكم. ويضاف إليها هذه المرة قضية العهد الذين أصبحوا تابعين لوزارة الداخلية.

هذه الظروف واتضح أنها قائمة مستمرة فمحاولات أحزاب المعارضة والقوى السياسية تعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية اصطدم برفض الحكم، وكلنا نعرف أن مشروع القانون الذى قدمه خالد محيى الدين باسم أحزاب المعارضة فى البرلمان لم يقادر مكتب عبد الأحد جمال الدين فى المجلس على مدار أربع دورات كاملة وكذلك المذكرة التى وقع عليها كل رؤساء أحزاب المعارضة والشيوعيين والإخوان المسلمين وتم رفعها للرئيس مبارك منذ شهرين والتى أضافت إلى المطالب التقليدية قرار الاتحاد البرلمانى الدولى برئاسة "فتحى سرور" حول شروط الانتخابات التزهية ولم يتم الرد عليها مطلقاً وكأنها لم تحدث إذاً نحن مواجهون بنسب الأوضاع القانونية والسياسية.

هل معنى ذلك أنه لا يوجد أمل ؟

أعتقد أن هناك أملاً. والسؤال هنا ماذا ستفعل أحزاب المعارضة

لمواجهة هذه الأوضاع ؟

هل يستطيع كل حزب يقرره أن يراجه هذا الأمر؟ أم مطلوب من هذه الأحزاب أن تتسق فيما بينها لمواجهة التزوير فى الانتخابات العامة. وهل يشمل هذا التنسيق كل أحزاب المعارضة والمستقلين أم سيكون قاصراً على الأحزاب والقوى المسماة بالديمقراطية وبالتالى يستثنى القوى الموصوفة بالفاشية أو بالظلامية أو بالديكتاتورية، والمقصود بها على وجه التحديد الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية؟ وهل هم طرف فى هذا التنسيق أم خارجه ؟ وهل هذا التنسيق لجره تحقيق هدف الفراجة فى مجلس الشعب أم يجب أن نطعم وتنسق معاً من أجل أن نفتح الحزب الوطنى من القوز بأغلبية مقاعد مجلس الشعب أو على الأقل نمنع من القوز بثلى المقاعد.

هذه كلها قضايا موجهة للمشاركين الذين يعلنون عدداً من أحزاب المعارضة والقوى السياسية للإجابة عليها ؟

د. رفعت السعيد

أريد أن أتحدث بالقواعد الأصلية وأقول إن ماوقع تاريخياً لا يتغير إلا تاريخياً هذا عالم يتغير بشكل مفاجئ، أى بتصرف ضابط مفاجئ وتاريخياً هناك أسلوب لإجراء الانتخابات استقر فى مصر عبر مايقرب من الأربعين عاماً أو أكثر قليلاً. هذا الأسلوب مستقر ومتوارث ويؤدى بالضرورة إلى أن تصير الانتخابات غير معبرة عن التوازن الحقيقى فى المجتمع عالم يظهر عنصر خارجى أى عنصر غير متوقع كافتتاح عام أو تحرك عام، وهو مالا نرى نوره أقول إذاً إن ماوقع تاريخياً لا يتغير إلا تاريخياً إذن معركة هى تحسين الأوضاع القائمة عبر تراكم من الممارسات السياسية والنضال الديمقراطى الذى يغير الرضخ إلى أحسن ثم إلى الأحسن فى المرة التى تليها وهكذا وهذا مايسمنه فى عالم السياسة بالتطور السلمى.

لكن المشكلة الحقيقية فى عالم التغيير "التاريخانية" -كما يسميها علماء اللغة - تقف أمامها عقبات عديدة أهمها ماتكلمت عنها وهى إصرار الحكم على ذات الممارسات التقليدية المتوارثة، وحتى لا تضاعف على أنفسنا لابد وأن نعرف أنها متوارثة وليست من اختراع كمال الشاذلى ولا من سين كمال الشاذلى.

صحيح عبد الرازق: لكنهم أبدعوا فى ممارستهم.

د. رفعت السعيد: وهذا يحتاج إلى الإبداع التاريخى، والتراكم التاريخى يخلق نوعاً من الإبداع.

وتأتى إلى بديهيات الانتخابات وهى الجدول. لقد صرخنا وأنتيتنا وأمسكتنا بتلابيب جداول الانتخابات وأكفنا على أنها لا تصلح لإجراء أى انتخابات، لا انتخابات حرة ولاغير حرة. فهى غير صالحة تماماً لأنه إذا اكتشف إن أنه فى كل دائرة يوجد ٥٠٠ أو ٦٠٠ أو ١٠٠٠ شخص مقيدين خمس أو ست مرات، وكل منهم يدلى بصوته مرة فى لجنة منطقة



## الشعب فقد الثقة .. ويوس أن الانتخابات ملامة ومهزلة.

\*\*\*

## حكامنا لا يعرفون مصلحتهم ولا يفهمون حركة التاريخ.

بهذا المنزل وكلها أسما وحمية.

اللعبة البلدية هذه سيلمها طرفان وليس طرف واحد هما ، الحزب  
الوطنى والإخوان المسلمين ، وأنهم لعبوا نفس اللعبة وأعادوا قيد  
المؤلفة لقرتهم مرتين وثلاث وأربع .

فى الريف توجد مشكلة أخرى وهى مايسمى بالتفصيل ، والشئ  
القريب أن هذا الوضع استقر فى مصر حتى أصبح هناك نوعان من من  
التفصيل ، أولهما تفصيل الحكومة والمعد وثانوها التفصيل الأعلى ومعنى  
أن تفصيل القرية نفسها لصالح مرشحها ويريد إنه من العيب أن يدخل  
إليها أى صوت لمرشح آخر وهذه أصبحت قصة تضع على الانتخابات  
علامة استفهام كبيرة حول إمكانية اقتران العنصر غير التزيه فى العملية  
الانتخابية .

الجديد فى هذا الموضوع عدة عوامل:

أولاً: الإنفاق فأتت مستدخل معركة انتخابية يتنافس فى الإنفاق  
فيها عناصر طفيلية لا تتلأ ثلاثين ملايين الجنيهات بالنسبة لها شيئاً . وقد رأينا  
فى مجلس الشورى أحد المرشحين وقد صرف أكثر من ثلاثة ملايين جنيه  
- وطعنا بهز الرم أعطانا وأعطاف حزبا كله . ولكنها بالنسبة له لا شئ  
- هذه العناصر تستعيد وتستعمر هذه الأموال فهو لا يدخل المعركة  
ليصرف عليها فقط إنما يدخل دافعاً لمليون جنيه ليكسب فى المقابل  
عشرة ملايين أخرى ، والمأساة هى أن المرشحين الخريجين يدخلون ليصرفوا  
فلوسهم ولا يكسبون حتى ولو نجحوا لأنه لم يدخل من باب بيع نفسه .  
وأمانا أيضاً قوى سياسية معلوم قاسماً أنها استوردت  
أموالاً من خارج مصر وأنها مستعدة لأن تتفق فى الدائرة  
اثنين أو ثلاثة ملايين من الجنيهات فى ظل مجتمع ريفى يقتصد  
للخدمات ومن ٢٠ سنة لم تبن فيه مدارس ولا مستشفيات ولا ندبة  
ولا مساجد فباتى ويعرض عليه كل هذا ويأخذ المقعد النيابى ويهوى له  
الذكر الحسن دون أن يدفع شيئاً من جيبه .

والعنصر السلبى الثانى الذى ستلعب به السلطة يتمثل فى الأحزاب  
الشكلية وعندها نطلب ثلث ساعة فى التلفزيون يقولون لنا أن المعارضة  
يتمثلها ١٤ حزباً وكل الجماهير من كلام سخيف يقول له أناس أسخف وتعتقد  
المعارضة أى قيمة لها أمام الجمهور ويختره فزاد سراج الدين وخالد محى  
الدين وضياء داود وسط الأسماء الأخرى.

إذاً هذه الأحزاب الشكلية ستكون أداة للعبث بالعملية  
الانتخابية فى يد الحزب الحاكم وأيضاً ستكون أداة للتشويش  
الشكلى والافتقار له أى مشكلة إذا أعطى لهذا مقعداً وذاك مقعدين و...  
و... ضامناً أن هؤلاء جميعاً أمتى فى الخضر من نواب الحزب الوطنى  
ويقول هاهم ممثلو ستة أو عشرة أحزاب دخلوا المجلس.

النقطة الثالثة التى يجب أن نضعها فى الاعتبار هى من  
يسمون بالمستقلين وأقصد المستقلين الزائنين لماذا؟ لأنه سيأتى شخص  
مأكان من القروض أن يرشحه الحزب الوطنى ولم يرشحه يخوض المعركة  
مستقلاً فإذا نجح ، وحتى قبل أن تعلن النتيجة سيكون قد وقع استعارة  
انضمامه وإعادة انضمامه للحزب الوطنى . وتعلن النتيجة يدخل ٧٠  
مستقلاً ولكنهم فى الواقع لا يجاوزون ثلاثة أو أربعة مستقلين ،  
والباقيون إما أن ينضموا للحزب الوطنى أو يستبقوا كمستقلين على حرف  
كى يصوتوا ويتكلموا باسم المستقلين ولكنهم واقعياً من المؤيدين للحزب  
الوطنى.

والعنصر الرابع والجديد فى هذه المعركة هو عنصر القرى المتأسمة ،  
وهذا العنصر فى رأى أنه سلبى بثلاثة أوجه ..

الوجه الأول: ليس فقط الإنفاق ولا يهدف لإرادة الناخبين  
هوى شرائها ، ولكنه سيخلق حالة من الاستغناء للنصر هو  
مستقر وطعمه ويبرر كثير من الممارسات السلبية بحجة أنه  
سيحجز عليه الديناموس القادم أو المصيبة القادمة

والوجه الثانى لأتيتقن صفوف المعارضة يجمعون أن إصرار حزب  
العمل على أن يدخل المعركة متحالفاً مع الإخوان المسلمين وقد أعلنوا هذا  
فى عدة أحداث صحفية بأنهم سيدخلون متحالفين مع الإخوان المسلمين .  
هذا التحالف سيجعلنا كمنحازين عاجزين عن التعامل  
مهم وهذا بالنسبة لنا على الأقل فى حزب التجمع . لأننا نعتقد أن  
هذه القوى المتأسمة تمثل خطراً حقيقياً على المجتمع وعلى الديمقراطية .  
ولم يلم أحد الأثان عندما أعلنوا الحزب الوطنى الجديد لأنه حزب خطر  
على الديمقراطية ولم يهجمهم أحد فى أوروبا بانتهاك الديمقراطية حرية  
التعبير وحرية تكوين الأحزاب.

والوجه الثالث هو أنها تتزج قوى كانت تتفق مع الديمقراطية ومع



## المعارضة ستحصل على ما بين ٤٠% و ٥٠% من مقاعد مجلس الشعب.

انتقلت للتلقة الأخيرة وهي القول بعدم وجود خيال عند الأحزاب  
إمكانية إحداث تغيير جاد.  
والتغيير السياسي يحدث وفق توازنات قوى، وتوازنات القوى تحدث  
وفق تحريك الرأي العام، وللأسف للحسابات التي تقوم على أن الأزمة  
تتغير قوى الرأي العام غالباً ما لا تكون صحيحة لأن السخط وهذه لا يصنع  
ثورة وإنما الرعي هو الذي يصنعها والرعي الآن يحسب إلى  
الجانب السلبي إلى الجانب المتأسلم وغيره.  
ويوجد أيضاً المهرب الفردي بمعنى أن المجتمع المصري مفتوح  
لإمكانية أن يعمل الإنسان مرتين في اليوم، وأن يكون مدرساً محترماً  
ويعطي دروساً خصوصية وأن يكون قاضياً ويعمل كمستشار قانوني في  
مكتب محام أسفر منه ستاً و... كل هذه المكائيات التي تستنزف  
المواطن وتستنزف قيمه وأخلاقياته وهنأه العائلي وصحته. أصبحت هي  
المهرب الفردي التي تجعل السعي للتغيير المجتمعي صعباً. التعبير عن  
طريق حزب فتحخل حزب الوفد أو حزب التجمع أو الحزب الناصري  
وتتنازل وتعرض للموت من أجل أن تحقق شيئاً لأولادك أصبح مفتقداً  
عند المواطن العادي.  
والتغيير يتطلب تحريك الرأي العام، والمشكلة التي تزور منذ ٢٠  
عاماً ولعلها تزور المصريين جميعاً هي كيف يمكن أن يتحرك الرأي العام  
ليغير ماهو قائم والشعوب تتعلم بتغيرتها وهذه الخبرة المتراكمة أحياناً  
ما تكون سلبية مثل خيرة الشعب السوداني الذي مارس أكثر من مرة  
القيام بانتفاضة شعبية ثم انتخابات حرة ينتج فيها حزب الأمة وبعد قليل

الانتخابات الحرة وتخفيها منها الآن. ودعنا نجمع يعرف أنه وسط  
المتقين وأساتذة الجامعات وأعرف آخرين أيضاً في هذه المساحة عناصر  
كثيرة من كبار المثقفين المصريين يتأدونه يتحرك الحكومة  
تقوم بالتزيف لأنها لو لم تعرف فتصبح جزائر أخرى وأنا  
أعتقد أن هذه الصورة غير صحيحة ولن تكون الجزائر حتى ولو أجريت  
انتخابات حرة، ولكن هذا سيسهل للحكومة ممارسة عملية التزيف.  
والأقباط الذين كانوا دائماً عرناً تقضية الديمقراطية باعتبارها مفتاحاً  
للمساواة فيسببهم خاتمين من نجاح هذه القوى وقد يسعدون كثيراً  
عندما يجدون الصناديق يتم تقطيعها.  
إذن هناك عنصر سلبي موجود وهو إن هذه القوى تسهل للحكومة  
تزيف الانتخابات.

وفيما يتعلق بالتنسيق، فهي عملية صعبة جداً في الانتخابات  
الفردية ويمكن أن نضع بنياً في المقدمة اسمها المجاملة وهو يسبق التنسيق  
أو أقل منه قليلاً وهو ما يعني إنه إذا كان د. نعمان جمعه سيرشح في  
دائرة فأنا كحزب فجمع لأرشح أحداً ضد، وأعتبر أن هذه المجاملة  
ضرورية بالنسبة لعلاقاتنا التاريخية وتواجدها في ذات المساحة وهذه  
المجاملة مرجودة على الأقل بالنسبة للرموز الأساسية في الأحزاب ومن  
المستحيل أن يرشح أحداً ضد ضياء الدين داوود مغللاً هذا  
مستحيل، وأعتقد أنه يستحيل على الحزب الناصري أن  
يرشح أحداً ضدخالد محي الدين وهكذا.. قواعد المجاملة تسري في  
طريق متبادل.

ثاني لقواعد التنسيق، فنحن سنناقش في نفس الدائرة ولكن لنا  
مصلحة واحدة بتقودها المثل، أنا وأخويا علي ابن عيسى، وأنا  
وابن عيسى علي الفهري. ولنقرض أن لي مرشحاً بمبادرة وهناك مرشح  
آخر للوفد وثالث للناصري. ولم تنفق على أن يخلي أحداً الدائرة، وهنا  
فنحن لنا مصلحة مشتركة وهي ألا نسمح للحزب الوطني أن  
يزيف ولا نسمح للمرشح المتأسلم أن يشقى أصوات الدائرة  
بقلوسه.

وإذا نحن لنا مصالح مشتركة رغم وجود المنافسة، ومن الطبيعي أن  
المنافسة بيني وبين مرشح الوفد لن تكون كائني بيني وبين مرشح  
الوطني.

حين عهد الازرق: هل تستبعد إمكانية التنسيق بمعنى مرشح  
واحد لكل مقدم من الأحزاب الديمقراطية.

د. رفعت السعيد: هذا غير واضح وفقاً للتصريحات التي أدلى  
بها قادة الأحزاب السياسية جريدة الأمل وهناك أحزاب صرحت بأنها  
ستتوزل في كل الدوائر وهنا لن يكون الإخلاء وارداً.

حين عهد الازرق: هل أنت كحزب التجمع تقبل فكرة الإخلاء  
المتبادل بحيث يكون هناك مرشح واحد من كل الأحزاب الديمقراطية بصرف  
النظر عن استعداد الآخرين.

د. رفعت السعيد: لا أمانع إذا تمت هذه العملية بشكل متوازن  
ومتكافئ، واضعة في الاعتبار القتل السياسي والقتل الشخصي لأفراد  
معيين.

ولكني أعتقد أن التنسيق بهذا الشكل غير قابل للتنفيذ وهذا وفق  
تصورتي أنا للساحة السياسية لأنه سيسبب مشاكل كثيرة، فالأحزاب  
القوية يمكن فيها أن تقول للمرشح بالآزرق فلا يتزل الانتخابات، ولكن  
هذا صعب جداً في بعض الأحزاب.

بل وأقول أن هذا غير مفيد فإخلاء الدائرة سيدفع أنصار المرشح  
المتنازل للقيام بالمرحلة، ولن تستطيع استدعاءهم بذات الحماس كما  
لو كان لديهم مرشح بينما لو تم ترشيح اثنين فجمع ووجد مثلاً ووصل  
أحدهم لإعادة مثلاً مرشح من المعارضة وآخر من الوطني هنا سيختلف  
الوضع.



يقوم الجيش بانقلاب . كم تكررت هذه الواقعة ؟ والأمن من يطمح لتكرار هذه التجربة . لأحمد .

والشعب المصري قام بانقضاضه في يناير ١٩٧٧ وتحركت ملايين من الجماهير المصرية بما لا يقارن بأي تحرك آخر إلا بالنسبة لما حدث في ثورة ١٩١٩ ، ونزول الدبابات واشتغل الكمبيوتر لدى الشعب المصري فهل سيضطرم بالجيش؟ سيهزمه وعطيه فرصة أن يكن هو الذي أنقذ النظام وأعاد عملية العسكرية إلى النظام ، وتراجعت الجماهير وكان شيئاً لم يكن .

إذن نحن لافلك أفتقاً مفتوحاً غير التراكم التاريخي ، ومع ذلك يمكن أن تحدث المفاجئة فلا أحد في علم السياسة والتاريخ قادر على أن يفرض أشياء للمستحيل . ولكن الأتقن المتاح هو التراكم التاريخي ومهيئتها التاريخية هي تكوين ماينادي به حزب التجمع والمسمى بالبدليل الفالح .

السلطة تريد أن تخيفنا بالتأسلمين ونجربنا إما أن نخضع لفردة الحذاء اليمنى أو لفردة الحذاء اليسرى ، وأعتقد ويعتقد الكثيرون أن حكم شاء إيران كان أكثر ديمقراطية من حكم المحمدي . وخلاصتنا في هذا البديل الديمقراطي .

مفرضنا أن تقود القرى الوطنية ، والديمقراطية والليبرالية المجتمع في اتجاه هذا البديل الثالث . أن يحرك القاعدة الشعبية ونحتكم إليها ليس مرة واحدة فقط ، وإنما دورياً .

فإن حصل حزب الرشد على الأغلبية مرة فسيعطي في حسابه أنه قد يفقد هذه الأغلبية مرة أخرى وأن للمواطنين سيحاسبتهم وسيحاسبون . نعمان جمعه عما فعل ، وعما لم يفعل ، وأنه سيكون رئيس وزراء سابق أو وزير سابق وسيقابله الناس وسيحاسبونه .

هذا التقليد الديمقراطي والليبرالي لن يستقر إلا عبر تعبئة قوى البديل الثالث وهذا هو الذي يفرض على هذه القوى مزيداً من التنشيط ، ومزيداً من التكامل ومزيداً من التلاحم في المعركة الانتخابية المقبلة . ليس باعتباره المعسكر الفاضل ، ولكن باعتباره جزءاً من عملية التراكم

التاريخي .

وبالتالي تفتح باباً أمام الوطن للخروج من هذا المأزق الذي ندور حوله .

حامد محمود :

إذا تكلمنا أولاً عن الأوضاع القانونية والسياسية التي تمتع بإجراء انتخابات نزيهة فكيف نعلم أن الحزب الحاكم سيمسك على رئاسته رئيس الجمهورية وعلى الحكومة ، وعلى المحافظين والعمد والموظفين الذين يتم انتدابهم للدوائر الانتخابية جميعهم يتبعون الحزب الحاكم . في هذا المناخ تبدو الصورة متشائمة وأنه لا أمل أمام المعارضة .

والمثل الذي ضربه الدكتور نعمان جمعه عما حدث في انتخابات بور سعيد ، وموقف المحافظ الذي يدرك أن احتفاظه بمنصبه رهناً بنتائج الانتخابات التي يحتفلها في المدينة وقد رده عديد من المحافظين كلاماً بهذا المعنى في انتخابات مجلس الشورى وأن المسألة تعتبر حياة أو موت بالنسبة لهم .

في ظل هذا المناخ سيصبح من الصعب علينا خوض معركة انتخابية بها قدر من النزاهة .

الثانية : وهي القوانين القتيبة للحريات بدءاً بقوانين الطوارئ والقوانين سينة السمعة وإنهاءها بالقانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥ .

ومن الواضح أن الحكومة تفرض مناخاً يضمن حصولها على الأغلبية التي تضمن بدورها أن يجسد للرئيس لمدة رئاسة رابعة ، وبالتالي فهي عملية تبادل للمنافع والخدمات ، فالحكومة تأتي بالمجلس ثم يأتي المجلس برئيس الدولة وهكذا تستمر اللعبة كما يتصور الحزب الحاكم .

وعملية إشراف القضاء ما هي إلا شكلية ، والأمل في توسيع إشراف القضاء على العملية بالكامل .

هذه هي الأوضاع المزعومة ، فهل نستسلم لها أم يجب علينا أن نتحداها ؟ .

واجبنا أن نخوض المعركة وأن نتحدى كل هذه القيود المفروضة على الانتخابات ، وطبعاً سيكون هناك ضحايا





## الجماهير جاهزة.. وفي انتظار اى زعامة

والضغط على الحكومة حتى من قبل الحركة الانتخابية ، وتوسعمر خلالها لمحاولة التغيير أو على الأقل فضح أساليب الحكومة فى التدخل والتزوير فى النهاية أكد على ضرورة التنسيق إلى المدى الذى تتفق عليه أحزاب المعارضة ، وأيضاً الاتفاق على خطة عمل لمواجهة هذا الوضع المستعمر الذى لا يبدو معه أى بادرة أمل حتى يمكن أن نخلق بصيصاً من نور وسط الظلام الناس ننتفع به طاقة الأمل للجماهير لتحقيق ما تصبو إليه فى عملية الانتخابات القادمة.

٥. تصان جمعه بالنسبة للأوضاع السياسية والقانونية فأعتقد أننا جميعاً نتفق على أن الأوضاع القائمة حالياً تمنع إجراء أية انتخابات نزيهة . وما أثاره الدكتور ولعت السعيد من نقاط كانت قوية وحاسمة ، تؤكد غياب الحد الأدنى المطلوب لأى انتخابات فالجداول الانتخابية فاسدة ويمكن التلاعب فيها . وقرانين الانتخابات التى تشترط على المترشح أن يكون من اللجنة الفرعية ، وعدم اشتراط إبرازه لمواقفه الشخصية وكل هذه الميذبيات التى أصبحت لا تثير نقاشاً فى كل بلاد العالم ، ولكنها مع الأسف تعد من المطالب الوطنية التى تلفل حركها .

وبديهيات الانتخابات الحرة المزمومة فى العالم الحر كله وفى بعض بلدان العالم الثالث أصبحت موضوعات منتهية ، ولا أحد يتكلم الآن عن

وهذا وضع طبيعى .

بالنسبة للتنسيق أنا اعتبره ضرورياً وإن كانت التجارب السابقة التى لم تحقق جميعها الهدف المنشود لأسباب مختلفة والأسناد عبد القفار شكر فى ندوة سابقة يتر حزب التجمع عدد هذه الأسباب وشجاعة ووضوح وأذكر أيضاً أنه فى مقابلة مع الأستاذ فؤاد سراج الدين بحضور الأستاذ ابراهيم البدرأوى: قال إن تجارب التنسيق السابقة لم يتم التوصل من خلالها إلى نتائج محددة ، ورغم الخروج من هذه التجارب بسلميات إلا أنى أرى أن التنسيق ضرورة واجبة ، وأتصور أنه يمكن أن نضع معالم لهذا التنسيق ولنبدأ به على مستوى رموز الأحزاب بحيث لا تضرب بعضنا البعض فى أى دوائر انتخابية لصالح الحزب الحاكم . ثم تنتقل إلى مراحل أخرى متقدمة وإذا لم نستطع تحقيقه كاملاً فى كل الدوائر فيجب أن يكون فى اعتبارنا دائماً وتجربة الاجتماعات للتوالية لأحزاب المعارضة والتى انتهت بالمؤخر الذى أقدم فى حزب الوفد رفضاً للقانون ٩٢ لسنة ١٩٩٥ أثبتت أن هناك إمكانية للتعاون بين أحزاب المعارضة لتكون جهة مؤثرة ، بالحكومة كانت تحصل حساباً لهذه الاجتماعات ، استطاعت أحزاب المعارضة بالفعل أن تهزم هذا القانون معنوياً على الأقل فى أعين الناس رغم قسك الحكومة به لتصورها أنه وضع لمصلحتها ، ولكن لا شك أنه حدثت ترجاعات من الحكومة رغم أنها شكلية ولم تصل إلى حد إلغاء القانون.

الناخ مهياً لأحزاب المعارضة لأن تقرب فيما بينها وعملية التنسيق التى تمت فى مواجهة القانون ٩٢ تعطى الأمل لاستمرارها ، ولنتفق على الحد الأدنى لهذه العملية فقد لا نستطيع أن نقف فى كل الدوائر ولكن على الأقل لابد وأن نتفق على التنسيق بشأن رموز الأحزاب الرئيسية بمعنى ألا يتصادم أحد مع خالد محى الدين فى كفر شكر ولا مع ضياء الدين دارة فى فارسكور ثم بعد ذلك ننظر فى أمر الدوائر الأخرى التى يمكن أن تحقق فيها نوعاً من التنسيق على أن نترك مسافة بها قدر من الحرية لكل حزب.

وبالنسبة لمدى وحدود التنسيق فهذا يتعلق عليه من خلال قادة الأحزاب الرئيسية طبعاً هناك أحزاب معارضة أسما نعرفها جميعاً لا مجال للتنسيق معها ، فبى تنتظر دائماً مباركة رئيس الجمهورية فى كل تصرفاتها أنهم يذكروا للحزب الحاكم . باختصار التنسيق لا يشمل كل الأحزاب المنصوبة للمعارضة وإنما يقتصر على الأحزاب الرئيسية والقاعلة والقادرة على تحقيق شئ على الساحة والتى هى بطبيعتها متناقضة مع الحزب الحاكم فى كل ما يأتبه من سياسات .

روداً على ما قيل من عدم وجود حزب يسعى للتغيير أو يتحرك من أجله أو يقدم البديل ، فأننا أتصور أن الحزب الناصرى يقدم هذا البديل لقيده من الشرابات الناصرية ما يجعله يقدم بديلاً للأوضاع القائمة ، وبالتالي لو رجعت لكل هذه الشرابات المثبتة عن ميثاق الرفاق الوطنى فى سنة ١٩٩٢ . أو رؤيتنا للديمقراطية والتى نرى أنها ليست وحدها السبيل لتطوير المجتمع وإنما أيضاً الاشتراكية بما توفره من عدالة اجتماعية تقتل جانباً آخر من جوانب الديمقراطية ، وبالتالي فلا سبيل إلى تطور المجتمع بغير الديمقراطية أو الاشتراكية.

وعندنا البديل الذى يتناقض مع ما يقدمه الحزب الحاكم الذى نرى أنه جعلنا أسوأ مما كنا عليه قبل بريلو ١٩٥٢ وتم الآن تصفية كل مكاسب الثورة رغم ادعائه الانتماء إليها وأنه يستمد شرعيته منها إن ما يحدث كل يوم يشير إلى عكس ذلك ، يكفى سيطرة رجال الأعمال ومجاهرة الحزب الحاكم بمساندتهم فى كل مراقبه واعتمادهم عليهم فى الانتخابات القادمة .

المعارضة مطالبة بأن تطرح بقرة الإصلاح السياسى وتعديل الدستور

لتقليل الصناديق وتدخل البلطجة.

وبعض الأجانب لا يتقنعون ماذا يعني وجود مندوب للمرشح في الانتخابات ، فمجرد وجوده يعني علم الامتثال لرئيس اللجنة الذي من المفترض أن يكون مثلاً للدولة وأميناً على مصلحة الجميع. ووجود مراقب له في التصويت والفرز يعني التشكيك في نزاهة الحكم، ولكن مع الأسف فإن هذا هو الواقع . وأوضاعنا التي نريد لها أن تتغير في صورة ضمانات لا نجد استجابة من نظام الحكم، وبماضنا بازداراً.

والتنسيق اعتبره هاماً بل وضرورة حياة بالنسبة لنا ، وكما شرح د. رفعت السعيد فإن هناك بالضرورة مرحلة حاسمة بين الرموز يمكن أن تدم تلقائياً كما يوجد أيضاً تصادم بشأن المندوبين وشأن إدارة العملية الانتخابية من توكيلات للفرز .. إلخ وبعد ذلك تأتي المرحلة الثالثة وهي عدم التصادم وتعاوُل معاً أن نحدد مرشحاً واحداً للمعارضة ضد مرشح الحكومة. هل سنستطيع فعل هذا؟ أعتقد ذلك . وحزب الرشد ليس لديه أي اعتراضات بشأن التنسيق وخصوصاً مع عدم تراثر الإكثاريات لأي من أحزاب المعارضة للتشريع في كل الدوائر والمقاعد صعبة جداً وربما يحتاج إلى لجنة مشتركة من أحزابنا لتبادل الرأي حول كيفية إجراء هذا التنسيق ؟.

وهنا اختلف مع د. رفعت السعيد بالنسبة للإخوان المسلمين وتيارات الإسلام السياسي واعتبارهم متبذرين وخارج المذهب وموافقين من الدرجة الثانية أن الحكومة توجه لهم الضربات الأمنية فهل يعقل أن نقبل المعارضة أنهم الهلأه الثالث أو القمم اليسرى للحكم .. أم الصحيح أن نعامل بوضوح على أساس التفرقة بين من يستخدمون القوة وبين من يدينون لها بين من يتكلمون بالعقل والمنطق؟.

هل نعتبرهم قوى وطنية مرجودة تعامل معها أم ندفعهم دفعة للنزول تحت الأرض في الخفاء ، وهنا يكون الخطر الأكبر على المجتمع . إنني أطرح هذه التساؤلات لتفكر معاً في كيفية التعامل معهم ، وهل نستطيعهم من التنسيق أم يكرتون طرقاً فيه. أنا أعتبر التنسيق قضية هامة وروءاً عملياً على الإشاعات التي يتم ترويجها بشأن اتفاق الحكومة مع بعض الأحزاب الأمر الذي يغير البيئة. إنني أنادي بالإصلاح السياسي ووضع الضمانات الواجبة لتداول السلطة.

وعلياً الآن أن تفكر في كيفية إدارة العملية الانتخابية بشكل جماعي نظراً للأعباء الهائلة التي تواجهها يوم الانتخابات بكل ما فيه من بلطجة ومتدوين وكلاء مرشحين وفرز أصوات ، فلتتناقش في هذا على الأقل ونترك للشعب جسم النتيجة. ولو جرت إعادة يكون التنسيق هنا حتماً في مواجهة حزب الحكومة .

بالنسبة للسلطة والهديل الثالث -خبرتنا -كأي حزب- يسعى للحكم الآن ولدينا برنامج يتضمن وجهة نظراً بشأن الديمقراطية وحقوق الإنسان والوحدة الوطنية والحرية الاقتصادية مع الحفاظ على الأبعاد الاجتماعية ، فلا توجد لدينا حرية اقتصادية بدون ضوابط أو حرية اقتصادية تعني الحرية الاقتصادية للبرلمان للحرية الاقتصادية ، فنحن نزعزع أننا حزب الجلايل الزرقاء ولذلك ارتباطنا بالبطبات القليلة إذا هو ارتباط جتري وأساسى ولا تفكر أبداً في أية قوانين جائرة قم العادل والفقيرين أو الطبقات الفقيرة ، فنحن حريصين على كل هؤلاء من خلال ما نسميه بالبعد الاجتماعي هذا إلى جانب الحرية الاقتصادية التي تعني للبرلمان الشرف الوطني أن يعمل ويتعلق بغير ببرورراطية أو قيود قانونية أو شراري وأساد.

وبالنسبة لقانون الإسكان مثلاً أنا شخصياً كنت عن إمكانية عمل تشريع إسكاني متوازن تراعى فيه مصالح الملاك دون نسيان السكان ودون إخلاء المسكن أو عدم امتلاكه ، امتداداً قانونياً فهذا أمر لا يمكن المساس به ، أيضاً إيجارات لا تسبب بيسطة تتراوح بين ٥٪ إلى ٢٠٪ لصيانة المكان ، ولكن على جانب آخر لا يتم المساس

للمستأجرين بتأجيرها شقق مفروشة .

كما أننا لا نفس حق المستأجر في شغل المسكن الذي يؤجره ، وكذلك حق في دفع الإيجار في حدود القانون.

لدينا البرنامج وتريد الحكم وتواجد دائماً من خلال الانتخابات في محاولة للحصول على الأغلبية سواءً عبرتنا أو مع بعض الأحزاب المعارضة ولا مانع من تشكيل حكومة ائتلافية.

المندوب الجديد وأما أن نتصير على الحزب الحاكم والقيادات الأخرى ولا نتفعل "تسبياً" مع كل ما قيل . ولكن فكرة التنسيق أمر عاجل وإن كانت تحتاج لبعض الجهد .

عهد الخلف حسين:

سأتكلم في موضوع التنسيق من واقع خبرة حزبي الانتخابات أعوام ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٧ وخصتنا السياسي هو الحزب الوطني الذي خرب البلاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً عما أدى إلى تخلف البلد.

ممركتي فقط مع الحزب الوطني ولن ألتفت لأي مغلق آخر ، وهذا الكلام لا يدون يسرى في جميع الدوائر الانتخابية. وجميعنا يد واحدة ، وإذا استطعنا أن ننسق في عملية المندوبين فهذا خير بركة . وهذا دهر الحزب الوطني حتى وإن لم نحصل على المقعد نكرن قد اضطلعنا.

وأذكر بأن الفرصة الذهبية - ونحن نتكلم عن تزوير الانتخابات قد ضاعت والسبب في ذلك أحزاب المعارضة لأن الوطن الأساسي لمحلية التزوير يمكن أن أربع "عمد" رئيسية في الدستور وأحكامه.

أولها منذ رئاسة الجمهورية المقترحة ، فلو أنها كانت معددة فلن يفكر رئيس الجمهورية بعد انتهاء مدته مثلاً أن يزور الانتخابات ليتم انتخابه مرة أخرى وهذا ينتج تحت بند الإصلاح السياسي والمندوبين. ولو كنا قد نجحنا خلال الحوار الوطني في السنة الماضية ونسلك فيما بيننا على بند الإصلاح السياسي وطرحنا ما اتفقنا عليه ما كنا الآن في هذا الموقف.

فإنهنا أن ترشح رئيس الجمهورية عن طريق البرلمان بالحصول على ثلثي الأصوات بمعيار أسهل غير مقترأى. والوضع الصحيح هو أن يكون اختياره بالانتخاب الحر المباشر.

والثالثة رئاسة الجمهورية للحزب الوطني ، وهنا تكمن كل الكوارث حيث يعطى أواصره للمحافظين لتزوير الانتخابات والتي لاينفذ وأتى غيره.

والرابعة ورئاسة السلطة التنفيذية فكرته رئيساً للدولة ورئيساً للسلطة التنفيذية فيده جميع السلطات.

ولو كنا قد نجحنا في تعديل أي من الأربع نقاط السابقة لكنا قد كسرنا باقي النقاط وكسرنا عملية اندفاع الدولة لتزوير الانتخابات لصالح حزب الحكومة.

إذا الفرصة قد ضاعت في عملية الحوار الوطني وكان يجب على الأحزاب أن تكون يداً واحدة وتصر على هذا الموقف ، وإلا فسا هو الذي خرجنا به من الحوار الوطني . هل هو مد التقييد في جداول الناخبين إلى ثلاثة أشهر ؟ فالجميع يعلم ماهذه الجداول من أخطأ وتزوير.

والثقة التي وضعها بفرض غرامة ٢٠ جنيه على من لايدلي بصوته في الانتخابات سيكون له آثار سيئة حيث يتيح الفرصة لمن يريد أن يفلت من الأمانة ويؤبر هذا للفلاحين بأنه أقامهم من دفع الغرامة ولذلك صوت بدلاً منهم! أي أن قانون مباشرة الحقوق السياسية كله كوارث. وعليها بعد هذا أن نوضع لجميع مرشحين بكافة الدوائر أن العدو الرئيسي هو الحزب الوطني وعليها أن تضرب في بعضها البعض ومن يتبع فلننجح.

إبراهيم بخراوي

أشير إلى بعض نقاط سريعة:

أولاً: نحن نتعامل مع المسألة بالقطعة فإذا قلنا أن هناك أزمة شاملة



## استيلاء الحزب الوطني على مجلس الشعب للمرة السادسة .. سيؤدي إلى تنفيذ المزيد من السياسات العنصرية لمصلحة الوطن والشعب.

والسلطة والقوى الظلمية وكلاهما يمارس بطريقته شق صفوف المعارضة الديمقراطية وأختلف مع الدكتور نعمان جمعه عندما يتكلم عن إمكانية فوز قوى الإسلام السياسي ، لأنها تستخدم وسائل التهريب والتهريب من السلطة وتستخدم أيضاً أساليب الخداع والابتزاز والإرهاب الفكري ضد قوى الإرهاب الديني .

المشكلة أن المعارضة الديمقراطية معثرة ولا تستطيع الاتفاق على شيء ولا تملك إرادة العمل الجماعي التي تفتتها من امتلاك قوة كافية لإحداث تغيير حتى ولو بالتدرج في المجتمع ، وهذه هي نقطة ضعفها . وصحيح أن لكل حزب على حدة رؤاه الخاصة به لكننا نتنازل عن نهجنا عن المشتركات بين هذه الرؤى ، والمؤدلّ الصحيح - رغم معرفتنا جميعاً به - هو أن نسلك المصلحة الرئيسية بأيدينا ونزيد العمل المشترك ونحاول توسيع نطاق الالتقاء حتى نستطيع أن نكون قوى فاعلة في المجتمع بمعنى أنه يتصالح امتلاك الرغبة في عمل مرحد وصياغة رؤية مشتركة - كحد أدنى - من خلال فضائها التقاء تسمى لتوسيعها وهذا يمكن وكما قلت في البداية أن الانتخابات تفتح الباب فعلاً لنا ، وصياغة تحالف ديمقراطي في مواجهة التحالف الحاكم القابض على السلطة وأيضاً في مواجهة ما يسمى بالتحالف الإسلامي المنتمى لنفس النوع وهما كمشيكلين نطاق الالتقاء بينهما واسعة جداً ، ولكنهم يتنافسون حتى على طرح أفكار الإرهاب.

في المجتمع ولا بد وأن تتجاوز هذه الأزمة فيجب أن يبحث الموضوع كل مع الاحتمال بجزئية من الجزئيات كجزئية الانتخابات . لكن لبعض وجهات نظر تتعامل مع المسألة بالقطعة ومن الواضح أننا في أزمة لا بد من الخروج منها .

ثانياً : أن نضع المصلحة الوطنية العليا فوق المصالح الحزبية الضيقة لأنه مالم تتناول الموضوع بهذا المفهوم فلن نخرج من هذا التلق.

ثالثاً : إذا كنا نقول أن مجتمعنا يعيش في أزمة فلا بد وأن ندرك أن المعارضة المصرية أيضاً تعيش في أزمة خاصة بها .

رابعاً : إن أي تغيير يرتبط بتعديل ميزان القوى في المجتمع لصالح القوى الديمقراطية على وجه التحديد ، وعلى أننا اعتقد أن تغيير هذا الميزان لا يتم دفعة واحدة ، ولكن ما لفت نظري في كلام ه . وقعت السعيد ما قاله بخصوص أن ماتكون تاريخياً بتغيير تاريخياً ، ورغم أن هذه المقتولة صحيحة ، ولكن هذه المسألة مشروطة بعمل جدي حقيقي وليس ترك الحبل على الغارب وماتكون على مدى ٢٠ عاماً لا يحل إلا على مدى ١٠٠ عام . من الممكن أن يؤدي مثل هذا الرأي إلى مفاجئتنا بالتفسير وبشكل غير موات محدداً ردة ويحقق الأزمة بشكل أكبر ونجد أنفسنا في وضع صعب المواجهة .

وأعود إلى مبادئ به حول تعاملنا مع الموضوع بالقطعة ، فأنا في رأي أن الانتخابات لا تعد أكثر من كونها فرصة لنحاول وضع بداية لخركتنا في المستقبل يعني أنها تفتح الباب للمستقبل . ولكن إذا تعاملنا معها باعتبارها نهاية المطاف وأنها القضية الوحيدة المرجوة أماناً - رغم أهميتها الشديدة - فلن تفضي لشيء يذكر خصوصاً وأن تحارب المعارضة كثيراً جداً . حيث تتم معالجة مسائل جزئية ويحذر أن تتكلم بشأنها قليلاً سرعان ما تعود لتسببها .

وفيما يتعلق بموضوعنا حول الأوضاع القانونية والسياسية التي تمنع إجراء انتخابات حرة ونزيهة في مصر فهناك قانون طوارئ وقبالة قرآننا معقدة للحريات ومتعددة منقوصة ، وليبرالية اقتصادية ذات طابع متوحش تابع وظيفي ، أي عمليات نهب وسرقة تقوم بها الشرطة التطبيقية الحاكمة التي تحتكر الشرور والسلطة وتجيدها مصرّة على هذا الاحتكار دون أي ليبرالية سياسية حقيقية .

لكن هذا جانب والممارسة الفعلية للسلطة التي تتجاوز بها القوانين التي وضعتها ، والأوضاع المستعصرية التي كرسها . هذه الممارسات الرخسية في مواجهة المعارضة ، وفي مواجهة الجماهير ورفضها لأي إصلاح في النظام السياسي والنظام الانتخابي ووضع ضمانات تحول دون إجراء انتخابات حرة ونزيهة .

هذه الممارسة طبعاً هي الأكثر خطراً ، والمسألة ليست مجرد ضمانات قانونية مطروحة فقط ولكن ممارسة هذه الضمانات القانونية للأشخاص معقدة لأن قرآنناهم يعجزون بل يرضون طبعاً بتطبيقها وسدوهم المعب لا يردون تطبيقها ، وممارسات هذه السلطة تدفع إلى طريق التطور غير السلي لكن يؤدي هذا بالمعارضة الديمقراطية للعدول عن خيارها الديمقراطي ؟

بالطبع لا - لأن هذا هو الطريق الوحيد المتاح وعلى قوى المعارضة الديمقراطية - وأضع تحت الديمقراطية عدة خطرات - أن تقف في مواجهة القوى غير الديمقراطية التي تتحكم في السلطة الحاكمة وقوى الإسلام السياسي ، وأنا أعتبرهما قوتين من جنس واحد لا يختلفان كثيراً في رؤاهما للسياسات الاقتصادية والاجتماعية .

والديمقراطية ، وبالطبع يمكن أن يزيد هذا عن ذلك في نقطة أو أخرى ولكن أعقد أن كليهما ينتمي لنفس النوع كما أعتقد أننا لنسأل في دولة مدنية فتح نخشى الدولة الدينية الصريحة لكننا أيضاً في ظل حكم دولة دينية مستعرة وتلجأ إلى الإرهاب الديني والفكري وكذلك الإرهاب المسلسل حيث يقترب الناس بالحرص من الشرور وأحداث كفر الدوار الأخيرة مألثة في أذهاننا وبالتالي فأنا أرى أن يكون الموقف في مواجهة هؤلاء .

**التمثلة في الولد ، وإذا التقوا فقط على قضية الديمقراطية والإصلاح السياسي - رغم إمكانية التقائهم على أمور أوسع من هذا بكثير - سيكتفون بالفعل من بناء تحالف بديل يستطيع أن يعمل خلال مرحلة طويلة قادمة لإنقاذ مصر.**

#### عهد القطار شكري

في تناولي لانتخابات مجلس الشعب القادمة أنطلق من مسألة أساسية وهي أنه إذا كان الحزب الحاكم هو المستول الأزل والأكبر عن الأرضاع الراحة ، فإن أحزاب المعارضة بدوها تعتبر مسئولا أساسيا فيها وسأبدأ بالمر الأخر من معارور الناشئة.

وأوافق تماما على ما طرحه ورقة العمل الخاصة بالندوة والقول بأنه لا يوجد حزب واحد في مصر الآن يطرح التفهيم رسمي سمها حقيقيا للسلطة سواء كان متطرفا أو بالتحالف مع آخرين ، وأن الجميع مسلم قاماً بانفرد الحزب الحاكم بالسلطة ، وأنا من الذي يرون هذا الرأي وسبق وأن قلته وسأكرره مرة أخرى .

هناك منهجان لإدارة الصراع السياسي:

المنهج الأول هو أن يبنى الحزب نفسه ككتلة جماهيرية منظمة ذات تأثير

هذا التحالف الديمقراطي - في مواجهة الحلفين الثامنين والمتنافسين الذين يجلس نحن لمشاهدتهما فقط - يلزمه بنا - جسور ثقة بينه وبين بعضه البعض فأولا يجب وبشجاعة شديدة أن تغلق الملفات القديمة بين أطراف هذا التحالف والتي سأقولها على وجه الحصر الآن . وإغلاق الملفات القديمة عملية هامة لأن المصلحة الوطنية العليا تتطلب ذلك إلى جانب أن ميها كثيرة قد جرت تحت الجسر .

وثانيا يجب التوافق على حد أدنى لتلف حوله ، وأن يستمر الحوار فيما بينها لتوسيع نقاط الالتقاء ، وتقرب رؤاهما تجاه قضايا المستقبل . وثالثا: لابد من التنسيق في الانتخابات القادمة ولر أماكن بأسلوب إخلاء الدوائر أساسا - وهذه مسألة تتطلب جهدا كبيرا نظراً لضيق الوقت - سيساعد هذا على بناء جسور الثقة .

وأقول إن الطريق ليس سهلاً والوقت ضيق والموضوعات غير مكتملة ، ولكن إذا بدأنا في هذا الأمر متعلقين بنتائج كثيرة وبيدة . وفي النهاية أقول أنه إذا استبعدنا قطبي التحالف الطبقى الحاكم والتحالف الإسلامي سيسيئ ما بين أن نطلق عليه التحالف الديمقراطي ، ورأسى الشخصى أنه يشمل الناصريين وحزب التجمع والشويعيين بفرعهم العديدة ، وأيضاً يشمل القوى الليبرالية

## المافيا قادمة

### أحمد طه

الشعب الحالية . وسبق أن تنبأت بهذا منذ انتخابات الشورى قبل الأخيرة عندما كتبت بعدها مقالاً بالبريد عنوانه «ما مشقى الحزب الوطنى ، انسحروا الطريق ... فالمايا قادمة» .

واستبعد إمكانية التنسيق بين أحزاب المعارضة ذلك أن الأحزاب - بهدرجات مختلفة - تعاني من فقدان رؤية مستقبلية مفهورة وجاذبة ومناخلة . ويعود ذلك إلى أزمة فكرية عالمية ويقل الاحساس بالهاجة إلى التنسيق رغم أهميته بسبب المصالح الضيقة للأحزاب .

وإن كان هذا التنسيق ضرورى في مواجهة المخاطر الخارجية وبصورة خاصة خطر الصهيونية ومواجهة المخاطر الداخلية أساسا للقرى الطفيلية والمافيا من جانب ومن جانب آخر خطر الإرهاب والمافيا .

وفي تصورى أن تنسيقاً شاملاً مع الحزب الحاكم لا يعنى سوى نهاية المطاف للمعارضة في إنهاء الوضع الهش لحرابنا بشكل عام .

بالإضافة إلى هذا فإن التنسيق الشامل ينهى حتى الأمل في صعوة عامة مناخللة وقادرة لقوى المعارضة ، ولا يقدم في النهاية إلا تسليم الجماهير للقوى المعادية .

لم يستطع النائب اليسارى أحمد طه المشاركة في الندوة ، وحرصاً منه على أن لا يفهم من هذا الحصار ، أرسل هذه المداخل حول المحاور الأساسية للندوة مساهمة منه في إغناء الحوار .

تشكل انتخابات عام ١٩٩٥ فاصلاً في التاريخ السياسى المصرى .

لقد سبقها تطور اقتصادى واجتماعى امتد بعد وفاة عبد الناصر ، وسط صراع عنيف وضغط خارجى ودخلى متزايد ، وانتهى بكمالات إلى اختراق اقتصادى واجتماعى ملحوظ للحياة المصرية وتزامن وأرتبط بنمو قوى الفاشية والإرهاب ، وظهور المافيا والفساد كظاهرة هامة ، ثم فر طاعة المقاومة الجماهيرية التى عبرت عن نفسها بسخط عام وإرهابات مقاومة جماهيرية للتدهور البارز للأوضاع الاقتصادية وللرأسمالية الصناعية المصرية ولهيأة الشعب .

وسهل بروز خطر الفاشية والإرهاب ضمن التحالف المادى للشعب ، تزايد التضيق على الحياة الديمقراطية والحرريات العامة وأبرزها تعديل قانون التفتات العمالية والمهنية والصحافة ، وغيرها .

تلك هى أبرز المعالم العامة التى تلقى بثقلها على الانتخابات وهي فى التلخيص النهائى إصرار القوى المعادية على ترجمة هذا التغيير فى علاقات القوى إلى تغيير سياسى . وقد بدأت تلك القوى عملية التغيير منذ انتخابات الشورى الماضية والحالية وبدأت ميكرة تعلن عن نيتها في انتخابات

فعل يمكنه من أن يحصل على نتائج وذلك تطبيقاً للقاعدة الموجودة في الاستراتيجية السياسية - وهي أنك لاستطيع أن تصل عبر مائدة المفاوضات إلا إلى المدى الذي تستطيع جبره أن تصل إليه ، وبالتالي فإذا كنت تريد أن تحصل على نتائج في الصراع السياسي فلا بد وأن تبني نفسك كقوة جماهيرية منظمة ذات تأثير فعال . هذا المنهج يتطلب من قيادة الحزب أن تعطي جهدها لعدد من المهام :

١- أن تبني تنظيماً حزبياً يغطي معظم القطر .  
٢- أن تعمل بجدية من أجل تكوين قيادات جديدة تغطي مجالات أوسع وتعطي للحزب فرصة الاستمرار بنفس الكفاءة والفاعلية .  
٣- أن تصل إلى مجالات نشاط جماهيري أكثر بوفرة أكبر لأنه بناء على هذا يمكن بناء التحالف الديمقراطي الذي يكتسب - كعصاة - اختلافات توجهاتها لأن تكون بدلاً ديمقراطياً حقيقياً وفعالاً .

هذا لا يحدث في مصر الآن في جميع أحزاب المعارضة المصرية وإن كان الحزب الناصري لعائلة تأسيسه مازال يملك قوة الدفع الأولى ، ولأحد يعلم ماذا يحدث بعد الانتخابات القادمة ورأى الحس سنوات التالية لها . لا يوجد حزب في مصر الآن يسعى لبناء تحالف ديمقراطي حقيقي يقدم بدلاً للسلطة القائمة لأن هذا ليس هو المنهج الأساسي الذي تعتمده الأحزاب ، لكنها تعتمد المنهج الآخر وهو التواجد في الساحة والتعامل مع الحزب الوطني المحصول منه على نتائج من خلال "الكواليس" وبالتالي أن الممكن أن تحقق نتائج حزبية لكنها لا تستطيع أن تفعل ما يقره ه . وقعت السcheid ، فهي لن تقدم الدليل الثالث الديمقراطي .

وإذا كان قد فات الأوان الذي تستطيع فيه أحزاب المعارضة تغيير الإطار التشريعي القائم الذي يحد من نزاهة الانتخابات ويؤثر عليها ، مالم تلهم الفرصة بعد لأن تعمل هذه الأحزاب معاً من أجل العمل خطوة على طريق أن تبني نفسها كقوة جماهيرية منظمة ، وأن تبني - على أساس واقعي - إمكانية وجود الدليل الديمقراطي من خلال التنسيق فيما بينها في الانتخابات القادمة .. وهذا التنسيق في رأي أنه ضروري جداً ، والنشاط الصلي والجماهيري المشترك هو الطريق لنفتح الباب لأن يكون لها مزيد من التفرغ في المستقبل .

وهناك أشكال كثيرة للتنسيق أغلبها طرح ولكنني أرفضها معاً :  
١- إخلاء مساحات للنزاع بين أحزاب المعارضة والقرى السياسية الديمقراطية كلما كان ذلك ممكناً - أي لا تكون قاصرة على رؤساء الأحزاب ، ولا أن يكون هناك وهم أن يتم هذا في كل الدوائر - وذلك وفقاً لمعايير موضوعية من ضمنها مثلاً النتائج السابقة التي حققها المرشح ، ومنها التواجد الحزبي للمرشح في الدائرة .

٢- العمل المشترك من أجل توافر مقومات واقعية - وليست ضمانات قانونية فقط - لنزاهة الانتخابات أهمها أن تتضمن أحزاب المعارضة معاً من أجل توفير متدينين في كل صناديق الانتخابات لرشح المعارضة ، وإذا كان هناك أكثر من مرشح للمعارضة فهي نفسها ستلعب دوراً في الحد من انفراد الحزب الحاكم أو مرشحه بتسديد الأصوات الغائبة .

٣- تشكيل لجان للوعي الانتخابي من عناصر مشتركة تكون مهنتها الأساسية تعبئة الناس للمشاركة في الانتخابات وتبصير الناس بمستقبل البلد إذا ظلوا على موقفهم السلب من الانتخابات وغابوا عنها ، وبالتالي يلتفتون نظرهم بواجبهم تجاه المشاركة .  
وأنا هنا أختلف مع الدكتور نعمان جمعة في الكلام الذي يقال عن سلبية الشعب المصري .

في عزوف الشعب المصري عن المشاركة في انتخابات مجلس الشعب هو قمة الرعي ، وهو وعي تاضع لأنه أدرك أن هذه الانتخابات ليست

وسيلة للتغيير ، ولاتعبر عن رأيه بتزاحة . فهو شارك أكثر من مرة دون أن يجد الفرصة لذلك . ومن هنا فإن موقف الشعب المصري إزاء هو محصلة للوضع القائم والذي أسماه أن أحزاب المعارضة فشلت لأن تكون قوة ضغط فعالة وقرية .

٤- على أحزاب المعارضة من الآن أن تشكل قوة مضغوطة للضغط على الحكم وعلى المسؤولين في الإعلام ، لتوفير مساحات أوسع في التلفزيون والإذاعة وفي الصحف القومية لمخبري المعارضة . وأن عليها أن تلعب دوراً في هذا المجال وتتوزع ما بين أن تتراجع في هذا الصدد .  
٥- أن تتفق أحزاب المعارضة على ضرورة وجود نوع من الرقابة الدولية على الانتخابات وليس في هذا أي نوع من المساس باستقلال مصر لأن مسألة الرقابة الدولية اليوم تعد الآليات التي تستغلهم في هذه المسألة .

٦- وهي نقطة خلافية مع د. وقعت السcheid والاستعداد إبراهيم الهداوي إن التنسيق فيما يتعلق بضمان نزاهة الانتخابات يجب أن يشمل الإخوان المسلمين والشيوعيين ولا يقتصر فقط على أحزاب المعارضة العلنية وإنما يشمل الأحزاب المحجوبة عن الشرعية .

وأنا من الذين يشغلهم باستمرار مسألة الموقف من قوى الإسلام السياسي ، وخاصة التي بدأت الدخول في إطار الحامسة السياسية ، هل نخطو موقف قاطع ونهائي بأنها قوة فاشية ؟ ، ألم تلعب دوراً في الضغط عليها من أجل أن تقبل قواعد العمل الديمقراطي ؟

أنا أرى أنه من واجبنا ومن مسئوليتنا أن نواصل الضغط على الإخوان المسلمين لقبولوا مزيداً من الرضوخ لقواعد العمل الديمقراطي .

والجموع المصري مجتمع تكون تاريخياً في إطار الحضارة الإسلامية ، والإسلام هو مكون أساسي في الهوية المصرية ، وبالتالي فإنا أرفض في الإخوان المسلمين منهجهم السياسي وطرحهم وتفسيرهم للدين وأطالب بأن يعمل الكل في إطار الاحتكام إلى الشعب في إطار قواعد ديمقراطية ، ومن خلال جهاز دولة مدني . ومن خلال تداول السلطة من خلال الانتخابات العامة . وكلما ما تضغط به من أجل أن يقبلوا هذه القواعد ويأسروا نشاطاً علنياً في إطارها والرضوخ لها كلما كان ذلك نجاحاً وإتقاداً للجموع المصري من المنزلق الذي يقرب منه الآن وليس الدليل للخوف من الاخوان المسلمين من تفردهم وسلطتهم وأموالهم .. . . أن أغض الطرف عن الممارسة الديمقراطية الحقيقية ، أو أن أقبل بتجزئة الوضع الديمقراطي فتوجد قرى غير مسموح لها مطلقاً بالممارسة ، وقرى أخرى يحتاج لها ذلك . لأنه في أي وقت يمكن للحكم أن يغير من ميزان القوى .

لست مع إسقاط الخلافات الجوهرية والأساسية مع الإخوان المسلمين ، ولكن أقول أنه يجب الاحتكام معهم وهذا التعاون والتنسيق قائم بالفعل فهم مرقعون على قانون مباشرة الحقوق السياسية ، وعلى كافة البيئات التي أصدرتها أحزاب المعارضة من أجل توفير ضمانات لنزاهة الانتخابات وشاركوا في المؤتمر الخاص برفض قانون الصحافة الأخير ، ومرتفعين أيضاً مع الأستاذ إبراهيم بدرأوي والنصالي هذا المستحضر من التنسيق أنا أصدروا إلى استمراره . ولكن هذا يعني أن يغلي لهم التجمع بعض الدوائر ، أو أن التجمع والحزب الناصري يسقطوا ملاحظاتهم على التوجهات الخاصة بتفسير الدين تفسيراً لا يتفق مع التطورات التي جرت بالجموع الإنساني أو المجتمع الإسلامي .

هذه القضية محتاجة إلى تدقيق ، ومعالجة بمعنى أن نحافظ على الديمقراطية ونحميها من أن يحدث بها شرخ أو انهيار ، إذا قبلنا بتجزئة الواقع .

# بابا الفاتيكان .. ومؤتمر العطاء!

والكلمة الخاتمة من الله تعالى ١١١. ولا يثقل دفعا لذلك أن بالمؤتمر ستة عشر كتيباً كان يمسدوهم أن يمسروا أسجاد مسيحيتهم إذ هناك فرق بين أن تتغنى بأجاليات ملتك وبين أن تنقنها من ملة سواك . ولو فعل كل فريق ذلك ، لكنا أمام مؤتمراً للتافرة بين الأديان).

وجان بول الثاني بمصوب أرباب توقع ذلك كله ، يوم ثم رفض شهيد المؤتمر بنفسه وأتاب عنه وزير الفاماليا (تبعه).

أما البابا شنودة فقد جهشم عنا السفير الإسكندرية من باب المجاملة ولذا فقد دُكن موعظة لا علاقة لها بعنوان المؤتمر ثم صلى من أجل مسلي البوسنة ١١١ ما يجعلنا نقول إنها كانتا محققين في ذلك لمحتفي في الجلسة التي يؤكدها لم يجلسوا مسيحياً على النصة ، وبجاءت التروصيات عامة عامة لا صلة لها بعنوانه وتصلح لأي مؤتمراً غيرهم مثل : الانقشبات إلى مسلي البوسنة والشيشان وللسلطين وإلى أسرى الكريت ومعاناة ليبيا والإرهاب .. (حسبك أين قرهغدي) الأمر الذي يؤكده ما قلناه : إن العنران كان للفرقة الإعلامية.

وبعد

فلقد كتبنا مراراً عن البهلرانيات التي يلعبها وزير المحروس في كل عام مرتين أو ثلاثاً والتي تنكب دافعي الضرائب المطعنين المسحوقين في كل احتفالية بعشرات الملايين من المنجنيحات بدون أي نفع ولكن لا خيانة لن تنادي . حتى عقب محاولة أديس أبابا الأكمة والتي انتظرت القاعدة الشعبية العريضة حدوث تغيير بعدها فخاب أملها وأصبح مثل عشم إليهم في الجفة ، وبما يؤسف له أن حكومة الحرب البرلوني تتوهم أن هذه الحركات السريكية (نسبة إلى السيرك) التي يخرق بها المحجرب عليها قننها قدراً من الشرعية التي تتهلل عليها .

من سعة الأفق وروابة التفكير ما يمكنها من الاعتراف بما طرحه الأديان الأخرى من بطل الخدمة الإنسان.

وقبل أن نعطي برهاننا تبدي ملاحظة هامة وهي أن إغفال دعوة أي ممثل للديانة الإبراهيمية الأم التي انبثقت منها الأخريات - وكان معين التفرقة بين اليهودية والمسيحية - تستطرده فنقول إن ذلك يعني إنكار وجودها وهذا أول شواهد النظرة الدوجماتيكية . كلما توجد ديانات يعتنقها مئات ملايين البشر في آسيا وإفريقيا وأستراليا ، ولا ينقص من قدرها أنها غير سماوية إذ لها عطاها البالغ الفراء والصفى في ذات المصار خاصة وأن عنوان المؤتمر لا يدل على التمساره على الأديان المتزعة.

قدم المتحدثون المسلمون أو المسلمون المتحدثون أدلة الفهور الدوام على أن اسم المؤتمر الصق على غير مسماه وكان الأجد أن يحمل لائحة (عطاء - الإسلام لخدمة الإنسان) إذ تكلموا بعبارات إنشائية زكية وحمل تعظيمية تفخيمية قمجيدة تطغى بالمهالفة القليلة من منع (ج منحة) الإسلام المحمدية ، ولا إشارة للبيعة للفعل الديانتين الأخرين أو حتى تلك المسئلة في المؤتمر . بل إن أحد الرعاط التكللين ، وليس مصادفة أنه يحمل بهو جامعة سعربية : (يؤكد) أي (الإسلام) نزعة الرابطة الإنسانية عند الإنسان المسلم وهو ما يعني الأمن والاستقرار والمساواة .. الخ (ص ٢٣ - ٢٤) أهرام ٩-٨- (١٩٩٥) ومفهوم المخالفة : إن الرابطة عند غير الإسلام تعني الحرب والاضطراب واللامساواة .. الخ ، وهذا تابع من الاعتقاد الجازم واليقيني الراسخ لدى صاحب الفضيلة أو فضيلة الصاحب وغيره من اتساع كل دين إبراهيمي أنهم وحدهم دين سوامهم يمكنون الحقيقة المطلقة والقول الفصل

## إسلام لا كهانة

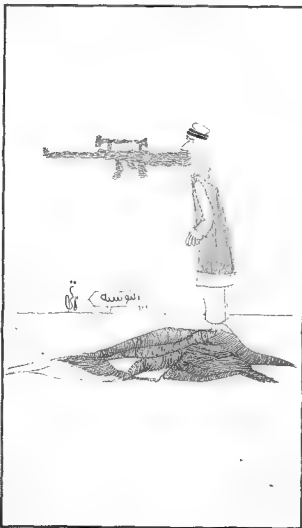
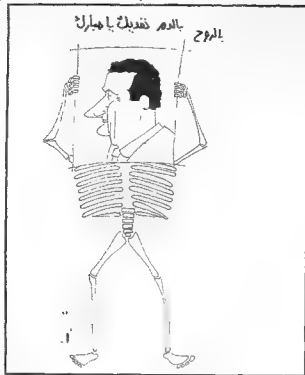
## خليل عبد الكريم

متدا أعلن المؤتمر السابع لمجلس الشئون الإسلامية أن عنوانه (عطاء الأديان لخدمة الإنسان) أدركت أنه شعار براق بقصد الصخب الإعلامي ولم يدل من اقتناعي دعوة يوحنا بولس مرة اثنين إليه ، ولا الصورة التي ظهرت بأهرام ٨ أغسطس ١٩٩٥ وضمت رئيسي شئون التقديس للديانتين الإبراهيميتين اللتين تتألفان في سماء المحروس من قرون طويلة (جملة اعتراضية : كلما أراهما مجتمعين ولو مصادفة أضع يدي على قلبي وأقول : ربنا يصغر . أ. هـ) . ولا الزوج باسم هـ / سليمان قلادة ضمن المكرمين بالأوسمة . هذه مظاهر برانية لا تخفي الحقيقة الكاسنة وهي أن المؤسسة الدينية الرسمية بمشروعها الثلاثة : (أ) وزارة المحروس (الأوقاف) (ب) المعهد العتيق (الأزهر) (ج) دار الرضام الإطالي المسرود (إدوة عموم الفلعا) ، لا تملك

# كاريكاتير فتحى







## الحكومة والإخوان وفشل الحل الأسنى !

السياق ظهرت عدة بيانات أهمها بيان مايو الماضي.

وما يضاعف من آثار هذه المواجهة أن الإخوان سوف يتمتعون في هذه الانتخابات بفترة تسمية ترتبط بالفتوة الحاجة إلى غطاء شرعي من خلال التمثيل على قوائم حزب آخر مفلسا حدث مع الوفد عام ٨٤ ومع حزب العمل عام ٨٧ ، بما يسمح لأطراف أخرى أن تقاسمهم الكفكة وأن تتوارى تحت عباءة شعارهم "الاسلام هو الحل" وأن تحسم من نفوذهم في نظام القوائم.

### من المقاطعة للحصار

وقد كانت هذه الميزة متاحة للإخوان في انتخابات ١٩٩٠ ، التي جرت بنظام الدوائر الفردية ، غير أن الإخوان قاطعوا هذه الانتخابات ، فأراحوا واسترحروا . ولكنهم اكتشروا بعد ذلك أن وضعهم خارج البرلمان لم ينف لهم نصيبا جديدا ، وأن مواقع نفوذهم في النقابات المهنية وتوادي أعضاء هيئة التدريس واتحادات الطلاب لا تغل تعويضها متاسبا عن المجلس النيابي ، خاصة بعد أن تعرضت هذه المواقع لحالة حصار ، فاعلنوا مبكرا الاستعداد لخوض الانتخابات ، فانتقل الوضع من حالة حصار إلى حالة مواجهة ..

من هذه الزاوية قد يكون عام ١٩٩٥ هو أسوأ عام في علاقة الإخوان بنظام مبارك . كانت افتتاحية العام مبررة ، عندما ألت قوات الأمن القبض على سبعة من قيادات الإخوان ، على رأسهم د . عصام العريان الأمين العام المساعد لتقابة الأطباء ، بتهمة المشاركة في اجتماع سرى لمجلس شورى الجماعة في ١٩ يناير ، بقر الشركة الإسلامية للطباعة والنشر ، شارك فيه - وفقا لتقارير الأمن - ٨٩ عضوا بحسرا خطة الإعداد لانتخابات مجلس الشعب ، ودعم مرشحي الإخوان في انتخابات نقابة المعلمين ، كما ناقش الاجتماع الذي تم تصويره بالفيديو - وفقا لهذه التقارير - خطط التنسيق مع التنظيم العالمي للإخوان ، وتنازع الاتصالات مع حسن القرباني زعيم الجبهة القومية الإسلامية في السودان .

ثم تواصلت بعد ذلك الضربات الأمنية لإجهاض المشاركة الإخوانية في مجلس الشعب حتى بلغت ذروتها في الشهر الماضي ( أغسطس ) حيث تم اعتقال ١٩ من القيادات الإخوانية التي بدأت الاستعداد للانتخابات ، منهم د . محمد السيد حبيب نائب أسيرط الأسبق ورئيس نادي أعضاء

### محتجزون

باحتمالات استعادة أشباح محنة الإخوان عام ١٩٩٥ مرة أخرى عام ١٩٩٥ . ودوائر الإخوان تؤكد أن هدف الحملة حرمان الإخوان من التمثيل في البرلمان القادم ، وأن الحركة قد فعلت كل ما في وسعها لاثبات حسن النوايا كحركة صنيعة تنهض الطريق القانوني وتعارض الارهاب والعمل الانتقالي ، وفي هذا

موت طعم الراحة ، وليس من المحتمل أن يؤقرها قبل نهاية شهر نوفمبر القادم ، موعد إجراء انتخابات مجلس الشعب ، فالحالات الأمنية تتوالى بهدف واضح هو قطع الطريق على الطموح الإخواني لأن يكونوا بديلا للحكم ، أو حتى متلفسا تتعقد له زعامة المعارضة في البرلمان القادم .

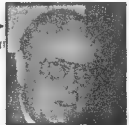
دوائر الحكم تؤكد أن "الإخوان" جماعة معطوبة تساند الارهاب والعنف ، وأن أي انتصار إخواني سوف يفتح في مصر طريق الجزائر ، وأن نظرية "الدومينو" سوف تفعل تأثيرها في كل المنطقة إن انكشفت " ورقة مصر "

وتلح هذه الدوائر على أن أجهزة الحكم فعلت وسوف تفعل كل ما في وسعها لوقف الصمود الإخواني ، وتلوح - أكثر من ذلك -

حامد أبو النصر  
المشهد العام للإخوان



حسن  
الأسدي



السيد  
سيد



هيئة التدريس بهامتها ، **د. محمد خيرت الشاطر** عضو المجلس الأعلى لتقابة المهنيين ومدير شركة سلسيل للتكمبيوتر ، و **د. وشاد نجم** وكيل وزارة الصناعة السابق ، و **الشيخ سيد عيسى** مدير الاعلام بالأزهر ، **د. محمد فؤاد عبد المجيد** وكيل نقابة الترجمة للأطباء ، **دكتور الشيخ ..** ووجهت لهم النيابة تهمة العمل على قلب نظام الحكم والاتصاف بجماعة مخطوفة ..

قبلها بأهم كان قد تم الهجوم على معسكر كشتي خاضع لجهاز الشباب والرياضة بقرية الجزائر بالعاصمة بالاسكندرية ، وتم القبض على ١٨٠ عضوا بالمعسكر بتهمة التدريب على أعمال العنف ( الكاراكتهس والكونغرس فو ) ، والدعوة للجهاد وتكفير المجتمع ، ودراسة مؤلفات القبط الاخراني **سيد قطب** ( خيرت خطه ، ومعال في الطريق ) ، والاتصاف بالمعسكر بأوراق مزرورية ، ومناقشة خطط المشاركة في الانتخابات والتفطيل في صفوف العمال والطلبة .

وتعد الحملة الأخيرة أكبر حملة أمنية يتعرض لها الإخوان منذ ضربة ١٩٦٥ ، فلم يحدث منذ هذا التاريخ أن ألقت قوات الأمن في حملة واحدة ، القبض على ١٨٠ بتهمة الانتساب لحركة الإخوان ، حتى بالنسبة لقضية سلسيل عام ٩٢ فقد تم فيها القبض على العناصر الإترانية على قذعات .

وقبل ذلك بشهر تم اعتقال ٤ من قيادات الإخوان هم **جمعه عبد العاطي** الموظف بنقابة الأطباء ، و **حسين الشراقى** العائد من كرواتيا واتهم بالاشراف على التدريب العسكري للإخوان هناك وأنور سمعدهمعضر لجنة الاغاثة باليابان ، و **مصطفى درويش** الذى اعتقل في ميناء القاهرة الجوى ، في طريقه إلى تركيا ثم ألبانيا .

وكان قد تم قبل ذلك اعتقال ٤٠ فيما سعى بتنظيم الشريعة بعد اقتحام المقر الانتخابى للشيخ **عبد الرحمن الرصد** والمهندس **سعد لاشين** ، والاعلان عن القضية المرفوعة "بلجنة الاغاثاة" لمخالفة الأمر العسكري بعدم قيام النقابات بجمع تبرعات ، وتحويل ٢ مليون جنيه عن طريق المصرف الاسلاسى لأحد البنوك البريطانية ، لتحويل نشاط الجماعة ، فضلا عن القضية المشهورة اعلاميا بقضية "سلسيل" .

وإذا كانت الحملة الأمنية قد بلغت ذروتها في أغسطس ١٩٩٥ ، فإنها في واقع الأمر تسير في خط صاعد منذ الاعلان عن قضية سلسيل عام ١٩٩٢ ، وتواكبها إجراءات

ادارية وقانونية وتشريعية تستهدف تحجيم نفوة الإخوان في الاتحادات الطلابية والنقابات المهنية وتراوى أعضاء هيئة التدريس ، من خلال اجراءات شطب المرشحين في انتخابات الطلاب ، ومشتورى حظر العمل السياسى ، ودمج أسرة حرس للقيام بنشاط خدمات ترقيهم لمرکز نقل مرازى لأسر وجمعيحات الإخوان والجماعة ، ثم بلغت الحملة التشريعية ذروتها بقانون النقابات المرحد ( القانون ١٠٠ رقم ١ لسنة ٩٢ ) الذى استهدف تحجيم التفريق الاخوانى برقع النصاب القانونى لصحة انعقاد الانتخابات ، وإجرائها في مزارع العمل ، وفى غير أيام العطلات الرسمية ، وتحت اشراف القضاء ، فيما عرف باستعداء الاغلبية الصامتة في مواجهة الأقلية المنظمة .

وكانت المواجهة بين الحكومة والاخوان قد بلغت درجة عالية من التوتر في نقابات المحامين والأطباء والمهندسين بشكل خاص ، بمناسبة اجراء انتخابات التجديد النصفى ، ومنازعات الجهة القضائية مع مجالس هذه النقابات حول صحة الجداول وموقع الانتخابات ، وأحيانا حتى موعدها .

ويدل في هذا السياق أيضا العلاقات المتوترة بين الحكم وحزب العمل بسبب تحالف المجالس مع الإخوان ، وماعتبرته دوائر الحكم نفوذا متزايدا للإخوان في قيادة وقواعد العمل ، والتي وصلت إلى حد التهديد بحل الحزب ، والترويج بشائقا **أحمد مجاهد** ، والتكفير بتجربة " **مصر الفتاة** " وهو الأمر الذى دفع قيادة العمل لتأكيد الهوية الخاصة المستقلة للحزب في وثائق وكلمات افتتاح المؤتمر العام الخامس .

وأخيرا فقد تم أيضا تعطيل جريدة الأسرة العممية التى أصدرها حزب الأحرار بأشرف وقبول إخواني ، غير أن التعطيل لم يحدث بقرار ادارى ، ولكن برسالة انذار خفيفة اللمجة ، صاحبها الترويج باستئناف التحقيقات في نساد هيئة الاقطان .

## الرّد الإخواني

من جانبهم فإن الإخوان لجأوا إلى عدة تكتيكات لإدارة الصراع .

\* **منها التصعيد** بدعوة الجمعيات العمومية الطارئة ، وإعلان الاعتصام والتهديد بالمسيرات بهدف الوصول إلى وسط على نحو ماحدث في نقابة المهنيين ، وفي أحداث عبد الحارث مدني في نقابة المحامين

.. ومنها **الالتفاف على القانون** ١٠٠ الذى استهدف تحجيم نفوذهم ، ورقض إخلاء المرافق ، بالمنازعات المستمرة حول تطبيق القانون ، وصلاحيات اللجنة القضائية ..

ومنها **الدفاع** برفض الاتهامات الخاصة بدعم الإخوان للارهاب ..

ومنها **التصالح** مع مطالب قوى المعارضة الخاصة بالديمقراطية بالحرس على تأكيد إيمان الإخوان بالصدقية والشرى والديمقراطية ، وحقوق الاقباط ، وحقوق المرأة ، وغيرها من مفردات قاموس الأحزاب المدنية ، لا الدينية . ورغم كثرة البيانات والتصريحات الصادرة عن الإخوان في هذا السياق ، ومن بينها بيان أدانة محاولة اغتيال مبارك ، إلا أنه من أكثر البيانات لالة على مفردات الخطاب الإخواني في حالة الحصار .

بيان ماير ١٩٩٥ الذى قدم صورة أخرى لتوجهات الإخوان ، فقد جاء فيه : **" والحكام في نظر الاسلام بشرون البشر ، ليست لهم على الناس سلطة دينية يقتضى حق الهى ، ولما ترجع شرعية الحكم في مجتمع المسلمين إلى قيامه على رضا الناس واختيارهم وإلى الفساحه للتصويب لكن لهم في الشئون العامة رأى ومشاركة في تقرير الأمور ، ولما سعى في مستحدثا بعد ذلك من النظم والصيغ والأساليب في تحقيق هذا الجهد مايناسب أحوالهم ، وماليد أن يعطيه ويغفل باختلاف الأزمنة والأمكنة وأحوال الناس .."**

وأعلن بسنن الاخوان رفض الارهاب والأساليب الانقلابية وهو الأمر الذى أكد البيان أن الإخوان قد أعلنه عشرات المرات وبرهنا عليه بالمشاركة في الانتخابات والمجالس التشريعية ، كلسا اتبعت لهم الزمة .

كما أكد البيان الاخواني احترام حقوق الإنسان .

" **وم لايشغلون أنفسهم بتكفير أحد ، اتقا يهملون من الناس ظاهرم وعلائقهم ، ولايقولون بتكفير معمل مهما أوغل في المصيبة ، فالقولوب بين يدي الرحمن** ، وهو الذى يزنى النفوس تلتواها ويحاسبها على مصاعها" .

" **وموقنا من اخواننا المسيحين في مصر والعالم العربي موقف واضح وقديم ومعروف ، لهم مآنا وعليهم ماعليتنا ، وهم شركاء في**

الوطن ، وأخوة في الكفاح الوطني الطويل ، لهم حقوق المواطنة المادية منها والمعنوية ، المدني منها والسياسي .. الخ"

فالروح المرجوة للبيان هي تأكيد الرابطة بين الإخوان ومنظمات المجتمع المدني ، ومحاولة امتصاص الضربة في محيط أكبر ، وكسر أي حواجز للفرقة ، وإشغال مسمى دوائر الحكم لتتركيز الضربة على الإخوان ، وعزلهم في ركن منفرد ، فكرة تسمى للهيئة في مراجعتها كل القرى الأخرى.

## أوامر الاعتقال

ورغم الحسنة الأمنية عالية الصورت ضد الإخوان ، فإن هذه المواجهة تتناول على أزمته ، بل أزماته ، بقدر ما تستجمل الصراع السياسي والفكري ، بالإجراءات الأمنية والإدارية ، وأوامر الاعتقال التي لاتعرف طريقها إلى القضاء الطبيعي..

فالفريضة الغائبة في هذا الصراع هي غياب أي مواجهة أيديولوجية لفكر الإخوان ، وغياب أي مسمى سياسي للفكرة النقابات كرسيلة لاستدعاء الأغلبية الصامتة في مواجهة أي أقلية منظمة مهما يكن اتجاهها الفكري أو السياسي..

من هنا يمكن أن نصين للصراع عدة مسارات ، لمواجهات كبير من الصراع يحصل بكمكان السلطة ، لا أيديولوجية الحكم ، وبالاستناد على النفوذ ، لا على صورة أخرى لمستقبل مصر وبالتالي لا يمكن تصور وصول العلاقة بين الإخوان والحكم لحالة طلاق ، بسبب المخطوط المشتركة بين طرفي الصراع الأمر الذي يشير بوضوح إلى أن أي من الطرفين لا يمكن أن يحقق نصرا حاسما في جولة قريبة . يصرف النظر عن فاعلية الضربات الأمنية في تحجيم المشاركة الإخوانية في البرلمان القادم.

## بين ٦٥ و ٩٥

ومن هنا فإن محنة ١٩٦٥ ليست قابلة للتكرار في ١٩٩٥ لأسباب عديدة ، يأتي في مقدمتها هذه الفريضة الغائبة المتعلقة بالصراع الفكري ، بينما كان للناصرية مشروع يختلف عن مشروع الإخوان .. ومعنى هذا أن ضربة ١٩٦٥ كانت ضربة تصفية "مؤقتة" بينما ضربات ١٩٩٥ هي ضربات تحجيم مؤقتة أيضا . ورغم تكرار تصريحات المسؤولين حول

استعادة أشكال ١٩٦٥ ، وتظهر بعض التحليلات الصحفية التي تشر باحتمال دخول الإخوان مرحلة الشتات الثالث ، فإن الأوضاع العامة وميزان القوى في المجتمع لا يرجع ، على أي صورة ، هذا التقدير . فنجاح الضربات الأمنية يتعلق بقدره الحكم على تعبئة المجتمع وراء مشروع يبنه الحكم ، ولقد كان للناصرية مشروعا ، ولكن أين مشروع "المباركية" ؟

وهذا الاختلاف الجوهرى نفسه يقصر لجوء الإخوان للعمل الاتقالي في عهد عبد الناصر - الذي احتوى بصورته أو بأخري الجبهة الداخلية لا يسبب إجراءات الأمن وعدها ، بل في الملل الأول ، النجاح في تعبئة الجماهير خلف التوجهات السياسية والفكرية للنظام ، كما يقصر لجوء الإخوان الآن للعمل في مؤسسات المجتمع المدني ، وقد وجدوا الفرصة مواتية.

ومهما يقال عن تقسيم عمل موضوعى استغنى فيه الإخوان عن الجناح العسكري بسبب دور مخبط القط الذي قارسه الجماعات الجهادية ، أو حتى عن تنسيق مباشر بين جناحي الحركة الإسلامية ، فإن المركز الذي حققه الإخوان في مؤسسات المجتمع المدني يوفر فرصة امتصاص الكثير من الضربات الأمنية ، ويضع المواجهة في نطاق أوسع من مواجهة بين الأمن " وتنظيم محظور"

## الخيط الأحمر

يضعاف من هذا الأثر أن الحكم لم يلجأ لمعالجة التفريق الإخواني أو أي تفريق لأقلية منظمة ، بمقررة النقابات والحياة السياسية ، بإطلاق حرية التشكيل النقابي في أدنى مستوياته ، ومنع الجلسان التفاسية كى معلومات الشخصية الاعتبارية ، وإلغاء مبدأ الهمم المركزي كرسيلة لجذب فاعليات جديدة للحركة ، وتوسيع مساهمة ، واستدعاء الأغلبية الغائبة ، في كل الأوقات ، لأمور الانتخابات فقط ، واستبد كل ذلك مخطط الهيئة المركزية الهرمية ، والإصرار على فلسفة في التنظيم النقابي والسياسي ، افرات ، ومجازوتها التحولات ، بصرف النظر عن مشروعيتها من الأصل . ومن المثلث للنظر أيضا أن الحكم الذي يأخذ على الإخوان ، مساندة الأرواح ، شارك أطرافا منه في حملة تكفير . تصر حامد أبو زيد وهـ . فريج فودة ومجرب محطوف ، بينما اهتزت هذه الأطراف عندما تعلق الأمر بعملية أديس أبابا ، مع أن فتوى التكفير واحدة.

فالحكومة ، في غيبة صورة مستقبل مصر ومشروع للتنوير والتقدم لائق لسوى إجراءات الأمن ، التي تظل محدودة من حيث سقنها ومذاها بحدوده الشروعية المرتبطة بمستوى من القبول الشعبى والرضا العام . ولعله يساعد أيضا على إبقاء على صاهر أكثر من شعرة معاوية بين الحكم والاخوان ، حرص الاخوان ، على تهادى صدام حاد والنجوى ، إلى التصراج المؤقت والحلول الوسط ، كلما بدت ممكنة.

## وأزمة الاخوان

وإذا كانت المؤشرات لاتشير إلى قدرة الحكم على حسم صراع مباشر يستعجل تصفية الإخوان ، فإنها تشير أيضا إلى أزمة ماثلة يرباجها الإخوان . فبدل من أن يطرحوا مشروعا لمقررة النقابات في مواجهة مخطط الهيئة الإدارية الحكومية ، تفسر كحاجات عدم إخلاء المواقف بالانكشاف ، كما أن المسكوت عنه في خطابهم أكثر من المعلق عنه ، وهو لا ينطوى على أية إشارات لنقد الماضي ، بل يكفى ببساطة لإبراز التحول الجديدي في لغة الخطاب كاستناد للخطاب الأسلى ..

وفضلا عن كل ذلك فإن الانجاء للمهادنة مع الحكم عند الضرورة يزدى إلى رفض كمثل كانت مستعمدة لمراجعة أوسع مدى ، وإلى التراجع عن تقديم الدعم الكافى لخلفائهم على نحو ما حدث أثناء الأزمة بين الحكم وحزب العمل ، والتي كانت العلاقة بالاخوان أحد مصادر توترها ..

ويسمى الإخوان لتوسيع نطاق التحالفات بإبراز توجه جديد كحركة مدنية سوف يرتبط بالقدرة على تبني مشروع ديمقراطى حقيقى لدولة مدنية ، يختير في الممارسة العملية . والكلام في هذا المجال يطول ، ولكن الوقت ليس وقت الخلاف الفكري ، الذى يستقبله الحكم بالإجراءات الإدارية وأوامر الاعتقال . وماسبق يتصل بأزمة الإخوان أيضا من حسم صراع مباشر على السلطة ، فالنصيحة التي لازلت تحكم الجميع لازلت صيغة توازن الضعيف ، وخير ما يمكن أن تنسبه مصر في هذه المرحلة الانتقالية هو توسيع نطاق الحريات الديمقراطية ، وتحرير القوى الحية في المجتمع من القيود المفروضة عليها . لا التراجع إلى إصدار أوامر الاعتقال . لأن الإجراءات الأمنية وعدها لن تنجح في حل المشكلة ، ولن تطول الاخوان وحدهم

## مصر قادرة على

# نجاوزانيتها الزراعية والغذائية

عبدان نصيف

بأسعار في متناول الفلاحين ، وتقديم القروض المالية اللازمة لزراعاتهم بفوائد محدودة ، وتيسير استخدامهم للميكنة الزراعية ، وتسويق حاصلاتهم وإقامة مشروعات لصالحهم .

• مراعاة قواعد العدالة من ناحية وصالح الإنتاج الزراعي والاقتصاد القومي من ناحية أخرى بالنسبة لقضية العدالة الإيجابية .

وكعدم أدنى حد للعدالة الإيجابية خمس سنوات أخرى ، بمعنى عدم تطبيق الفقرة الخاصة بحق المالك بأرادهته المنفردة في طرد المستأجر من الأرض وسحب تعويض -المرادة في القانون ٩٦ لسنة ١٩٩٢ إلا اعتباراً من عام ٢٠٠٢ بدلاً من عام ١٩٩٧ كما هو مقدر وفق هذا القانون .

• تنفيذ القانون ٢ لسنة ١٩٧٧ ، والذي يقضى بإعفاء مالك الأرض الزراعية التي لا تزيد مساحتها على ثلاثة أفدنة من ضريبة الأطنان وكافة الضرائب الإضافية المتعلقة بها ، وعدم تمسوق تنفيذ القانون تحت دعوى إدارية وبيروقراطية لا دخل للفلاحين بها .

• منسح مظة التأمينات الاجتماعية والصحية -أسلوب حقوقي وجداد -على جماهير الفلاحين المحرومين منها .

٤- حماية الأرض الزراعية الخاصة ؛

• جسراً من التعديلات التي تتم عليها من مافيا الأراضي والمساكن والتي قاربت على أن تهدد -التجريف والتشوير والبناء -حوالي ١٥٪ من مجمل الأرض الزراعية .

• أو من مخاطر التفتت الزراعي الذي وصل -وفق احصاءات ١٩٧٩ - إلى أن ٩٥٪ من الثلاثة مليون حائز زراعي كل

لم تكن شهرة المعارضة -إن كان للمعارضة شهرة- وراء . قراءتنا -على مدى الأعداد الأربعة السابقة من -اليسارة -الحصول ما توصل إليه المؤتمر المصري / الأمريكي الذي عقد بالقاهرة في مارس من هذا العام ، حول السياسات الزراعية في مصر في العقد الأخير ، والتي تهيئنا -وتبين القارئ صحتنا- مدى مصداقية المواقف الزراعية والفلاح في مصر .

فتردى أوضاع الزراعة في مصر -كما ذكرنا تفصيلاً- لم تعد قضية معارضة أو تأييد ، بقدر ما أصبحت تمثل خطراً جدياً على اقتصادنا القومي وأوضاعنا الاجتماعية ، بل وأيضاً على استقلالية قرارنا السياسي ، بما يفرض معه أن تكون هذه الأوضاع على رأس اهتمامات وجهود كافة القوى الوطنية أيا كانت اتجاهاتها الفكرية أو انتماءاتها الحزبية . وفي خاتمة هذه السلسلة من المقالات ، نسلطنا -ربيع مسود ثلاثة وأربعين سنة على صدور قانون الإصلاح الزراعي المصري- نظرح برنامجاً زراعياً . فلاحياً تأمل / أن يكون محل حوار من كل من يعنيه مستقبل الزراعة في مصر ، وبالتالي مستقبل مصر على كل الأصعدة .

أولاً :- بالنسبة لأراضي الدلتا والوادي (الأراضي القديمة) ؛

١- توفير الظروف الملائمة للزراعة المصرية بما يتكافأ من الإنتاج والحياة ، ويمثل ذلك فيما يلي :

-تقديم بنك تعاوني لخدمة الفلاحين والإنتاج الزراعي يكون مؤهلاً وقادراً على تمويل الحركة التعاونية الزراعية ، بما يمكن معه أن تصبح الجمعية التعاونية وحدة اقتصادية متكاملة قادرة على توفير مستلزمات الإنتاج

• يوسف والي



منهم أقل من ٥ أفدنة ، من بينهم أكثر من ٣٥ مليون تتراوح حيازتهم بين فدان ، ٥ قراريط.

يكل ما يعتيه التفتت من إنهاك للتربة وتقليل خصوبتها بل وفقد نسبة غير ضئيلة منها.

### ٣- التعامل الموزون بالتمهية للقضية مياه الري:

وذلك بتشكيل لجنة قومية من المستورين في مجالي الري والزراعة والمجبراء والمليين ، ومجلسي الاتحاد الصحراوي واتحاد الفلاحين ، لوضع القواعد الخاصة بالري-وبالذات المتعلقة ببعض المحاصيل التي تحتاج زراعتها لنسبة أكبر من المياه كالأرز في وجه بعضه وقصب السكر في القصيم- بما يتحقق معه المراسمة الموضوعية بين حماية مصالح الزواج من ناحية ، والمحرص الوطني على المياه النيل من ناحية أخرى .

### ٤- تقليص النصفية العالية من الفاقد في الحاصلات :

\* في دراسة قدمت في أرائل الثمانينات إلى مؤتمر «تنظيم وإدارة قطاع الزراعة» من الدكتور أحمد جويلى رئيس قسم الاقتصاد الزراعي بجامعة الزيتونية آنذاك وبعض الأساتذة الآخرين - يبين أن فاقدات مصر من المحرير والحاصلات الفئانية تقدر سنوياً بمبلغ يزيد على ٨٦٢ مليون جنيه .  
عربي ١٩٩٥/٧/١٦ أعلن . . الجولي  
-وزير التصوين -أن الفاقد في المواد الفئانية وصل إلى ما يقرب من ١٣ مليار جنيه سنوياً

\* فاقد القمح سبب سوء التخزين فقط- يؤدي وفقاً لبحوث المهندس سعد هجرس نقيب الزراعيين الأسبق إلى خسارة حوالي ٢٥ ٪ من حجم الإنتاج ، ما قدره -عام ١٩٨٦ -المجلس القومي للإنتاج بحوالي ٥٠ مليون جنيه .  
ثانياً : بالنسبة للأراضي الجديدة وعمليات الاستصلاح والاستزراع :

١- ضرورة التعامل الجاد مع البحوث العلمية الثابتة:

\* ٥ . هاروق الهاز يؤكد منذ أكثر من عشرين عاماً على أنه توجد مياه جوفية قريبة جداً من سطح الأرض تكفي لزراعة ٢٠٠ ألف فدان لمدة ٢٠ سنة بالصحرى الغربية.

ويعمل في مارس ١٩٩٣ ، أنه قد تبين- من خلال الصور الفضائية التي التقطتها الأقمار الصناعية لمصر - أن سيناء والصحرى الشرقية تعومان على بحيرة من المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض والقليلة الملوحة

والتي تكفي لزراعة أكثر من ٣ مليون فدان خاصة في المناطق المجاورة للدلتا.

\* ٥ . د. محمود أبو زيد -رئيس مركز البحوث المائية -يعمل إمكانيات التوسع حتى عام ٢٠٠٠ في مساحة مليون ٥٨٠ ألف فدان حيث أن احتياجاتها المائية متوافرة بشرط استخدام طرق الري الحديثة.

\* نخبة من علماء مصر -خاصة أساتذة معهد بحوث الصحراء- يؤكدون في ندوة الزراعة المستعديلة في المناطق المظربة المتعددة في شهر نوفمبر ١٩٩٤ ، أن هناك ٤ مليون فدان صالحة للزراعة بمياه الأمطار في الساحل الشمالي ، وأن ٢٩٦ مليار متر مكعب من هذه المياه تسقط سنوياً على الساحل الشمالي ونتيجة عدم الاهتمام لا يروى بها سوى ٢٢٠ ألف فدان فقط .

.. ومع كل هذه الإمكانيات المائية الملهوثة- نهرياً وجوفياً ومطرباً - تصفى أغلب مشاريع الاستصلاح والاستزراع لعدم وجود مياه !!

٢- حماية مشروعات الاستصلاح والاستزراع وخاصة الكبيرة منها التي أضرت أرضها وأثرت محاصيلها بجهد وعرق عشرات الآلاف من المصريين المتشجعين والتي تكلفت المليارات كمديرية التحرير والصالحية وغرب النزيارية ووادي النطرون- من التصفية النهائية .

أحمد الجريلى  
فرد التصوين



٣- حتى يكون مشروع زراعة ما يقرب من نصف مليون فدان في أرض سيناء ، خلال أربعة سيناء ، مشروها قوميا حقا وليس اعلاميا فقط فإن هذا يستوجب:

\* رفع يد المستثمرين الاسرائيليين تماما عن الأرض وعن المياه .

\* تشكيل لجنة قومية -حقاً وفعلاً- على أعلى مستوى للمشاركة الجدية مع الحكومة في كل ما يتعلق به تخطيطاً وتنفيذاً .

ثالثاً: التنسيق الفئاني والزراعي العري:

\* مع إدراكنا أن ما يقرب من ٩٨ ٪ من الأرض العربية القابلة للزراعة متروكة دون استغلال (ولقد حدد الزكي السادس لرجال الأعمال العرب للتعقد بالاسكتندرية في المدن- ٢٩- ٢١- ١٩٩٥/٥- أنه يمكن حاليها زراعة ٢٠ مليون هكتار من هذه الأرض) .

\* مع إدراكنا أيضاً أن المنطقة العربية لا تستخدم سوى ٢٠ ٪ من المياه الممكنة الاستخدام ولا يستفاد بالهاقي سواء بالهدر أو سوء الاستخدام .

\* فمن الطبيعي أن يقدر المجرء قيمة الفجيرة الفئانية العربية عام ٢٠٠٠ ما بين ١٢٠ - ١٥٠ مليار دولار سنوياً.

.. أمام هذا ، ليس مستحيلاً- رغم كل الظروف والعلاقات -هل واجبا قومياً ووطنياً أن نطرح -بصورة جدية وعملية- قضية- التنسيق الزراعي والفئاني العري .

.. وأخيراً  
إن كل هذه الإمكانيات كفيلة- مع إضافة خبرة الفلاح المصري أول من مارس الزراعة منذ آلاف السنين -بأن تتجاوز أزمنا الزراعية والفئانية ، دون أن نعتسد على-والصديق الأمريكي- ، بل على «الجار الاسرائيلي» -بكل مخاطر هذا الاعتصاء الاقتصادي والسياسية ، بل على سياسة «التصدير من أجل الاستفراة» التي ثبت ليس فقط خطأها وخطرها ولكن أيضاً فشلها .

.. وحتى نصل إلى تحقيق هذا المستهدف ، فالأمر يتطلب:

\* توافق -إن لم يكن اتفاق- كل القوى الوطنية والديمقراطية على هذا البرنامج أو على حده الأدنى والتحرك الجاد- من الجميع -حتى يصبح واقعاً حقيقياً ملموساً في المجتمع .

\* ترابط الفلاحين في تصادم وحركتهم التضامنية وكافة منظماتهم الديمقراطية .

وهذا ما نأمل أن نحيا ونرصد سولو مجرد التحرك الجاد من أجله -في سبتمبر ١٩٩٦ .

# أساتذة الجامعات في موسم السعودة

د. أحمد محمد صالح

في بداية شهر سبتمبر من كل عام إذا ذهبت إلى مطار القاهرة الدولي سوف تكتشف أن طهران الخليج وخاصة الطيران السعودي يحمل مصر كلها إلى الخليج، ولقتها سوف تذكر فوراً ما درسته في كتب التاريخ من أن سلمه الأول فرع مصر من العمالة الماهرة وسفرهم إلى الأعتناء بالصالح الدولة المثمانية في ذلك الوقت، والأل الحكومية المصرية نفسها هي التي تشحن وتفرغ مصر من مهاراتها وطهارتها بعد أن تخلت عن دورها القومي وجعلت كل مصري يحمل مشاكله بطريقة لهدية، ولا نستغرب حين شجعنا حمدان هجرة مصر للخليج بالدودة الشاذية التي تنخر في قلب المجتمع تجرؤه وتخربه من الناخل كأعجاز نخل خاوية.

وبعد أن انخفضت القيمة المحلية للعامل المصري هناك إلى ما دون مستوى الأجور السائدة حتى صار صاحب أقل أجر.

سادت حركة الهجرة المصرية للخليج انتخاب مهني فأصبحتا تشحن أعداداً من المهندسين والأطباء، والقضاة وأساتذة الجامعات والمدرسين والمعلمين في جميع المجالات إلى بلاد النفط. وعند عودتهم إلى مصر يحملوا معهم تلك الأفكار المسطحة والسرديات المصاة بالانقسام بين الكلام والعمل، ويشكلون عن قصد أو غير قصد منعياً جديداً للنفط

وملاهم في الخليج الذين أنهروا عقودهم أو الذين تم الاستغناء عنهم، وإذا دخلت بعض الكليات في مصر تجد جدارل الاعارة وراء مكاتب بعض الأساتذة فكل واحد يعرف دوره ويعرف مواعيد انهاء عقود زملائه.

وكانت لي تجربة إغارة في السعودية لم أسع إليها، شاهدت آلاف الطلبات التي تصل من مصر من أساتذة عظماء وزملاء كرام يظهرون العمل بدون دعوة، بل أن بعضهم يرسل عروضاً بمرتبات أقل ودرجات وظيفية وأكاديمية أقل من مكانته، والبيض يطلب العمل مكان زميله الذي لم يته فخرته بعد «والآخر يرسل يشكك في القدرات العلمية لزملاء له لكي يحمل محلهم، لذلك نعتي الفرصة للآخرين للتغديد بصورتنا بعد أن كشفنا نحن هذه الصورات بدون داع (هيكل روز اليوسف ٧-٧-١٩٩٥)، وآخرين يرسلون عروضهم بلغة التوسل والرجاء بوجه مكشوف مستغلين ادعاهم في الرغبة بالعمل بالقرب من الأماكن المقدسة، وحضرت بنفسى في إحدى لجان الفرز لتلك الطلبات ورايت طلبات الأساتذة المصريين ويعرضون وشهادتهم ومؤلفاتهم يتم تمتعها في أجولة وترمي في المخازن التي أن يتم التخلص منها، وبعض الكليات الخليجية تستغل تلك الطلبات وتكون مكاتب علمية من بعثت الأساتذة ومؤلفاتهم دون أن يدروا ذلك.

ومن يذهب هذه الأيام إلى حي المهندسين حيث للمحقيقات الثقافية لدولة الخليج يجد مصر كلها هناك وتجاها أن المزدحمين حول أبواب تلك للمحقيقات هم أساتذة جامعات مصر عقول مصر تتكاثب على أبواب الجنة الخليجية بدون دعوة وتعلن رفضها للحلم المصري، ويقفون ساعات حتى تتاح فرصة للدخول إلى أحدى لجان التعاقب يعرضون أنفسهم مثل عمال القراويل، وقتها تنحصر ويحتم على ما تكلفته مصر من أموال في أعداد تلك العنصرين في جامعات أوروبا وأمريكا ومصر وبالي الخليج بأخذ (ارش التقص) كما يقولون، وأقصى ما يستطيعون أن يرجع به أساتذة الجامعة من الاعارة بضعة آلاف من الدولارات لا تأتي بضمن شقة لوكس في القاهرة أو الأكاديمية والأساتذة المصريين في مصرهم للعمل في الجامعات الخليجية وخاصة السعودية منها يسافرون وهم طاقات إنتاجية وعلمية مبدعة ولكنها معطلة لأسباب كثيرة، ويرجعون منها طاقات استهلاكية، مقهورة مشوقة تقارص متاعبها النفسية في كلياتها

الدينى في مصر، خاصة المدرسين وأساتذة الجامعات الذين تأثروا بالناخال السائد هناك، سوف ينقلون أفكارهم الرميضة إلى طلابهم وإذا كانت الحكومة تنظم هجرة المدرسين في شكل اعارات دورية، فإن أساتذة الجامعات المصرية يسعون لها بطرق شخصية كحق مشروع لتعيين مستبرياتهم المعيشية، فمع بداية شهر مايو من كل عام يرسل الراغبين في الإغارة من أساتذة الجامعات المصرية سيرتهم الذاتية (C.V) إلى جامعات الخليج وخاصة جامعات السعودية، سرا. أعلنت تلك الجامعات عن حاجتها لأعضاء هيئة تدريس أو لم تعلن، وتستقبل كل كلية في الخليج في شهر الصيف من كل عام آلاف الطلبات من أساتذة الجامعات المصرية يعلنون فيها مؤهلاتهم وخبراتهم ويعرضون ومؤلفاتهم، ويعلنون أيضاً موت الحلم المصري وموت قضائهم التفضية في مصر، ويتابع الأساتذة في مصر أخبار

وطوال فترة هجرة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية بالذات يتم تجميدهم علمياً فلا يستطيع الاشتراك في أي مؤتمرات دولية إلا بأذن ملكي خاص وإن يكون ذلك باسم المملكة، ولا يستطيع ممارسة الإبداع البحثي بحرية فهو مقيد بالإطار السياسي والاجتماعي السائد خاصة في العلوم الاجتماعية، فماداً تتوقع من بلد يعيش في أكلونية كبرى تبشها وسائل الإعلام وهي التضخيم والمبالغة لما يحدث في بلادهم من خدمات، وإذا تبعت أي جهاز يعلن عنه ويهللون له نجد وراء عقول وإيدي العمالة غير السعودية خاصة المصرية منها، فكل حجر في السعودية تحته مصري يعمل في صمت متحلاً كافة الصعاب، أو يدهم يستوردون منظومة التكنولوجيا في أي مجال ويعطونها المكياج السعودي ويخدعون أنفسهم بأنهم صائمون، فعمداً تركب الخطوط السعودية محمد طاقم الطائرة بالكامل من الطيار إلى المضيفة بجانب كل ما هناك أن المضيفة وضعت إشارب على رأسها لكي تصبح سعودية المكياج، والجامعات هناك مجردة يذكر لزوم التزين بها أمام العالم المتحضر «والجميع يعرف أن وراء كل أستاذ جامعي سعودي أستاذ مصري يقوم بالتدريس ويحرر المحرر يؤلف الكتب باسم الأستاذ السعودي، الذي لا يجد فضاضة في ذلك بل ويعتبرها من واجبات المصري طالما يدفع له راتبه. والإعارة في الجامعات السعودية لها قواعد يلعبها وإعازها أعضاء هيئة التدريس المتقاعدون لكي يحافظوا على عقود عملهم منها الجامعة لدرجة النفاق على حساب كرامتك وبذلك، المبالغة في مدح كل ما هو سعودي، وقم كل ما هو مصري. أن تغلب أي مهمة حتى لو كانت في غير تخصصك العلمي والوظيفي، أن تعامل كل سعودي في الكلية حتى لو كان الطالب نفسه على أنه كفيفك حفظه الله، أن تشبه بهم في الملبس والمظهر وأن تدعو إلى أسلمة العلوم بطريقتهم، وأن لا تنسى أنك تتعامل لدى الطالب وأنه ينظر لك كأجير مثل خادمة الهندي، أن تكون امتحاناتك سهلة وبفضل أن تكون محفولة، وتكون موجوداً قبل الطالب في لجنة الامتحان مستعداً لمساعدته في أي سؤال، لا داعي لاستخدام الإنجليزية في محاضراتك فهي لغة الكفار، وإذا دعت الضرورة لذلك فيمكن كتابة الإنجليزية بالعربي حتى تحل البركة، وفي بحوثك لا تذكر مشاكل وعيوب المجتمع السعودي، ولكنه يفضل ذكر عيوب ومشاكل

ولاي المجتمع المصري، بل يجب أن تذكر اللجنة السعودية التي تعيش فيها، أن تطالب على صلااً الجماعية حتى يراك الجميع ويستحسن أن تكون في مسجد الكلية ومسجد الحى حتى يرضى عنك الجميع ويكتفك فعل ما شئت في الحفاء وبفضل في بداية كل محاضرة أن تقول التعود والبسلة، وأن تعلن أن التعامل مع التروك والصور الرسم والقرن.. الخ تلك القائمة حرام حرام، وأن تعلن بأعلى صوتك أن عرب السعودية من أصل العالم وأصحاب العلوم، يوم الذين ساعدوا العالم على التقدم وأن الله سخر أوروبا وأمريكا لصنع التكنولوجيا للعرب الذين عليهم أن يتفرغوا للصلاة وتربية الذكور وتقصير الثوب، ويمكن أن تذكر أصولك السعودية وإنسابك وجذورك التي ترجع لقبايل قريش التي تبث عنها كافة وتنصل كلما أمكن من مصريين، أن تتنازل أمام السعودي عن القايك العلمية، ويجب أن تكون عنها على زملائك المصريين، وأن تربط بين الإسلام وتخصصك مهما كان بهيماً، وإذا أمكنك أن تستقبل العميد السعودي في القاهرة أو الإسكندرية أثناء الصيف يكون أفضل ملخص ذلك كله أن أساتذة الجامعات المصرية يتعاملون مع الإعارة وفقاً للتركيبة الشخصية لكل واحد التي جاء بها من مصر وكانت مختلطة وراء أفتمة الألقاب العلمية وتظهر في الإعارة بصورتها الحقيقية لتعظمهم يحدث لهم انكسار في الشخصية العلمية والإنسانية حيث تغلف الشاعر ويخشن الوجدان ويحجم الإبداع وتوسن الأفعال في دائرة الخواص وتكت أتوقع منذ فترة ونحن بعدد إصلاح التعليم الجامعي، أن يتخذ المجلس الأعلى لجامعات مصر قراراً مثائلاً لقرار المجلس الأعلى للقضاء منذ حوالي عام بعدم إعارة المقابلة التي ترسلها الدول العربية، وعلى الدولة التي تحتاج رجال القضاء المصري أن ترسل احتياجاتها إلى المجلس الأعلى للقضاء، هذا القرار حفظ كرامة وماء وجهه لقضاء مصر من عتجبية وسلطة المال، واقترح بالتبادل على المجلس الأعلى لجامعات مصر قراراً مثائلاً بأن على الدولة المحتاجة إلى أعضاء هيئة تدريس من الجامعات المصرية أن ترسل احتياجاتها للمجلس الأعلى لجامعات مصرية وتنظم الإعارة من خلاله، حفاظاً على كرامة أساتذة الجامعات المصرية وعدم إراقة ماء الوجه تحت اغراءات المال، وأعتقد أنه حان الوقت الذي يجب أن يسعى فيه الجميع للحفاظ على مصلحة وكرامة الوطن.

## صحبة سفر مع السلطة

منذ أكثر من ١٥ سنة تنظرني ظروف عملي في جامعة أسبوط وإقامتي في الإسكندرية إلى السفر من شمال لجنوب مصر وبالعكس بطريقة منتظمة ودورية، وتكون صحبة السفر دائماً مع مصر بكل تناقضاتها ومشاكلها وإيجاباتها وسلبياتها، والجوار للناطقة ترى مصر الحقيقية بعيداً عن التري السباحية والأبراج والتصور والفتاد الفاخرة، فعلى طول شريط السكة الحديد من الشمال إلى الجنوب تتراقص أمامك المحرقل الخضر والبيوت الطينية وعند مداخل المدن تستقبلك العشوائيات التي زحقت فعلاً على كل شيء، وتظهر لك مظاهر الرهن والضعف والفقر والشيخوخة واضحة للعين وعلى الليل قوت مصر كلها في الظلام خاصة بالجنوب ويمكنك أن تستشعر بسهولة الترقى في خدمة السكك الحديدية بين بحري وقبلي شرق في النظافة والاهتمام والأمان لصالح بحري، وكان للإرهاب فوائد، أصبح هذه الأيام الاعتصام بخدمة وتتمية قبلي تلقت النظر، وهو رد فعل



إيجابي على احتياج الصعيد على الأهالي والنفاد بالغت الدين.

وفي السفر تقابل الكثير كصحة وهم عادة من أساتذة الجامعات ورجال القضاء والنيابة والمحاماة والزراعة والري والشرطة والجيش، بوصفهم دائما موضوع حديث السفر هو مصر، واكتشفت وكشفتو معنى أن حكايات الفساد هي محور الحديث بين رفقاء السفر، فلا يجتمع أثنان في مصر الا و يتحدثوا عن حكاية فساد في مؤسسة ما وعن الصمت المريب من قبل المؤسسات المتوطة بالرفائف السيادية.

ومنذ أصبح في سفري بالديزل المسمى الفرشة إلى الصعيد جاء مقعدى في عربة مليئة بضباط الشرطة في ملابسهم المدنية ومسلحاتهم الظاهرة من ملابسهم، والجميع ينادى الجميع بقلب الباشا والغريب أنهم جميع يتحدثون عن رتبة أعلى منهم يكون القلب المصاحب للاسم هو لقب الباشا، فالجميع يشاروا وقباحتهم بهوات رغم أن الباشا أعلى مرتبة من الباشا، وأتيتهم أنهم مثل بقية أهل مصر يتصرفون بخفة الدم والظلم وسفرون فيها من أحوالهم وما يحدث لهم على يد الإرهاب، وأنهم مثلكا ساطخين محتجين على أحوال البلاد، التي تظهر واضحة على ملابسهم المدنية المتواضعة رغم تدخينهم للسجائر الأجنبية تحت شعار منزع التدخين المرفوع على عربة الديزل، فكان حراس القطار هم أول من يخبرقونه، ولم يبالوا بدعوى احترام الشعار، فلم أجد مفرأ من السكوت. فأغلبية الركاب منهم وهم يدخنون ويخالفون القانون وعملين سلطة القانون في نفس الوقت لمن الذي يستطيع أن يجعل الأمور تستقيم وينفذ القانون، فاثرت السلامة بالسكوت والإنصات لأحداث السفر محملا أخطار التدخين، واستنتجت من مضمون أحاديثهم أنهم غير راضين عن عمليات النقل والتدليل الجماعي التي تحدث للضباط في المنيا، ولا يعجبهم سير محاكمات الإرهابيين في محاكم أمن الدولة لما يحدث لها من تأجيل وراء تأجيل، ويشكون في أن رجال القضاء يزعلقون قضايا الإرهاب من دوائرهم بتأجيلها حتى لا يتم وضع أسسائهم في قوائم المم للجماعات الإرهابية واكتشفت أنهم مؤمنون تماما بقرعة كمال الشافوي وزير الداخلية الشهير في فيلمه الارهاب والكبابه بأن وزارة الداخلية تتحمل دائما أخطاء الوزارات الأخرى، ولم يكتشفوا تقريبا أننى اللورد الوحيد بينهم لأنهم يجمعصروا من محطلات صعود

مختلفة فأخذوا واحتمهم في الكلام بعيدا عن القيد العسكرية وعرفت منهم أن الناس يظلمونهم لأنهم عصا السلطة والشعاعة التي تعكف الحكومة عليها مشاكلها ورغم ذلك يشعرون بالغث في تقدير الحكومة لهم بالمقارنة بمؤسسة سيادية أخرى، وقال أحدهم وهو يستعد للترؤف إلى أسبوط أن ضباط الشرطة أصبحوا كثيرين والعدد في اللينون وأن الموضوع كله (بهوء)، وفي أسبوط كان في استقبالهم سيارات مدنية وحراسة شديدة من افراد يرتدون الجلابيب مملعين بالرشاشات وتم نقلهم بسرعة عن ميدان المحطة وتلفت حولي وحيدا متوجها إلى الجامعة وحصدت الله كثيرا علي أن مسافة الرحلة لم أشعر بها لتلك الصلحة المتعة مع السلطة أقصد الشرطة.

وفي إحدى رحلات العودة إلى الاسكندرية قشلت في حيز مقعد وقوت صعود الديزل بذكررة الوقوف وهي خاصة لأساتذة الجامعات، وفوجئت برسول الديزل في معاده وشكله الخارجى يلعب من النظافة بعريات البورصة الأولى التي قشلت في الحيز مقعد فيها خالية تماما، والمقاعد أنيقة ونظيفة والسعائر والمناش مفسولة ومكوية، وأنا ركابك محترف في سكك حديد مصر لم أتعود في ذلك حتى بعد أن ارتفعت اثمان التذاكر أضعاف وأضعاف، والمعجب ان التكبيك كان مضبوطا وكل شيء منضبط وقام، وكنا اثنين فقط في العربة، وكان زميلي محترف سفر سئلى ولقت نظره كل ملاحظاتي السابقة ولكنه كان أكثر منى والجميع يحكم عمله القياى ورتبته الكبيرة في إحدى المؤسسات السيادية، فتفرق أن يكون هناك شخصية كبيرة في القطار، واستعد بنا الحديث إلى أحوال البلاد، وكان هناك سؤال يؤرقنى دائما سأنته لزميل السفر لماذا نشعر هذه الأيام بعدم الاهتمام من قبل رجال تلك المؤسسة السيادية التي يعمل فيها ملاسهم الرسمية ومظهرهم فقدت تلك الملابس الرسمية وزمنيتها الرسمية وهيبتها وأناقيتها وأصبحوا يتجبنون ارتداها في سفرهم بدليل أنه شخصيا غير مرتدبها؟ وصمت الرجل واحترمت صمته، وبعد فترة تنهني صاحبي إلى أن الديزل أسرع وملاسن الصالحة نظيفة وأنيقة هوريس القطار مرتدبا حلة رسمية جديدة، وهناك جرسون نوبى يرتدى ربطة عتق حمراء، وسألتا وعرفنا أن وزير المواصلات سوف يصعد القطار من المنيا التي وصلها الديزل مهكرا عن معياده وصعد الزبور وصحبته إلى العربة الأمامية، وهزرت أدوات بوليفه جديدة من القضة مختلفة تماما

عما تعودنا عليه نحن محترف في السفر في سكك حديد مصر وسخن الخوار مع زميلي طرأ المسافة إلى القاهرة حول ماذا إذا كان الزبور مصفورا أن ركاب سكك حديد مصر يلقون نفس الخدمة التي يتلقاها الآن رغم أنه أى الزبور وصحبته لم يدفعوا ثمن التذاكر وحجزوا ولم عربات الدرجة الأولى بالكامل!! وسألت زميل السفر عن المبلغ الذي خسرتة سكك حديد مصر بسبب رحلة الزبور! ضحك ساخرا منى وقال: سيتم تعويضه منك ومنى يا دكتور!! ووصلنا القاهرة قبل ميعادنا وكانت مقدمة الديزل وباب عربة الزبور فقط على الرصيف وبقية العربات خارج الرصيف للدراى الأمن، وبذكروا أننا خارج الرصيف كانت نصف ساعة من الانتظار، ولكن منى نفذكر جميعا أن مصر كلها خارج الرصيف منذ عشرات السنين.

وفي رحلة أخرى منذ خمسة سنوات استشرت في محطة بنى سويف بحركة أمن حول مقعدى وولجت حولي ناس مثل مخبري المسرح الكرميدى مشطرا العربة، وترجمه نعرى عقيد شرطة حاملا شاعة عليها بدلة وسئلني بخشونة عن المقدد الخالي الجوارى في موضع الشعاعة في حاملها وقال بصوت مسرع: سعادة الباشا جاي، وتلقم الباشا في حشد من الموظفين والمخبرين إلى القصد المجارى وكان الجميع حولى وقرقا ناظرين لي شورا لعدم وقرقى، وجلس الباشا جوارى بهد أن تلخصنى بطف عيته، واستنتجت من الهمهمات حولى أن الباشا محافظ كبير ذاهب إلى سوهاج للاجتماع مع بقية الباشوات محافظي الجندب في اجتماع عمل مهم، واستعدت لتجاذب الحديث مع الباشا للمستلر، ولكن فنى خاب بسرعة، فقد جاء من يطلب منى الانتقال إلى مقعد آخر لأن الباشا يريد الحديث مع شخص معين بهون عليه السفر، فراققت بسرعة على الديزل لتفنيلا لمقولة الدكتور زكى نجيب محمود الله يرحمه أن اليد عن السلطة تأديب لها، وفي مقعدى الجديد جات جلستى مع مجموعة من الشاشرين من القضاء، وعرفت منهم أن الباشا كان زميلهم ولا يعرفون كيف أصبح محافظا فجأة، ولكنى لا أستغرب لأن الباشا أصبح بعدها محافظا لأكثر مدينة ساحلية منذ سنوات طويلة وجعلها عجزوا لكبير المتوسط، وبظهر هذه الأيام فى تليفزيونها العللى متحدثا عن إنجازاته بمناسبة عيدها القومى فى حين أن راتمة الزبالة تملأ شوارعها، وبلا من تغيير منذ ستين طويلة يعينون له نائبا لكى يساعده.

ومثلاً : لو طبقنا نفس ما طبقته المحكمة من منطق هل يبقى للمحكمة أساس شرعي ؟ هل يمكن لقاض يتقاضى مرتبه من دولة مدنية أن تكون له شرعية بهذا المنطق ؟ هل سيكون إقامة قضايا حسيه على كل قضاة مصر ؟  
ومثلاً : أن يصبح هذا الحكم ، مرجعاً لآلاف الأحكام على القادة والسياسيين والكتاب والمثقفين والأدباء ..

ومثلاً : الا يمكن إساءة استعمال هذا الحكم من بعض السيدات للتخلص من أزواجهن باتهامهم بالكفر بطريقة أو بأخرى ؟

لعل هذا الحكم يذكر قاداتنا بتخلفهم في محاربة الفكر المخالف ولعله ينهضهم إلى أن ما تراه من إرهاب يقل قصة جبل الفلج الملعن تحت الماء والذي يضم ملايين (نعم ملايين) من البسطاء المخدوعين العاملين في قطاعات الدولة المختلفة عن قصرت وزوات التعليم والأعلام (الإرشاد القومى سابقاً) في إعدادهم للقرن الواحد والعشرين.



### الاثنين : منطق

يوم الاثنين غيد لى . قلبه أقرأ المجلات الأسبوعية المفضلة لدى .

في مقال للاستاذ سعد الدين وهبه في «الصرى» يقول انه شاهد في شريط تلفزيونى حواراً اشترك فيه الداعية الكبير الشيخ معلى الشعراوي ، وأن فضيلة الشيخ قد طلب من فتاة مصرية أن تسأل المذبةقة القرترسية عن الأسم الذي كان يطلق على التلفزيون قبل اختراعه ، فقالت الفتاة:

الشيخ محمد معلى الشعراوي



## المنطق المغلوط ... و مدعو العلم

### د. سيمون حنا صادق

حكم المحكمة لفصل الدكتور نصر عن زوجته الدكتوراه ابتهاج يونس ، وبكل تواضع ، وبكل احترام ، ومع الأخذ بالاعتبار اللازم للقانون رقم ٩٣ ، ومع رغبتي الشديدة من قضايا الحسبة ومع ملاحظة أن بعض الناس يعتبرونني ذمياً ، وهي درجة أكبر من العمد وأقل من المواطنة ، ولولا قرائنه لى بعض الحقوق ولكن .. مع كل هذه الاعتبارات ، لا أستطيع أن أغنى ارتباكي أزاء بعض النقاط التي لا أنفوسها في هذه القضية.

فمثلاً : كيف يتخذ هذا الحكم ؟ إلى من ستذهب د. ابتهاج ؟ هل تنصب لها خيمة ؟ هل تذهب إلى شيخ القبيلة ؟ هل تضعها المحكمة في كنفتها فتصرف عليها وتقيم أودها ؟ أم يصرف عليها من بيت المال ؟ هل يضعها أمير جماعة المنطق تحت رعايته ؟

د. نصر حامد أبو زيد



طلب رئيس تحرير المجلة عن بالفرقة الانصراف مع «سحب» الباب خلفهم . ولقدت أمامه مرتبكا . نظر إلى من فوق نظارته السمكة ، على وجهة مزيج من الألم والتعجب . قال لى : « لم أفهم كلمة واحدة مما كتبت » . دار بعد ذلك حوار عبقى يذكر «بسيكيت واهيونسكو» . انهضت وتحطمت أول محاولة لى للارتقاء إلى مستوى «كتاب اليوميات» .

هل أطبع من السيد الاستاذ رئيس تحرير «اليسارة» أن يفك عتدنى وأن يسمح لى بأن أمارس ، ولو لمرء واحدة في حياتي ، كعقابة يوميات ؟



### السبت : يوميات

يستمحل سكان استراليا الاصليين من الابوريجيني Aborigines آلة للصيد تدعى البوميرانج Boomerang . وتتميز هذه الآلة بأنها اذا لم تصب هدفها تعود إلى من قذفها ، بل وقد تصيبه بضرر . وقد استخرج الناطقون بالانجليزية الفعل To boomerang من أسم الآلة لى يصفوا انعكاس فعل ما على صاحبه . يذكرنى بهذا الفعل (To boomerang) ما يفعله الإعلام الرسمى المصرى بهرجاناته واحتفالاته الأخيرة المبالغ فيها .



### الأحد : الحكم

لست من رجال القانون لى أغنى لى

إنه لم يكن له اسم ، فرد الشيخ بما معناه أن غير الموجد له اسم له . وبالتالي فإن من له اسم فهو موجود والله سبحانه وتعالى له اسم فهو موجود .. وكبر الحاضرون .  
والله سبحانه وتعالى أعظم من أن يثبت وجوده بمنطق مخلوط ، فهو غنى عن ذلك، وما قاله فضيلة الشيخ يدرس للطلبة الصغار كمشال للمنطق المخلوط . وليس هذا مكان للدرس في المنطق ، ولكن يكفي أن نقول أنه مثل هذا المنطق يمكن اثبات وجوده أو زووج وجوده وحجوسه وأحقاؤه والضمائم الأقرع والعقلاء .

والخطأ في المنطق من شخص عادي خطأ صغير يدل على البساطة ، ولكن الخطأ من شخصية أعطاها الإعلام المصري هذا القدر من النجومية هو خطأ على عقل الأمة . فالشيخ قدوة ، يوما يستعمله من منطق يتعدى به الناس ، وانتشار استعمال المنطق المخلوط خطأ خطير يحطم وحدة الأمة .  
وليست هذه مرة من جانب التوفيق فيها فضيلة الشيخ في تصرفه كقدوة .  
قد نشر فضيلته قصيدة طويلة يضع فيها عبد الناصر عند وفاته في مرتبة قريبة من الألبية . - كما قال بعد ذلك بصوت أنه سجد لله شكراً في عام ١٩٦٧ لهزيمة مصر لأنها تستخلص من الطاغية .  
وقد انتشر مراراً بأنه منذ سنين طويلة لم يقرأ كتاباً سوى القرآن الكريم .  
وأن أعلم أن هذه الهفوات لن تؤثر في نجوميته الشيخ الشعراوي الكاسحة ومغناطيسية الجذابة التي تؤثر في الملايين من البسطاء ، ولهذا ، ونحن لا نملك رد التضا . وإنما نسأل الله اللطف فيه ، نرجو من فضيلة الشيخ بعض الرحمة بمقول هؤلاء الناس .

### الثلاثاء : ابتلاء

لعل من أخطر ما ابتلي به شعوب العالم الثالث التفكير هو ظهور طائفة من مدعي العلم Pseudo scientists الكسالي الذين يلجأون إلى الدجل والابتزاز مشاعر الجماهير الدينية للهروب من العقيدة الصارمة للتمتع العلمي بالسلم ، وقد انتشر هذا النوع في فترات الردة في العديد من بلدان العالم . ومن أمثلة ذلك ما حدث في باكستان أيام حكم ضياء الحق الذي استغل تعاليم الموهودي

في توليد أوضاع حكمه الغاشم . فقد انتشر في ذلك الوقت الدجل والنصب بالافتراء على الأديان العظيمة ، فظهرت في أقسام التزييا في الجامعات وحدات لتوليد الطائفتين الجن والاستخراج تكوين الذرة من كتب التراث ، وصدرت تعليمات من القيادات بإخضاع تدريس العلوم الطبيعية (كالكيمياء والكيمياء .. الخ) لتعليمات أسوأ القيادات الدينية ، مما أدى إلى نكسة كبيرة في مقرر ابناتنا لا تزال الباكستان تعاني منها حتى الآن .

وقد أصبحت الأرسطاط العلمية مؤخرًا عندنا في مصر بهذا الرياء . وظهر هذا في اتجاهات لا مجال لتفصيلها الآن . وانطلق مدعيها العلم عن يمينهم بأطباع أكبر من قدراتهم ، في محاولات مستمرة لفتح ثغرات في أسوار المنطق العلمي الصارم يفتنون منها إلى مطامعهم باستخراج ما يزعزعونه «علماء» من كتب التراث والمراجع القديمة .  
ولعل أكثر هذه الأمراض انتشاراً الآن هو ما يحدث في مجالات البحث العلمي الطبي ، وآخرها هو قضية علاج فيرسوس سي بالاعشاب .

ومستلزمات البحث العلمي الطبي الإكلينيكي منذ الخمسينيات صارمة ومعروفة ، ويحرصها أي طالب بحث يحترم علمه ؛ وأولها متطلبات أخلاقية تفرزها اتفاقيات دولية أهمها اتفاقية هلسنكي التي تنص : - عدم إجراء أي بحث على بشر إلا على بالغ عاقل يعرف معرفة تفصيلية ما هو مقبل عليه ، - عدم استعمال علاج غير معروف بعلاج معروف لتجربة إلا في أحوال معينة . - عدم إجراء أي بحث على بشر إلا بعد إقراره من لجنة محايدة تقرر بجدارة .

- عدم تجربة أي دواء إلا بعد دراسة وافية وكاملة من سمحيته وقابليته كيميائياً وباستعمال حيوانات التجارب .. الخ .  
وثانيها : متطلبات علمية يفرضها النهج العلمي . فنسوة Paradgm البحث العلمي الطبي الإكلينيكي يتطلب شروطاً خاصة مبنية على ظروف تحكمه . وببساطة لا تغل الحقيقة فإنه إذا تعاطى مريض دواء ما وشفى من مرضه بعد ٧ أيام فإن هناك عدة تفسيرات منطقية لهذا الشفاء .  
- أن المريض كان سيشفى سواء تعاطى الدواء أو لم يتعاطاه .  
- إن المريض كان سيشفى بعد ٣ أيام لو

لم يتعاطى هذا الدواء .

- إن المريض شفى فعلاً بتأثير الدواء ولكن المرض سيعاود بعد ذلك .

- إن المريض شفى من المرض ولكنه سيصاب بمرض آخر خطير (السرطان مثلاً) بعد ذلك بسنتين .

- رآ آخر هذه التفسيرات طبيها هي أن الدواء فعلاً يشفي المريض .

فيذا اتضح ذلك فإن الخطوة التالية - قبل انتشار استعماله - هي دراسة الجرعة والسمية والتفاعل مع الأدوية الأخرى ومحاولة عزل المادة الفعالة بل ومحاولة تخليقها كيميائياً وتخليق مراد أخرى مشابهة لها .

هكذا يكون البحث العلمي الطبي الكرم الشرف الذي يهدد إلى مساعدة المرضى .

أما ما يحدث في أحد أكبر المراكز العلمية في مصر ، فقلبي يحد من وصفه .



### الأربعاء : الفزع

بملت الخامسة والستين ، وهذه أول مرة في حياتي يكون سن فيها التاسعة والستين (ها ها ها) .. في منزح . ضاع المصري يا ولدي .. هذا آخر عام لي في الستينات . ولقد كبرت لي السن دون أن ألاحظ ذلك . كل ما ألاحظه هو ازدياد صغر من حولي من تواب ومدرسين وأساتذة وعمداء ورؤساء جامعات . ويصحب ازدياد السن ، عزلة على وجه الجسد وتضعف الذاكرة طواهر عديدة . منها أن يرفع المتحدثون إليك عقيرتهم مقترضين فيك شيئاً من الصمم ، ومنها أنهم يتحدثون إليك بكلمات بسيطة وبطيء ، لافتراض ذهن المتكلم ، ومنها أن تنادي عن لا يعرفك بالحاج ، ومنها أن تتوجه إليك زوجتك وأنت في الحمام يسؤال أو بأخر كل فترة من الزمن للتأكد من أنك لا زلت على قيد الحياة ، ولا أدري لماذا تفترض أن الحياة تنتهي دائماً في الحمام .

ورغم ما متيت به ومنى به زملاء الفكر والمشتغلون بغضابا الرطب والإنسانية ، من هزائم متتالية على أيدي تافهين ورجاج والمصادات والمكسبين والشيوخ صغر عبد الرحمن ، فإني أحمد الله على نعمه ، فلقد علمتني مصر وأتاحت لي ظروف السفر إلى أرجاء العالم والعيشة في الخارج لثغرات طرية وكان أهم حصيلة حياتي هو من ساسمت في تربيته من أبناء المهنة وأبناء الجنينات .

واحمد لله على ما أنعم به علي .  
الحميس والجمعه : عطلة آخر الأسبوع .

## الشعب الأردني يرفض أن تكون بلاده مركز التآمر على العراق

# الملك حسين يروي قصة لجوء صهر صدام للأردن

في غسبر قادرة على تعريض الأردن عن  
خسائره الاقتصادية الناجمة عن تخريب  
العلاقات الأردنية، العراقية.  
وبالفعل، هل تستطيع الولايات  
المحدة تعريض الأردن عن حجم  
العمليات الاقتصادية التي تربطه  
بالعراق؟ وفي الإجابة على هذا السؤال  
ينتهي النظر في المعطيات التالية:

أولاً، هناك إجماع بين الممثلين  
الاقتصاديين على أن ٢٥٪ من الصادرات  
الأردنية تذهب إلى السوق العراقي، وما هو  
أهم أن المعامل الرئيسي الذي تأخذه  
الاستثمارات الصناعية والحكومية الأردنية بين  
الاعتبار في قراراتها الاستثمارية والانتاجية  
هو الطلب العراقي القائم والممكن.

ثانياً، - إن قطاع النقل الأردني يرتبط  
عضوياً بالخدمات التي يقدمها للاقتصاد  
العراقي، وهناك شبكة من المؤسسات  
والنقلات وسيارات الشحن وما تتطلبه من  
خدمات صيانة وإدارة وتأمين الخ قائمة كلها  
بخدمة السوق العراقي. ويقول د. دريد  
محاسنة مدير عام مؤسسة الموانئ إن ٧٩٪  
من نشاطات مع العراق (شاحنات الأسبوعية  
١٩٩٥/٨/١٧).

ثالثاً، إن المديونية الأردنية على  
العراق - البالغة ١١٠٠ مليون دولار - هي  
نتيجة فواتير مستوردات عراقية من المنتجات  
الأردنية، يوسدها العراق.

رابعاً، بالنظر الذي يحصل عليه  
الأردن بأسعار خاصة ولا بدفع من قيمته  
البالغة حوالي نصف مليار دولار سنوياً، أية  
مبالغ نقدية لا بالعملة الصعبة ولا بالعملة  
الحالية، بل بمنتجات صناعية، وخاصة

ناصر حنجر

## رسالة الأردن

١٨/٨/٩٥). وكان في مقال سابق، سنخر  
صراحة من التصريحات الأمريكية بالتعهد  
بحماية الأردن إزاء التهديدات العراقية،  
موضحاً أن العراق لن يهاجم الأردن عسكرياً  
بمحت تركز الحماية الأمريكية، ذات معنى  
على حين أن واشنطن عاجزة عن حماية  
أصدقائها بل ونفسها من «الارهاب»، معلماً

للكل حسين

لثاء مع حسين كامل حق في الطريق لتركس



في عز آب / أغسطس، تلبدت سماء  
الأردن بالغيوم السوداء، وأمطرت غصصاً  
وضياعاً وقلقاً وخوفاً من الغد القامض الذي  
بات هاجس الأردنيين الرئيسي في عهد  
الانقلابات السياسية - الاجتماعية الحادة  
المصارعة المتحركة من أعلى من دون  
حسابات محلية أو عربية ومن دون سابق  
إنذار.

طارق مصاروة، صحفي النظام الأشهر  
في الأردن، وصاحب التفسيرات التوسمية  
للسياسات الرسمية مهما كان مضمرتها،  
يكتب عن حيرته إزاء ما يحدث في البلاد  
ويعلن أنه لم يجد قادراً على التزم على  
وسادة قناعاته السابقة (الرائي،  
١٧/٨/١٩٩٥) أما الدكتور فهد الفاتك،  
المعلق الصحفي الشهير، ومحامى الدفاع عن  
برنامج صندوق النقد الدولي وعمليات السلام  
فما يزال يكتب منذ إعلان لجوء وزير التضييع  
العسكري العراقي، حسين كامل حسن  
وشقيقه ومراقبه إلى الأردن (١٢/٨/٩٥)  
وحتى اليوم (١٨/٨/٩٥)، متندداً باستقبال  
واللاجئ العراقي، والسماح له بالهجوم على  
النظام العراقي من على شاشة التلفزيونين  
الأردني، محذراً من التعاون مع البرنامج  
الأمريكي لاستخدام الأراضي الأردنية منطقاً  
للمواجهة مع «النظام العراقي»، ومنها إلى أن  
وللأردن مصالح كبيرة لا يجوز تعريضها  
للخطر. وأهمها الاستقرار والأمن الداخلي  
، والمصير على النفط (العراقي والحافظه  
على ديونتنا على العراق البالغة (١١٠٠)  
مليون دولار لا يمكن تسليدها بفسير  
النفط، والسوق العراقية التي قامت بعض  
الصناعات الأردنية اعتماداً عليها (الرائي

### المنتجات الدوائية .

خاصاً -تعتبر عمان عاصمة مالية للعراق ،وخاصة منذ آب/أغسطس ١٩٩٢ ،حيث يقوم الجهاز المصرفي الأردني بتسيير وترتيب وإدارة جزء كبير من المعاملات المالية العراقية سواء مع السوق الأردني أو مع الأسواق العالمية.ومن كل ذلك يظهر أن العراق هو الشريك الاقتصادي رقم (١) للردن ، وهو شريك ثابت وقادر والشراكة معه مؤسسة على أرض صلبة وقابلة للتعمق باستمرار.

ويحل الأردن منفذاً طبيعياً للعراق ، وليس في وقت الحصار فحسب ، بل في الأوقات العادية ، ومما أضافته العقبة مثل المنفذ البحرى الأقرب والأسبب للعراق ، بل أن نائب رئيس الوزراء العراقي ، طارق عزيز ، قال لى فى حوار معه عام ١٩٩١ بأنه يعتبر صونا للعقبة عراقياً من حيث الحسابات الاقتصادية والأمنية معاً .

هل تستطيع واشنطن تعويض الأردن عن هذا الحجم الذي لا يمكن تقديره بدقة ، نظراً لضخامته وتعددده وتعدد أشكاله القانونية من التعامل الاقتصادي مع بغداد.

يحيي شعبان الأسبوعية الأردنية على  
هذا السؤال في خطاب موجه إلى رئيس  
الوزراء كئاسالي، وتصفع قبل تولد الهائن  
صليتين من تابع الوعد الأمريكية لتعاقد  
أن ضحاياها الحاسرين دائما هم الذين صدقوا  
وهنما دارهم القديمة لأن أمريكا وعدتهم  
بمصر جديد .. فناسوا في العراق (شعبان)  
١٩٩٥/٨/١٢

ولكن ، فلنبدأ القصة من أولها.



## الملك يروي

### القصة الكاملة

لم يتحدث الملك حسين لوسائل الاعلام المحلية حول موضوع لجوء حسين كامل، ولكنه أدلى ببيان مطول إلى صحيفة يدهوتوت امروتوت (نشر يوم ٩٥/٨/٩٠) كشف فيه خلفيات لجوء حسين كامل وقرينه إلى الأردن في قصة تعتقد أنها الأكثر تطابقاً مع الوقائع ، الأكثر تعبيراً عن الموقف الفعلي للقدس من تطورات الشأن العراقي.

قال الملك أنه يمكن كل التقدير والاحترام لحسين كامل على ما فعله الأخير وأنه يقدّر

الاقتصادية والاستخبارية الأمر الذي يجمعه ويؤيد فعله تعاين أردني غير مشروط و «كنز» من المعلومات التي يحملها حسين كامل حسن . ويقول جيم هو جلاند المتخصص بشؤون الشرق الأوسط في الواشنطن بوست ، إن أهمية لجوء حسين كامل ليست في وزنه وتأثيره ، وإنما في «الحفرة التي لقيها في عمان» بينما تقول مصادر استخبارية عربية أن ال CIA تسعى إلى الحصول من حسين كامل على معلومات متصلة عن (٤٥٠٠) عالم عراقي ، تعتقد المخابرات الأمريكية أنهم يمثلون الاستثمار العراقي الرئيسي في مجال برامج الأسلحة غير التقليدية . وأن تحطيم الامكانات المستقبلية لهذه البرامج يعتمد على تحطيم هذا الكادر

الأجنبية والشائعات خلق جواً مستتراً ومحمسراً في البلاد ، تجلّى في تعطل الأعمال المصرفية والتجارية وهبوط أسعار الأسهم ، وحالة من الروع والقلق في الأوساط السياسية والشعبية .

في اليوم التالي ، ويبدو أن الضغوط الداخلية (من التعليلات الاقتصادية والتجارية والسياسية حتى من بين أوساط كبار الموظفين والضباط) كانت قوية إلى درجة اضطرت رئيس الوزراء ، الشريف زيد بن شاكر ، إلى الاجتماع ، على عجل ، بالوزراء الذين استقبلوه باحتجاج جماعي على التطورات الأخيرة ، وأدلى رئيس الوزراء ببيان مضطرب وابهتاضاً مرتبكة . وانتهى الاجتماع باصدار بيان حكومي -برلماني مشترك نص على ما يلي :

(١) الاستمرار في جهود رفع الحصار عن العراق كمنهج رئيسي للسياسة الأردنية .  
(٢) بقاء الحدود مفتوحة كالمعتاد ، وانسياب البضائع بالأنحاء من وقف قرارات الأمم المتحدة .  
(٣) عدم السماح بأية أنشطة تناقض مبدأ عدم التدخل في شؤون الغير .

وقد استقبل البهتان بارتياح الأوساط الاقتصادية خاصة ، واعتبرته الأوساط الموالية مدعاةً للاطمئنان ، ولكن «سرعان ما تبين أن وصف وكالات الأنباء الأجنبية للبهتان الحكومي - البرلماني بأنه «لاستهلاك الداخلي» ، صحيح ، فقد تصاعدت التحركات العسكرية الأمريكية في المنطقة ، واستمر المستوطنون الأمريكيون يهددون بلفظ الحرب . ففي صفح الجمعة (٩٥/٨/٩٠) أعلن مسنرل في وزارة الدفاع الأمريكية أن الولايات المتحدة اتخذت سلسلة من التدابير العسكرية استعداداً لعمل عسكري محتمل وكما تم الإعلان ، في اليوم نفسه ، عن وصول ثلاثة من كبار المسؤولين الأمريكيين ومساعدتهم سيئهم مساعد وزير الخارجية والمساعد الخاص للرئيس كليتتون ، إلى الأردن . وقلقت الصحف عن الواشنطن بوست أن المسؤولين الأمريكيين يهدفون إلى حل الحكومة الأردنية على قطع علاقات الأردن الاقتصادية مع العراق لممارسة ضغط جديد على النظام العراقي ، وإعدين باقناع السعودية والكويت بفتح نفط إلى الأردن بدلاً من امتدادات النفط العراقي .

ويبدو أن التطورات الأخيرة في الأردن ، فتحت شهمة الإدارة الأمريكية على التركيز في عملها ضد العراق على الجسوات

رجال قبائل هرايون يؤيدون قرار اعلان دم حسين كامل



تحسلة المخاطرة ، ولجوءه إلى الأردن بالثبات . وقال والتقيت معه قبل ثلاثة أو أربعة أسابيع عندما كان في طريقه إلي روسيا فقد توقف هنا ، وحصل لي رسالة أدركت منها مدى صعوبة الأوضاع داخل العراق ، وكانت الأقوال التي سمعتها منه متناقضة كلياً مع أقوال سمعتها من مستورلين كبار آخرين في العراق كانوا قد زاروا عمان فقد حرس هؤلاء على خلق الانطباع بأن الأوضاع لديهم على ما يرام .

وأضاف الملك الذي تشجع فيما يبدو من لهجة حسين كامل الانتقادية للوضع العراقي « من ناحية طرحت اقتراحاً بضرورة إعادة النظر بما يجري وإجراء تغيير بالوضع . وكان هذا هو جوهر الرسالة التي طلبت منه نقلها إلي رئيسه . قلت أن عليهم البدء باحترام القوانين الدولية المرعية ( . ) وأن يبدأوا التفكير حول كيف يمكن للعراق أن يكون شريكاً في مسيرة السلام في المنطقة » وفي السياق نفسه قال الملك : « أجريت حينها مع حسين كامل معاهدة طريفة أكدت خلالها صرات عديدة على العهد الجديد للسلام في منطقتنا . ويبدو أن الأقوال التي سمعها مني كانت بمثابة صدمة له واعتقد بأنه فكر مطولاً فيما سمعه مني » وعهد الملك هنا الأخطأ العديدة التي اقترعها النظام العراقي ابتداء من الحرب مع إيران وصربيا باحتلال الكويت وعدم التعاون مع « الشرعية الدولية » وانها ، بالتعدي على حقوق الانسان والتمسح داخلياً وقال الملك ، أنه أوضع حسين كامل ، بناء عليه ، أنه لم يعد هناك مجال لاصلاح الأمر . وأضاف « أنا واثق أن هذه المعاهدة التي جرت بيننا قد أعطته مادة للتفكير . وقد كرس بالفعل وقعا للتفكير في

الأمر الذي طرحتهما . حينها قرر بأنه عندما يتخذ قراره ويغادر بلاده مسارعاً بإرسال رسالة حاسمة إلى الشعب العراقي والقيادة والجيش العراقي - وكلهم يعرفونه - رسالة يؤكد فيها أنه حان الوقت لإجراء التغيير . فغير في المفاهيم وفي أسلوب التعامل وإخراج العراق من الظلام .

وبالرغم من أنه يفهم من هذا أن رغبة الملك تتجه إلى تغييرات سياسية يتجزأ الرئيس صدام نفسه ، إلا أن إجابته على سؤال الصحفية الإسرائيلية حول دعوة حسين كامل إلى إسقاط النظام العراقي ، وهل سيحدث ذلك قريباً ، كانت واضحة . إذ قال : « هذا هو الوقت المناسب للتغيير ولكن لا يمكن التعهد » وحول المخاطر على الأردن الناجمة عن موقفه هذا أضاف العراقي قال الملك : « علينا الاستعداد لأوضاع يتوجب فيها مراجعة التعديلات ( . ) وعلينا أن نتعلم كيف تأخذ على عاتقنا المخاطر من أجل الأشياء التي تؤمن بها . فلا يمكن أن نتحدث هنا في الأردن عن تطبيق حقوق الانسان ونفرض الطرف مما يجري في العراق »

وعلى الأرجح فإن هذا القول الأخير ، سيكون نصري الخطاب الذي سيوجهه الملك إلى الشعب الأردني قريباً . وسيكون شعار المراجعة مع النظام العراقي .

## اجتماع أردني متاوي

وبرغم أن البرنامج السياسي للتعامل مع الشأن العراقي ، واضح كلياً لدى الملك حسين وهو يتطابق مع البرنامج الأمريكي -

الإسرائيلي - الحلجي : فإن الملك - الذي نجح في تدمير الانقلاب السياسي الذي حول إسرائيل إلى دولة صديقة وحليفة - اكتشف أن الأمر قيساً يتصل بالعراق أكثر صعوبة . حيث ظهر على الملأ اجتماع أردني كامل على رفض التدخل في الشؤون الأردنية ، وعلى المحافظة على العلاقات الأردنية - العراقية على المستويين الرسمي والشعبي ويضم هذا الاجتماع - بالإضافة إلى القري السورية والقومية والاسلامية - القري الليبرالية واليهودية والمربطة بالنظام والعشائر ويسير وفق رغبة الجيش والدولة . وخلال اللقاء البرلاني مع رئيس الوزراء لبحث موضوع لجوء حسين كامل ، تناسى النواب الأردنيون جميع خلافاتهم وصراعاتهم ، وانغلخوا موقفاً جاعباً متنداً باستقبال المنشق العراقي والسياسات والاجراءات المرتبطة بهذا الاستقبال ، كما عبرت اللعاليات الخفية والاجتماعية على اختلاف مدارسها واتجاهاتها - عن موقف مائل .

الثانية توجان فيصّل ( ديمقراطية راديكالية ) قالت إن الحكم الأردني أشرق باستقبال حسين كامل ، كل رئيسه . وأضافت « إن العلاقة بين الشعبين متينة وقوية ولن تتأثر ( . ) وهناك تعاطف شعبي كبير مع صدام . أما الليبراليين على طيف السعد ، رئيس حزب التسليم والمعادلة - الليبرالي اليمني والمؤيد للنظام وللغداق مع تل أبيب - فقد قال لا يجوز أن نسمح لأي فرد أن يحصل على حق اللجوء السياسي وأن يستغل هذا اللجوء أو الإطاحة بنظام الحكم في بلده قيساً أكد النائب حماد أبو جاموس ( هشاشي موال للنظام ) على أن العلاقات بين الأردن والعراق متينة على الثقة والاحترام والصلحة العربية المشتركة وقال النائب أنور المدهد هشاشي موال للنظام ، أنه « كان هناك اجتماع من النواب على عدم الترحيب بحسين كامل ، وعدم السماح له بأي نشاط سياسي ضد العراق أرضاً وحكومة وشعباً انطلاقاً من الأرض الأردنية » أما النائب عبد الهادي المالح - رئيس حزب العهد اليمني الفاشي - فألح على ضرورة عدم التدخل في الشؤون العراقية ، « وهم جعل الأردن مركزاً للتأمر على الدول العربية » .

النائب بسام الشورش الحرمة الإسلامية ) قال إن النواب أذاتوا موقف الحكومة ، وأكثروا أنها « أخطأت بالسماح لحسين كامل بعقد مؤتمر صحفي في الديوان الملكي . وقال أن الشعب الأردني غير تادم على وقوفه مع العراق وأنه يرفض التدخل في شؤنه . وأعرب عن الأحزاب اليسارية والقومية والتقاليد المهنية عن مواقف أكثر حدة إزاء



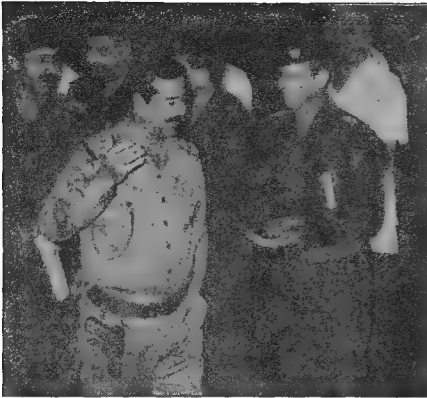
احمد دم  
حسين كامل  
في بغداد

سياسة التدخل في الشئون العراقية وقال الكاتب بسام حدادين ( الميسار الطبراني ) إن "التجاذب الذي حققه خصوم العراق باصطفاة حسين كامل ، ومحاولة الأردن الرسي استثمار الحالة لإيصال رسالة واضحة للنظام العراقي كي يستجيب لمطالب المجتمع الدولي " يظهر درجة التعرق الأمريكي الإسرائيلي - الأردني الرسي الشاملة التي باتت تعنى اخضاع المنطقة بالكامل للحل السياسي من منظور المصالح الأمريكية أولاً .

وفي المساء نفسه ، قال سالم النحاس ، أمين عام حزب الشعب الديمقراطي الأردني ، أن الحكم الأردني يستغل ظروف العراق الصعبة من أجل فك العزلة عنه ومسيرة السلام .

وعلى كل حال ، فإنه من الصعب علينا هنا أن نرصد جميع ردود الأفعال الصادرة عن الشارع الأردني وفعالياته ، فهي كثيرة ومتداخلة ، ولكنها جميعها تجمع على رفض التدخل في الشئون العراقية ، والتأكيد على التمسك بعلاقات مشيئة مع العراق حكومة وشعباً . ولست قليلة الأصوات التي تعلن تأييدها للرئيس صدام حسين ، بالرغم من كل شيء - ولكن اللافت هو المواقف العلنية لرجال الأعمال والمصارف المنددة بامكانية تخريب العلاقات الأردنية- العراقية . وكان أقوى تعبير : عن مواقف التصريحات التي أدلى بها وأصف هازو ، المصرفي الأردني البارز ، والتي أكدت على أنه لا بد من الاقتصاد الأردني عن عطفه العراقي . أما الأهم ، فما اشار اليه مراقبون من أن أصواتاً قوية في الحكومة والفرق المسلحة اعربت عن قلقها المصينق ازاء الانقلاب على العلاقات مع الرئيس صدام . وقد اعرب وزراء سابقون- منهم سلهمان هازو وهاني الحصارنة وسواهما علناً عند اذاعتهم التدخل في الشأن العراقي ، وما تزال ردود الأفعال تتوالى .

على كل حال ، واضح تماماً لأي مراقب ان الاجماع الأردني متوافق تماماً للسياسات الجديدة التي اقتنع بها الملك حسين وبدأ بتطبيقها ازاء العراق ، وهو يبدو في هذا الشأن وحيداً - مع النائرة القوية منه ، وبخاصة هـ. خالد الكركي وزير الاعمال وعهد الكبير الكباري وزير الخارجية الذين طالب مجلس النواب باعفائها من منصبيهما جراء ضلوعهما في ترتيبات تنازلة للعراق وسيسجد الملك نفسه بين مطرقة الضغوط الأمريكية - الإسرائيلية - الخليجية وستنان المعارضة الداخلية الشاملة فيما يتصل بالشأن العراقي . أليها سيكون تأثيره أقوى على الملك - الذي يهده وحده اتخاذ القرار في الأردن حقناً ما ستكشفه الأيام المقبلة . في الماضي ، عندما سمع الملك هتافات



الرئيس العراقي في زيارة هيئة التصنيع العسكري

الأردني ، وصعباً عن القيم التقليدية في مجتمع عشائري .

إن الأردنيين الذين يتكون كراهية خاصة للمجرقة الخليجية والذين لا ينظرون بعين الرضا لقيم ومظاهر التعريب ، ويحارون في كيفية مراجعة الاختراق الاسرائيلي الواسع والمنظم للأردن ، ولا يلتصقون بالوعود الاقتصادية الأمريكية ، ويعانين من انخفاض مستمر في مستوى حياتهم وتتناهبهم مشاعر اللقن المصينق ازاء مستقبلهم الاجتماعي والسياسي ، ما زالوا ينظرون إلى العراق بقيادة صدام حسين كشئانة .

وقد يكونون واهين ، إلا أنهم ، وفي كل الأحوال ، لن يسمحوا بأن يكون الأردن مركزاً لتأخر على العراق ، أو على الأقل فإنهم لن يشاركون في مؤامرة تستهدف العراق . وستجد أمة مخفطات معادية للنظام العراقي انطلاقاً من الأردن ، معارضة قوية ومصاعب جمّة . والغريب في الأمر أن الأمريكيين لا يأخذون ذلك بعين الاعتبار فيما يبدو أنهم مستعدون للمغامرة بالملك ونظامه لتنفيذ سيناريو - قد لا ينتج - للإطاحة بنظام صدام حسين .

جنوده لصدام حسين ، بعد احتلاله للكويت ، حسم الملك امره ، ووقف علناً ، إلى جانب صديقه القديم ، أما اليوم ، فالوضع مختلف ، فصدام ضعيف ومحاصر ، والملك يحظى بدعم أمريكي - اسرائيلي كامل ، والمغامرة سخيفة ، ولكنها تظل مغامرة غير محسوبة لثلاثة أسباب .

أولها : أن تخريب العلاقات الاقتصادية الأردنية العراقية سيخلق ضرراً فادحاً غير معروفة نتائجه بالاقتصاد الأردني ، بما في ذلك إمكانية انهياره الكامل ، وثانيها : إن نظام صدام حسين ما يزال قوياً كفاية . وربما اتاح له حروب حسين كامل ، وفقاً لتحليل وكالة الأنباء السورية - زيادة قوته داخلياً وسد الشغرات في نظامه ، وفي الوقت نفسه مرونة أكبر في التعامل مع الأمم المتحدة وقائلها إن للنظام العراقي قاعدة شعبية واسعة في الأردن ناجمة عن المصالح الاقتصادية المشابهة والكثيفة ، مثلما هي ناجمة أيضاً وبالتسر نفسه - عن المزاج الأردني الذي تتشابه فيه قيم الوفاء للعراق الذي قدم للأردن تضحيات جسيمة تاريخياً ، وبالتماثل النفسي والاجتماعي مع الشعب العراقي ، والشعور الخاص ازاء صدام حسين الذي يبدو - شكل حسنة وسيناته - قريباً من نفسية



# هكذا نفذت المذابح الأسرى المصريون أجبروا على حفر قبورهم بأيديهم

تظهير مجلى

## رسالة حيفا

ملفات التاريخ بعد ٢٥ سنة ، إلا إذا احتوت على أسرار خطيرة تهددها المراقبة العسكرية .  
وقد بادروا إلى النشر المأثور هـ . موطنى  
جولانى ، الذى أعاد كشفا عن حرب سيناء  
(العدوان الثلاثى على مصر سنة  
١٩٥٦) بعنوان «حرب سيناء ٥٦-  
الابعاء السياسية والعسكرية» .  
والكتاب حاليا تحت الطباعة . ويصدر عن  
دار النشر «معرفوت» ، التابعة للجيش  
الإسرائيلى . وفى ٢١ / يولي / الماضى قام  
الصحفى أمير أودن بنشر تلخيص عن  
مجزئة (صحيفة دافار) ارتكبتها عدد من  
الجنود فى بحر مقلو خلالها ٣٥ جنديا  
مصريا أسروا وجردوا من السلاح . ودار  
الافتحام حول ثلاثة ضباط عسكريين فى حته  
، أصبحوا فيما بعد قادة سياسيين بارزين فى  
الحزب الإسرائيلى ولثنتين أخريين فى حزب  
العمل يهودى .

-إريئيل شارون ، الذى بلغ رتبة جنرال  
وأخر مركز قفادى عسكرى وصل إليه هو قائد  
المنطقة الجنوبية . ووصل فى المراكز السياسية  
إلى منصب وزير الأمن ، وذلك فى حكومة  
يسجن إبان حرب لبنان . وقد اعتبر احد  
المسؤولين عن مجازر صبرا وشاتيلا عام  
١٩٨٢ . وتاريخه معروف بتصفية لعدائين  
ومدنيين فلسطينيين . وفى منتهى مثله ، كان  
شارون قائد الفيلق .

-رفائيل ايحان ، الذى بلغ أعلى رتبة  
عسكرية فى إسرائيل وتولى رئاسة هيئة  
الأركان (أيضا فى حرب لبنان ، كان له  
دور فى مجازر صبرا وشاتيلا) . عندما  
خلع البزة العسكرية أقام سوية مع عدد من  
قادة البين المتطرف حزب «هعصا» ثم حزب  
«تسومت» الذى يرأسه حاليا . وهو معروف  
بتعصبه اليميني وعدائه للعرب . وقد مرر  
وصف الفلسطينيين بقوله : «صراصير فى  
قفزة» . دوره فى مجزرة النملة ، أنه كان  
قائما للوحدة العسكرية التى نقلتها ، وأنه

بذلك . فجاء وأمرنا بمغادرة المكان . وعندما  
ترددنا فى المغادرة ، أمشقت مسلسلته وابعادنا  
بالصراخ والتهديد عن المكان .

«فى ساعات الظهر جاءنا أحد الضباط  
يقصد ما جرى بقوله أن رجال الاستخبارات  
العسكرية يبحرون بين الأسرى عن عدائين من  
قحلة اليهود الهاريين من قطاع غزة . فى  
ظروف الحرب تلك ، اقتنعنا بالرواية ، ولكن ..  
بعد حين انتشرت الشائعة بأن مئات الأسرى  
المصريين قتلوا بأنهم أقاموا تقدم قراتنا» .

بهذه الكلمات ، وصف الكاتب جابى  
يوسف ما كان شاهدا يأم عينه فى أحد أيام  
حرب حزيران ١٩٦٧ ، على الجبهة المصرية .  
ويصاح روايته (صحيفة «يديوت  
أحرون») ١٧ / ٨ / ١٩٩٥ ، وأحد من  
عدة روايات تنشرها الصحافة الإسرائيلية فى  
الأسابيع الأخيرة عن جرائم الحرب التى  
ارتكبت بأيدى جنود وضباط إسرائيليين بحق  
الأسرى العرب ، وبخصوص المصريين .

والنشر لم يبق صفة ، بل مجردة ومهادنة  
ورئيس أركان الجيش السابق وزير الداخلية  
الجديد ، أهوه بمرآة ويحصب قاترين  
«وتعالى الزمن» التقادم ، القاضى بفتح

«فى اليوم الثالث للحرب ، شاهدنا بأنفسنا  
كيف أعلم أسرى مصريون فى «محاكم  
ميدانية» لقد شاهدتها بأم عينى . كان ذلك  
فى صبيحة الثامن من حزيران (١٩٦٧) فى  
منطقة مطار العريش . هناك قرمت قسرة  
عسكرية بقيادة الجنرال يسرائيل طال .  
وكتب أنا أحد أفرادها . فى الصباح سمعنا أن  
بأيدينا مئات الأسرى المصريين . وفى وقت  
الفراغ ، ذهبتا نخرج عليهم . حوالى ١٥٠  
منهم تم تركيزهم داخل خندق مخبأ للطائرات ،  
أحيط من ثلاث جهات بأكرام من أكياس  
الرمال . لقد جلسوا باكتظاظ وكل منهم يرفع  
يديه إلى أعلى قفا الرقبة» .

«بالقرب منهم وضعت طاولة صغيرة  
جلس عليها رجلان يلبسان الجيش الإسرائيلى  
الرسمى اعتصما قبعتين من القفازة وقد غطيا  
وجوههما بنظارتين مقاربتين للقيام ومتدليين  
باللون الكاكي . من أن لأخر كان رجال الشرطة  
العسكرية المسؤولين عن حراسة المكان ،  
يتناولون أحد الأسرى ويجلبونه إلى الطاولة .  
ولكن هناك كان يدور حوار قصير لم نسمع . ولكن  
فى أعقاب ذلك كانوا يأخذون الأسير إلى  
ورا . مخبأ الطائرات برفقة شرطيين عسكريين  
، قروا ملاحظة الموضوع لقد ابتعدوا به مائة  
متر عن المكان ، وقد سموا له أدوات ليحفر  
حفرة» .

«شاهدت الأسير يحفر لمدة ١٥ دقيقة .  
ثم يأمرونه بإعادة آلة الحفر إليهم . ثم  
يقلعون عليه زخمين من الرصاص ٣-٤  
طلقات كل زخمة . فيسقط ميتا» .

«بعد بض دقائق ، كان يجلب أسير آخر  
إلى الحفرة . ثم أسير ثالث . وهكذا يمتلئ  
القبر وتتكرر العملية عدة مرات . فى ذلك  
الصباح ، أعلم بهذه الطريقة حوالى عشرة  
أسرى» .

«لقد كنا مجموعة جنود ، وقفنا جانبا  
وشاهدنا العملية بصمت الكثيرون منا لم  
يشعروا بالارتياح ، وقد أحس قائد الفرقة

علم بالأمر ولم يعترض ، بل هو المتحبة بقوله : «لقد استغفنا هؤلاء الأسرى طول الوقت بأن الجيش المصري سيسمحتنا وسيقضي علينا . وكانت الأجواء التي خلقتها هذه الأقوال غير لطيفة . كذلك فإن عملية حراسة هؤلاء الأسرى كانت تتطلب تخصيص ثلاثة جنود لحراستهم ومراقبة تحركاتهم .

- وسيمام وثيني ، وآخر رتبة عسكرية له أيضا جنرال . وهو اليوم زعيم حزب «مولودت» اليسنى القاشى الذى يدعو إلى ترحيل العرب الفلسطينيين أجسمين من البلاد (ترانسيلهر) . نسي مسجزة متلة كان قائد المنطقة الوسطى للجيش .

أما قائدا حزب العمل فى تلك الفترة فكانا :

-موشيه ديان ، وكان إبان مسجزة «معلقة» رئيسا لاركان الجيش . علم بأمرها ولم يخسر رئيس الحكومة وزير الأمن ، والمهد بنشورين ، بشأنها ديان أصبح فيما بعد وزيرا للأمن . ولهب دورا بارزا وأساسيا فى التوصل إلى سلام مع مصر منذ التفاوض مع حسن الفهامى فى المغرب إلى ترتيب زيارة المصادات لإسرائيل وحتى صياغة وتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد .

-شمعون بيريز ، وزير الخارجية الاسرائيلية الحالى ، والذى كان آنذاك مديرا عاما لوزارة الأمن . وقد علم بأمر قتل الأسرى المصريين ، كما يشاع ، ولم يخسر وزيره ورئيس حكومته . وبالتالى لم يحاكم أحد من مثقلى المتحبة .

إن الكشف عن تلك المسجزة فى مر «معلقة» المصرية لاستفز أوساطا مختلفة فى القيادات الحزبية والسياسية فى إسرائيل ، فراح الكل يهدد الكل بالكشف عن المزيد من المذابح .. فكما يبدو أن الجميع متورطون . وبالتفعل فقد فرطت المسجزة ويدأنا نقرأ عن مجازر جديدة .

### مسجزة متلة

لنعد إلى الحقائق حول مسجزة المتلة كما رواها صاحبها ، أوييه يهود ، الذى وصل إلى رتبة «عميد» فى الجيش . وكان يوصفها ضابطا عاديا فى الوحدة العسكرية التى قادها وقاتل إيهان (صحيفة «كوتيرت» ٤ آب / أغسطس ٩٥) .

فى ٢٩ أكتوبر / تشرين الأول ١٩٥٦ فى المناسبة فى اليوم نفسه الذى ارتكب فيه مسجزة كفر قاسم الرهيبة (ن . م) ، نقلت وحدة المظليين الاسرائيلية انزالا فى المدخل الشرقى لمحات متلة .. بهدف انتظار الالتحام مع القوة العسكرية بقيادة أوتيل شاورين . بعد يومين دارت معركة مع القوات المصرية أدت إلى سقوط ٢٨ جنديا إسرائيليا . وفى التعقيلات اللاحقة اعتبرت القيادة الإسرائيلية هذه المعركة غير ضرورية لكنها لم تحاسب أو تحاكم من أمر بتنفيذها (الوثيل شاورين) .

وقرر يهود : كان علينا أن ننزل فى أول نوفمبر إلى رأس سفر ومن هناك عبر خليج السويس إلى شرم الشيخ . وكان بإيدنا الأسرى المصريين . لم تعد معي ثور كانية . وكان على أن أعادو إلى واسى سفر لقوت أن أصلى الأسرى . لم يكن معي

### وقت للتعامل مع أسرى.

سؤال : هل كانوا مقيدين بالأغلال ؟ - أنت تسألنى سؤالاً صعباً . واحد منهم على الأقل كان مقيداً . جندي آخر هرب . لكنه عاد بعد نصف يوم بسبب عطشه . وقد كان هو أيضا مقيدا . سؤال : كم عددهم ؟ - ٤٩ جنديا .

سؤال : ألا تعود إلى خيالك هذه الصورة جنود منطعمون على الأرض وأنت تطلق الرصاص عليهم ؟ - لم يكونوا منطعمين . لقد وقفوا ومشوا رجا كانوا جالسين .

سؤال : هذا مختلف عن القتل خلال المارك ؟ -

-أعتقد أنه كان على أن أقبل هؤلاء الناس لكى لا تصل إلى المصريين معلومات . لم تعرف من هم . لم نحقق معهم حسب تقديرى معهم أناس بسطاء . ولكن يكفى أن يكون بينهم ابن قحة فهوى واحد .. حتى يوصل المعلومات .

سؤال : وماذا حدث بعدها هل حققوا مكل أو حاكموا ؟ -

-لا . لا أذكر أن أحدا سألنى . سؤال : هل قمت بتصفيحتهم ومن ثم دارت معركة متلة ؟ -

- لا . هذا حدث بعد معركة متلة . كنا فى طريقنا إلى رأس سفر .

سؤال : ألا توجد لك مشكلة مع هذه العملية ؟ -

- كلا . سؤال : أنت جندي . فهل ترغب فى أن

أليك شارون مشى ديان ، شيمون بيريز ، شارون فى جرة إسماعيل الأسرى المصريين



## الحلبة الدبلوماسية

ان المتتبع للتاريخ الاسرائيلي العسكري ، خصوصا من الحقن الفلسطيني لم ينجأ بما كشفه المؤرخون عن مذابح قتل الأسرى الفلسطينيين.

فالشعب الفلسطيني كله كان أسيراً بأيدي الجهاز العسكري ، وحرب ١٩٤٨ مثلاً رافقتها مذابح المذابح ضد الفلسطينيين المدنيين . إذ كانت القوات الإسرائيلية المحتلة تختار عادة مجموعة من الرجال الشبان الكبار وتطلق الرصاص عليهم أمام المواطنين ، حتى يخافوا ويرحلوا وبهذه الطريقة تم تشريد غالبية الشعب الفلسطيني ومع ان أكثر مجزرة اشتهرت في حياته ، هي مجزرة دير ياسين ، التي نفذتها عصابات الاصل واللهي الصهيونية المتطرفة ، لسان عشرات المذابح بقيت في الذاكرة حتى السنين الأخيرة .. مثل: مذبحه عيلوط ، مذبحه الصفصاف ، وعين زيمون ، وعيلون .. وغيرها.

وقبل سنتين فقط ، اعترف احد المؤرخين العسكريين بأن كل بلدة فلسطينية تقريباً شهدت مجزرة .

ولم يقتصر الأمر على سنة ١٩٤٨ . فقد توالى المذابح فسيما بعد بحق الشعب الفلسطيني : قبة ، كفر قاسم ، هراي ، وقال وعيت نوبا ، الأنص ، الحليل ، وهون ليعقون وهذا إضافة إلى المذبحة الكبرى ، مذبحه الرطب ، العنقيد ، الاحلال ، تيب الارض ، الاستيطان ، نهب الماء .. الخ .

وحتى في الوقت الذي يسعى فيه الشعب الفلسطيني إلى ملء جراحه وإقامة كيان ليضع أقدامه على أرضه بطن من الهدوء والاستقرار .. لا يزال يعاني آثار المذابح وتوايحها ، وهو ، قبل غيره ، يعرف ان قصة عائلته طريكة ومتواصلة .

لكن هذا لا يعنى ان يطمس التاريخ بما فيه من حقائق وقطائع لذلك ، كان لابد من فتح ملف حرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٦٧ وغيرها من الحروب والعمليات التي رافقتها او وقعت بينهما . فهذه مهم للتاريخ وللحقيقة . ولله نوع من الشجاعة ان يكشف القاتل عن تلك الميقات . أحد الصحفيين حاول أن يدافع عنها بالقول : العرب أيضاً نفذوا مجازر بشعة بحق اليهود . وبما لبت التاريخ بفرض تعدياته لتكشف الحقيقة مهما يكن نوعها أو مصدر السوء فيها .

«شاكبه» الإسرائيلية ، بقيادة الضابط بنيامين بن اليعزر (وهو وزير البناء والإسكان في حكومة إسرائيل اليوم) .

ويقول يتسحاقي : «الفترة المصرية ضمت ما بين ٣٠٠ - ٤٠٠ جندي . وقد اشتجكت مع القوة الإسرائيلية لفترة قصيرة ثم استسلمت ، وبعد الاستسلام والقاء السلاح ، قام أحد الأسرى المصريين بإطلاق رصاصة من مسدس . فأعطيت الأوامر بالتصفية ، وشاركت في عملية التصفية طائرة صغيرة ومروحية . وقد حاول بعض الجنود الاعتراض على تنفيذ المجزرة ومنعها ، فرد عليهم قادةهم : المصريين قتلوا جنودنا بالذخاير قبل يومين» .

ويذكر المؤرخ يتسحاقي عدد الجنود المصريين الذين قتلوا في هذه المجزرة ، حوالي ثلاثمائة .

## مجازر أخرى

هناك من رأى في كشف يتسحاقي موقفاً سياسياً حزبياً رد فيه على مذبحه المذلة والمذابح وأس سفر وواس محمد وشريم الشيخ . فالتهمين بهذه المجازر هم بالأساس من قادة اليسمين الاسرائيلي . والشكوك تدور حول احتمال ان تكون كشوفات يتسحاقي انتقامية ضد قادة حزب العمل (هي المجزرة هو وزير الاسكان وفي حينه كان رئيس الأركان ، يستحق رايون نفسه) .

وقد أوضح يتسحاقي ان مذابح أخرى ارتكبت في حرب ١٩٦٧ ، تحت قيادة رابين ، راح ضحيتها ما بين ٩٠٠ والـ ١٠٠٠ جندي مصري .. أطلق الرصاص عليهم وهم عزل من السلاح وبعد ان استسلموا .

وأضاف والمجازر القضيعة التي ارتكبت بتصفية الأسرى وقعت خلال حرب ١٩٤٨ أيضاً .

من جهة ثانية ذكر الكاتب الاسرائيلي المعروف ، والذي عمل ناطقاً بلسان وزراء الأمن خلال عام ١٩٦٧ ، ميخائيل بار زوهر ، أن قتل الأسرى طاعة رافقت اسرائيل في كل حربها .. من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٦ إلى ١٩٦٧ إلى ١٩٧٣ وحتى حرب لبنان . انها ظاهرة غير لطيفة ، لكنها حصلت بالفعل (تصريحه للتليفزيون الإسرائيلي المصري - ١٧/ آب/ أغسطس ١٩٩٥) .

يطلقوا الرصاص على جنودك الأسرى؟ - أنا لا أكره العرب . ولا أحب المحروب لكن عندما أخرج إلى الحروب يكون هنفي تصفية جيش العدو . لا أذهب لكي العيب «شيش- بيش» ، بل لأقتل أكبر عدد منهم . هذه هي الحرب .

سؤال: ولكن للحرب قوانين وعظير قتل الأسرى .

- يجب ألا يتعوا في الأسر .

سؤال: البتة نادماً؟

- كلا .

سؤال: أوري القنصير يقول ان مجزرة المذلة هله كانت شيئاً بسيطاً بالمقارنة مع ما حدث في أماكن أخرى؟

- نعم . أعرف . لقد قتلنا كثيرين . قتلنا ٤٩ جندياً في المذلة ثم قتلنا فدائيين في رأس سدور ثم في رأس محمد وشريم الشيخ ، وكذلك القتل اثنان لسان بتصفية قبل كامل .

سؤال: انت لم تكن تتسنى أسرى عظاماً؟

- إذا لم يكن ماء ، أهتم أولاً بجنودي لو سلبت الأسرى المصريين ما لم كنت عرفت شيئاً عن تحركات بقية الجيش المصري . بهذه الطريقة صرفنا عن قدوم الفيلق المصري ، فترصنا به وقتنا بتصفيته فيما بعد .

سؤال : كم كان عددهم؟

- لا أدري ، ربما اربعمئة . قتلنا معظمهم وليس جميعهم .

سؤال: والباقيون؟

- هربوا للجبال ليجنوا في تصفية بعضهم والباقيون ماتوا ، حسب تقديري ، من العطش .

## مجزرة العريش

في يوم الأربعاء ١٦ آب / أغسطس ١٩٩٥ كشف القاتل عن مجزرة أخرى ، كانت ارتكبت في سنة ١٩٦٧ ، وقد كشف عنها المؤرخ اورييه يتسحاقي ، متخصص في شؤون المسكره ويحاضر حالياً في جامعة بارايلان . ومنذ ان كشفها ، وهو يتعرض لتهائمات والهجمات الصحفية من مختلف الأطراف .

ويضع أنه في هذه المجزرة ، اختلط الدم المصري والفلسطيني مرة أخرى . إذ أن وحدة عسكرية مصرية فلسطينية من جيش التحرير الفلسطيني ، التي كانت مرابطة في منطقة العريش ، أسرت بيد الدورية ٤٢٤ من وحدة

# الأمين العام لحزب الشعب:

## لا بد من تعليق المفاوضات

### رغم ضرورتها.. هناك تهميش

### مستمر لهيئات منظمة التحرير..

المفاوضات!

لقد سمعنا من جانبنا في حزب الشعب ومن خلال ممثلنا في اللجنة التنفيذية إصلاح هذا الوضع . والبدء في حوار لتنظيم عمل اللجنة التنفيذية واحترام حقوقها ودورها والوائح الداخلية للمنظمة على أمل أن تنتهي المقاطعة وتوفر الجو الديمقراطي للحوار واتخاذ القرارات والاحتكام إلى قرارات الشرعية الفلسطينية ، قرارات الهيئات العليا لمنظمة التحرير ولكن هذه الدعوة لم تلق التجاوب المطلوب وخاصة في أوساط السلطة. من هنا كان استنتاجنا أن الاجتماع سيكون شكلياً مثل الإجراءات التي سبقته واتخذت فيها قرارات لم ينفذ أي منها . وبالتالي سيكون الاجتماع مجرد غطاء شكلي لقرارات تمت خارج إطار شرعية منظمة التحرير وأن حضوره سيكون بلا جدوى!

- في ظل استمرار مقاطعة المعارضة الفلسطينية للمؤسسات التابعة لـ م. ت. ف مثل المجلس المركزي، اللجنة التنفيذية، ألا تعتقدون أن هذه المقاطعة ستدفع الأمور، باتجاهات المصلحة الإسرائيلية؟

\* أريد القول أن المعارضة تقبل أطرافاً مختلفة. وليس جميع أطرافها تقاطع المجلس المركزي بل البعض منها يلج على ضرورة عقد . ونحن في حزب الشعب لم نقسِر سِرْق المقاطعة المطلقة . بل نطالب بعقد اجتماعات لهذه الهيئات يكون التحضير لها جدياً وتوفر الضمانات لاحترام قراراتها وهذه المطالب بل نجد الأذان الصاغية.

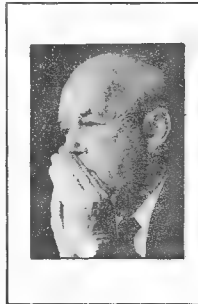
- ما هو المطلوب من المعارضة والمؤيدين الفلسطينيين على حد سواء بتعريض الهرة القائمة بينهما حالياً، وكيف يمكن لتسريب وجهات النظر السياسية بما يقدم المصلحة الوطنية؟

\* المطلوب الحوار على قاعدة قرارات الهيئات الفلسطينية الشرعية وإعادة الاعتبار لتلك الهيئات عند اتخاذ القرارات المصرية . إن العملية التفاوضية الجارية قد انحرفت عن المسار الذي يقترح أن تسير فيه نحو تحقيق هدف الاستقلال الوطني . وتكفي الإشارة إلى أن ٧٢٪ من أراضي الضفة ستمتد إلى إسرائيل بعد اتفاق طابا الأخير ، وهو أمر مخالف حتى لتوصيص اتفاق القاهرة وأوسلو . لقد وافق المجلس المركزي بالأغلبية على اتفاق أوسلو ولكن اتفاق القاهرة لم يكن ترجمة لذلك الاتفاق بل كان انحرافاً عنه ولم



## رسالة القدس

رايين



طالب بهير البرفوي ، أمين عام حزب الشعب الفلسطيني، بتعليق المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية. وأكد فقدان الموقف الإسرائيلي لصداقته من هذه المفاوضات

وأشار إلى أن تقدير الحزب بشأن الاجتماع الأخير للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير هو أن حضوره سيكون بلا جدوى ، متعلدا الطريقة التي وجهت فيها الدعوة . وفيما يلي النص الكامل للقاء .

- هل أنتم مع تقسيم بعض أعضاء اللجنة التنفيذية لمقاطعة الاجتماعات التي عقدتها هذه اللجنة ، خاصة أنها تقر مصير المفاوضات الفلسطينية الجارية؟

\* يجب أن لاتحكم على مقاطعة اجتماعات اللجنة التنفيذية من قبل حوالى نصف أعضائها بالمبايسر الشكلية . إن تهميش اللجنة التنفيذية وهيئات منظمة التحرير الفلسطينية الأخرى جاء منذ زمن . وقد تسلم الأعضاء الدعوة إلى الاجتماع مساء السبت ليكنوا في ترنس لاجتماع يعتقد يوم الإثنين هناك . ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي لا يرافق كتاب الدعوة فيها أية وثائق ولا حتى جدول أعمال . ولم توجه الدعوة من قبل منظمة التحرير بل من مكتب رئيس السلطة الوطنية التي يقترض أن تكون اللجنة التنفيذية مرجعيتها . لقد انكسرت الآلة وباتت السلطة توجه الدعوة وكأنها الهيئة الأعلى . فضلاً عن ذلك ، وفي مجرى المفاوضات ، لم يطلع أعضاء اللجنة التنفيذية ، وبالذات المعارضة ، على أية معلومات أو وثائق تتعلق بمسير

يعرض على المجلس المركزي ولاحتي على اللجنة التنفيذية بطريقة أصولية ، وفي كل اتفاق جسدي م قد ذلك الوقت نلص تراجعاً لصالح إسرائيل عن الاتفاق الذي سبقه . وحول اتفاق طابا الأخير علق رابين بالقول: « لم أصدق أننا ستوصل إلى اتفاق جيد بهذا القدر ».

**- المؤيدون واصلوا المفاوضات**  
والمارضون ينتقدون دون طرح البديل السياسي والمعملي ، والشعب الفلسطيني هو الحاسر . ما هي مقترحاتكم من أجل المحافظة على مصالح الشعب الفلسطيني؟

\* هناك وقائع قائمة من غير الواقي الصراج عنها . ولكن هذه الوقائع في ذاتها لاستطيع أن تطوّر إلى الاستقلال الوطني

ولا إلى حماية الوحدة الإقليمية للوطن الفلسطيني . إن النهج التفاوضي الحالي يؤدي وسيؤدي إلى تغييرات كمية في حياة الشعب الفلسطيني ، في مجال الصلاحيات الإدارية وغير ذلك مما توافق إسرائيل على نقله من صلاحياتها الاحتلالية إلى السلطة الفلسطينية . ولكن هذا النهج عاجز عن إحداث تغيير نوعي في حياة الشعب الفلسطيني أي نقله من حالة القهر والحياة تحت سيطرة الاحتلال إلى حالة التحرير والسيادة والحياة في ظل الدولة الفلسطينية الديمقراطية المستقلة وعاصمتها القدس ولايتها كاملة على الضفة الغربية وقطاع غزة.

من هنا يستمر تضال الشعب الفلسطيني من أجل تلك الأهداف . وسيدخل

عشرات .. وقدمى .. مقاطعة اجتماع اللجنة التنفيذية

في هذا التضال الحماسيات الاجتماعية . ومن السهل ملاحظة أن مختلف القنات الاجتماعية من الصناعيين وصفي العمال واللائين لا يحمل المهم الاتفاقيات والسياسات الحالية وعودا بالتقدم ولاحتي بحماية أرضهم وحقوقهم ، ولهذا فإن التضال الفلسطيني يستحسن في تطوره هذه الاعتبارات . ومن واجب القوى السياسية الأكثر استيعاباً لهذه الحقيقة أن تأخذ في اعتبارها التدخل الجارى بين المهمات السياسية والاجتماعية أمام الشعب الفلسطيني بعد اضطلاع السلطة الفلسطينية بدور داخل الأراضي المحتلة.

**- هناك طرح أن المفاوضات قدقت مصداقهم ، وأن المفاوضات لم ترمض الشعب الفلسطيني إلى حق تقرير المصير ، فما هو تعليقكم على هذا الطرح وما هو المطلوب فلسطينياً؟**

\* إن المفاوضات ، من حيث المبدأ ، ضرورية . والذي فقد مصداقيته هو موقف إسرائيل منها ، والأساليب الخاطئة التي يتبعها الطرف الفلسطيني التفاوضي في إدارتها . وأعتقد أن الأمور باتت واضحة بحيث لا يجوز بعد اليوم أن يضررك موضوع القدس والمستوطنات ومصادر المياه واللاجئين والمنازحين إلى ما يسي المرحلة النهائية . إن موضوع التفاوض هو القضية الوطنية للشعب الفلسطيني ولذلك لا يجوز ترك أهم عناصرها إلى المستقبل المجهول خاصة وأن إسرائيل ترسم على الأرض معالم الحل النهائي وتريد مراجعتها بالأمر الواقع عند بدء المفاوضات النهائية . لكن المفاوضات من الآن على المرحلة النهائية ولنطرح كل مبرراتنا لطلب ذلك - بعد تعليق المفاوضات - أمام العرب والعالم ، ولدينا الكثير من السرك الإسرائيلي التناقض لروح عملية السلام .

**- عملية المفاوضات جارية ، والمستوطنون يواصلون هجمتهم الاستيطانية ، ماذا تقررخرج على البلد الفلسطيني التفاوض من أجل وقف هذه الهجمة وطرحها بقوة أمام التفاوض الإسرائيلي؟**

\* أظن الجواب متضمن في الجواب السابق . لابد من التعليق وإطلاع الأشقاء العرب والعالم على انتهاك إسرائيل للاتفاقيات . وأعتقد أن موقفا صلباً كهنا سيؤثر في عرقلة التماسع على المسارات الأخرى وعلى التطبيق ، ويعيد للقضية الفلسطينية مركزها كمركز الصراع في المنطقة والنطق له.



# الأزمة الكردية في شمال العراق بين "جوشية" الحزبين الكبيرين ، و هدفين تعبيريهما عن الطموحات القومية الكردية

الفاعلية ، تلك الجبهة التي تضم بدورها الأحزاب الكردية العراقية بما فيها الحزبان الكبيران ، الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني .

كما فشلت أيضا مساعي أخرى للوساطة بينهما قامت بها كل من فرنسا وكانت قد خضت خطرات كبيرة في التوصل إلى اتفاق كامل بين الحزبين إلا أنه لم يتم السور في هذا الاتجاه حتى نهايته . ويقول بعض الأكاديميين أن فرنسا لم تنجز هذا الاتفاق وتوقفت قبل نهاية الطريق بضغوط من تركيا التي لا ترغب في وجود كيان ثوري مستقل للأكراد في شمال العراق لأنه يهدد الطموحات القومية للأكراد بشكل عام وبالتالي يهدد أمنها القومي ، إذ أن لديها حوالي ٢٠ مليون كردي لا يتمتعون بأي حقوق لهم كأقلية داخل تركيا بما في ذلك الاعتراف بلغتهم سواء في التعليم الابتدائي أو في وسائل الإعلام الرسمية . وجاء الاتهام الأمريكي المتأخر بالأزمة الكردية في شمال العراق والرعاية الأمريكية لهذه المحادثات لعدة أسباب منها :

١- النشاط الإيراني في شمال العراق والذي بدأ يظهر بقوة من خلال « حروب الله الكردستاني » الذي يمدد مساهميا لإيران ويرأسه أدهم البارزاني والذي شارك غير مرة في القتال الدائر بين الأكراد العراقيين في مواجهة الاتحاد الوطني الكردستاني . كما



إذ أن تركيا لا تعترف بالأخير وتؤكد دائما على أهمية الحفاظ على وحدة العراق الإقليمية باعتبار ذلك ضمانا للسيطرة على نشاطات حزب العمال الكردستاني ( التركي ) المناوئ لها والذي يستغل حالة الفوضى والسيولة السائدة في شمال العراق إلى جانب تعاطف بعض الأكراد العراقيين معه في العمل النشط ضد الدولة التركية من خلال أراضي شمال العراق .

وتأتي هذه المحادثات بعد قتال دام نشب بين ميليشيات الحزبين الكرديين في شمال العراق في مساهم من العمام الماضي ، وراح ضحيته الآلاف من الجانبين وتعطلت على إثره الحكومة والبرلمان الإقليميين ، الذين كانوا قد تشكلوا إثر انتخابات في شمال العراق تقاسم بموجبها كلا الحزبين الأصوات تقريبا وبالتالي تقاسما الحكومة والبرلمان الإقليميين وفي ظل ذلك الاقتتال فشلت كل مساعي الوساطة لإيقاف تلك المصاعب التي قامت بها أطراف من المؤتمر الوطني العراقي الموحد الذي تشكل في عام ١٩٩٢ واتخذ من «صلاح الدين» تلك المدينة الكردستانية العراقية مقرا له . وتعد الجبهة الكردستانية أحد أهم قواه

أجريت في التاسع من أغسطس الماضي محادثات الصالحة بين الحزبين الكرديين العراقيين الكبيرين ، الحزب الديمقراطي الكردستاني وعضو مجلسه د. البارزاني والاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني . وقت هذه المحادثات في العاصمة الأيرلندية (دبلن) تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية والتي شاركت بوفد رأسه روبرت دو هيني مستر موف شمال الخليج العراقي الموحد برئاسة د. أحمد الجعلي رئيس المؤتمر . كما شارك بصفة مراقب في هذه المحادثات الجانبان التركي والبريطاني الذين تقدر مشاركتهما في الأيام الأخيرة السابقة على انعقاد المحادثات ، بينما لم تدع فرنسا للمشاركة وهي إحدى الدول المشرقة على تطبيق قرار مجلس الأمن ( ٦٨٨ ) الذي يجعل من منطقة كردستان العراق منطقة آمنة يحظر على الطيران العراقي التحليق فيها وهي العملية المسماة ب «بروقايد كومفورت» ( ترأس وفد الحزب الديمقراطي الكردستاني سامي عبد الرحمن عضو مكتبه السياسي ، وترأس وفد الاتحاد الوطني الكردستاني نوشيروان مصطفى عضو مكتبه السياسي . بينما أرجع لقاء البارزاني والطالباني لما بعد إنجاز الاتفاق على المحاور الرئيسية . وتعد هذه المرة الأولى التي يلتقي فيها وفد تركي بوفد من المؤتمر الوطني العراقي الموحد

ظهر ايضاً من هذا النشاط خلال اللقاءات شبة المستمرة التي يعقدها مسعود البارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مع مسؤولين إيرانيين وتواجد غير مرة في طهران ،وهوما لاحظناه ايضاً جلال الطالباني واعتبر ذلك مصراة لإيران من جانب ندة البارزاني وندد به في وسائل اعلامه .

٢- الفشل الذي ألم بالعملية الديمقراطية في شمال العراق وفشل الحكومة الإنكليزية للأكراد ( في ظل رعاية الغرب لهم ) أمام الرأي العام العالمي . وكذلك القلق التركي من هذا الوضع ، وشااش حزب العمال الكردستاني التركي ،والذي فشلت في حله حتى بالقرع العسكرية وكانت تركيا قد شنت حملة قوامها أكثر من ٤٥ ألف جندي في صاير الماضي لإستئصال حزب العمال الكردستاني في شمال العراق ، الابن الحظلة لم تحقق أية نتائج إيجابية في هذا الاتجاه ، وبالتالي سادت نبرة عالمية في الأوساط السياسية الإنكليزية تحدثت بقوة عن أهمية الحفاظ على وحدة العراق الإنكليزية وعصودة السلطة المركزية العراقية لضبط الأمور في هذه المنطقة . وهو الأمر الذي يعد مصدقاً للدلالة الأمريكية الحالية للعراق .

٣- استغلال العراق هذه الحالة المتردية للأكراد وأرواله للكثير مكرم الطالباني ( وهو وزير كردي سابق في الحكومة العراقية ) لدعوة الأكراد لاصادة التفويض مع السلطة المركزية في بغداد وإحياء مشروع اتفاق ١٩٩١ الذي كاد يتم إنجازه بين الطرفين لولا الضغوط الأمريكية على الجانب الكردي لرفضه . إذ أن الإدارة الأمريكية انذاك لم ترفض في إنجازه عاملاً لتقوية النظام العراقي . وهذه الاتصالات العراقية الأخيرة بالأكراد مثلت قلقاً للإدارة الأمريكية بفوق قلقها على آلاف الضحايا الذين سقطوا في ( الميشتريكة ) الميليشيات الكردية منذ اشتعال القتال في صاير ١٩٩٤ بين الطرفين وبالتالي بدأت تتحسّر في هذا الوقت فقط لإحتواء الاتفاق المكردي الكردي . والجدير بالذكر هنا ان الدكتور مكرم الطالباني ( المبعوث العراقي ) لم يتمكن من مقابلة مسعود البارزاني لوجوده خارج كردستان العراق رغم ان الأخير أعلن بعد ذلك أنه مع أي إتفاق لصالح الأكراد والتضيق الكردية مع السلطة المركزية في بغداد أيا كانت هذه السلطة . بينما إتفق مكرم الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني جلال الطالباني الذي أبلغه مرقف حزية الفشل في مابلي :

« الاتحاد الوطني الكردستاني لم يرفض الحوار بل الحكومة العراقية هي التي رفضته كلها شعرت انها في غنى عنه ووجدت نفسها قوية .

« الاتحاد » لا يرفض الحوار إذا كان قائماً على قرار مجلس الأمن الدولي ( ١٩٨٨ ) عام ١٩٩١ والذاعي إلى كفالة حقوق الإنسان في العراق .

« الاتحاد » لا يدخل الحوار منفرداً وإلّا لايدن من قرار يصدر عن الجبهة الكردستانية العراقية باعتبار « الاتحاد » مضراً فيها ، والجبهة الانتقيل بالحوار الأضمن الحوار مع المعارضة العراقية .

« الاتحاد » يعتقد ان مشاكل العراق المختلفة في فيها المشكلة الكردية لن تحل إلا بإنهاء الديكتاتورية وإقامة النظام الديمقراطي البرلاني التعددي .

## « فعوى الاتفاق »

إلى جانب المماناة الاقتصادية التي يشهدها الأكراد في شمال العراق المتأثرين بحصارين :

الحصار الدولي على العراق والحصار العراقي عليهم ، فإن هناك اسباباً عديدة للاقتتال الكردي - الكردي يأتي على رأسها الخلافات التاريخية بين الحزبين . فكلما يتهم الآخر بأنه « جاشا عاي عميل ، او عمارسة » بالجوشية ، أي الارتزاق باللقعة الكردية . ويعتبر الطالباني حزب البارزاني بأنه حزب عشائري تسيطر عليه عائلة البارزاني بينما يرى البارزاني ان حزب الطالباني يقتضي إلى القاعدة الجماهيرية وبالتالي يفجر دائماً القتال خشية إجراء انتخابات لا يعطي فيها ما يحفظ به الآن « المنافسة مع حزب البارزاني » أما السبب المباشر ل هذه الصراعات فهو السيطرة على الطرق الرئيسية والاستراتيجية والتي تمر منها الشاحنات العسكرية والإيرانية إلى المناطق التابعة للسلطة المركزية العراقية والتي توفر للأكراد مصادر للدخل نتيجة الجمارك التي يحصلونها من هذه الشاحنات . وبالتالي حرصت المعاداة بينهما في ( دبلن ) على معاقبة هذه الأمور ، وطبقاً لما جاء في البيان الختامي للمعاداة فإن الحزبين تصعد بالخطأ في وقف إطلاق النار بصورة دائمة ووقف الحملات الاعلامية فوراً واحترام حقوق الأشخاص المتضمن إلى الحزب الآخر وإطلاق جميع المحجزين الذين اعتقلوا خلال عمليات القتال الأخيرة وتضمن الاتفاق عالمي .

« نزح السلاح عن مدينة « أربيل » عاصمة اقليم كردستان العراق ( والتي كانت ميليشيات الاتحاد الوطني الكردستاني قد سيطرت عليها وعطلت أعمال الحكومة والبرلمان الكرديين . »

« تأليف لجنة محاييدة بأشراف المؤتمر

الوطني العراقي الموحد لتنفيذ الاتفاق .  
« خفض عدد القوات المنتشرة حول « أربيل » ونقلها إلى مناطق أخرى يتم تحديدها لاحقاً .

« في غضون ٤٨ ساعة من المصادقة على نزح السلاح عن مدينة « أربيل » يتم تحويل كل الرسوم والعائدات المحصلة من جانب الحزبين لإيداعها في حسابات باسم الحكومة الإنكليزية تحت إشراف لجنة محايدة

« اعتماد نظام للمحاسبة لجرد الرسوم والعائدات التي جلبها الحزبان من صاير ١٩٩٤ .

« إعادة الشرعية إلى حكومة الاقليم عبر العودة إلى إجتماع البرلمان المحلي في غضون ٤٨ ساعة من المصادقة على نزح السلاح من « أربيل »

« يعمل البرلمان المحلي بسرعة على توسيع المساعدة الإدارية للمحافظات الشمالية العراقية لتضم الأحزاب والأقليات الأخرى .  
« تقرير ان تعقد جولة أخرى يلتقي فيها زعيما الحزبين الكرديين الطالباني ، والبارزاني .

## « إمكانية صمود

## هذا الاتفاق »

جاءت من البداية مشاركة الحزبين الكرديين في هذه المعاداة التي تخضع عنها هذا الاتفاق بمنظور نحن نسعى لاي حل للأزمة بينما الطرف الآخر هو الذي أشعلها وسعى « لاستمرارها » وليس بمنظور التوصل لحل جذري للأزمة الكردية بشكل عام . وقد عبر عن ذلك كلا الزعيمين الكرديين قبل المعاداة كما عبرا عن عدم تفاؤلها حول إمكانية التوصل الي نتيجة إيجابية ويمكن ذلك الشعور المتشائم في طبيعة الأزمة الكردية بشكل عام والتي يحكمها دائماً العوامل الإقليمية والدولية أكثر مما تحكمها الظروف الكردية نتيجة تواجد الأكراد في عدة دول هي تركيا وسوريا والعراق وإيران ولكل دولة منها حساباتها وخياراتها الاستراتيجية التي تتسبب على موقفها النهائي من الأكراد . وبالتالي فصمود هذا الاتفاق لفترة طويلة غير وارد ولا يعنى في ذاته الحل النهائي للأزمة الكردية و هنا يجدر البحث عن بديل ثان يضمن للأكراد حقوقهم كأقلية عراقية ويغريهم من دائرة استغلالهم كأداة لتحقيق أهداف لدول أخرى كالولايات المتحدة أو غيرها من دول المنطقة كتركيا أو إيران أو سوريا أو العراق .

# اتفاق الفرصة الأخيرة في أسمر

مظاهر التلق، التي اعترت النظام السوداني ، من عقد مؤتمر يضم القوى الرئيسية المدنية والعسكرية التي تسعى لتقلبه والإحلال محله في دولة مستخاضة لحدوده ، فمن المعروف أن المؤتمر ، ضم ممثلين عن الحزب الاتحادي الديمقراطي وحزب الأمة والحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان وتجميع الأحزاب الأصلية السودانية والحزب الشيوعي والتقايات والشخصيات الوطنية المستقلة ، كما اتخذ المؤتمر قراراً بأن يقبل في عضوية التجمع « قوات التحالف السودانية » و « مؤتمر الهبما » و « رما » وأعتبر ، « العهد عبد العزيز خالده » قائد قوات التحالف انتصاراً على العقيدة البغوية السائدة في التجمع ، التي تريد إغلاق أبوابه ، مشيراً إلى أن انضمام تنظيمه وتنظيم « الهبما » للتجمع يفتح مجالاً جديداً لوحدة العمل المعارض ، وشكل نقله نوعياً به ، من حيث مشاركة قوات التحالف كتنظيم سياسي وعسكري ، ومؤتمر « الهبما » كقوة إقليمية ، مما يعنى اعترافاً بالمناطق المهمشة ومشاكلها .

## المشاكل الملفومة

فتح مؤتمر « أسمر » ملفات المشاكل الملفومة والمزمنة ، التي راقت الحساسة السياسية السودانية منذ الاستقلال ، وكانت سبباً في الإطاحة بدكتاتوريتين عسكريتين ، واندلاع انتفاضتين شعبيتين ، وإسقاط أنظمة الحكم الديمقراطية الثلاثة ، ألا وهي قضية الحرب والسلام في السودان ، وقضية العلاقة بين الدين والسياسة وهما في واقع الحال ، محوران لقضية واحدة هي مشكلة الحكم في السودان .

ولكي « أسمر » أقر المشاركين في المؤتمر مبدأ حق تقرير المصير ، بحق أصيل وأساسي وديمقراطي للشعب ، على اعتبار أن ممارسة هذا الحق تفرغ حلال إلهامها « الحرب الأهلية » الدائرة في السودان ، وتحصل استعادة وترسيخ الديمقراطية والسلام والتنمية . ووضع المؤتمر شروطاً لممارسة هذا الحق بينها ، ألا يتم في منأ من الديمقراطية وتحت إشراف إقليمي ودولي ، كما وضع تعهداً من سلطة التجمع الوطني الديمقراطي ، بالعمل على بناء الثقة ، وإعادة صياغة الدولة السودانية ، حتى تأتي ممارسة حق تقرير المصير وهما شعار الدولة.

لكن الضجة الراضة التي أثارت بعد انتهاء « مؤتمر أسمر » حول موافقة قيادات التجمع الوطني على منح حق تقرير المصير للجنوب وبعض المناطق المهمشة ، تجاهلت



## الاتقاء هو الحدث

ولعل انعقاد مؤتمر المعارضة السودانية في « أسمر » - في الفترة من ١٥ إلى ٢٣ يونيو الماضي - هو حدث في ذاته ، بعد أكثر من عامين من المحاولات المتعثرة ، لعقد المؤتمر الخامس للتجمع . حيث رفضت بعض أطراف المعارضة ، ودعوة زعيم الجناح الرئيسي للحركة الشعبية (جون قسوت) لتسند المؤتمر ، في المناطق التي تسيطر عليها حركته ، في جنوب السودان ، وأهدت العاصمة المصرية القاهرة تحفظاً على عقده فوق أراضيها بوجاهة استضافة الجبهة الشعبية للديمقراطية والعدالة الاجتماعية في أريتريا للمؤتمر لتحل واحدة من أعقد المشاكل التي سببت عدم انعقاده طوال الفترة الماضية .

ويكتسب مكان عقد المؤتمر الخامس للتجمع الوطني العفدي في العاصمة الأبترية أسراً أهمية خاصة ، فأريتريا دولة حدودية مجاورة للسودان ، وفي الآونة الأخيرة انقطعت العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين ، بعد أن اتهمت أريتريا النظام السوداني ، بدعم جماعات الجهاد الإسلامي والإرغري المناوئة للحكومة .

وأتهم السودان أريتريا بدعم معارضي النظام السوداني ، وبالتحديد للضباط التي تقرد حرباً مسلحة في جنوب السودان .

ولم تكن مذكره الاحتجاج التي تقدم بها السفير السوداني في أثيوبيا لمنظمة الوحدة الأفريقية على ما قال أنه تدخل أثرياً في الشئون الداخلية للسودان ، ومحاولة زعزعة أمنه ، وأحباطاتها المعارضة السودانية السياسية والعسكرية ، سوى مظهر وحيد من

لم يكدهر أقل من شهر على انتهاء مؤتمر المعارضة السودانية ، في العاصمة الأبترية « أسمر » ، وصدور بيانته الحفامي ، مهورياً بتوقيع أحزابها وقواها السياسية والنقابية والعسكرية الرئيسية ، وإعلانه إختييار الزعيم الاتحادي « محمد عثمان الميرغني » رئيساً للتجمع الوطني الديمقراطي ، المعارض حتى طالب المكتب التنفيذي للحزب الاتحادي الديمقراطي ، بإعادة ترتيب مقررات مؤتمر « أسمر » ، وبالتحديد الخاصة منها « بتقرير المصير » ، وأنشق قيادي بارز في القيادة الشرعية - الجناح العسكري للمعارضة - هو اللواء « الهادي بشري » عنها ، وعاد إلى السودان ، بعد أن أعلن انضمامه من التجمع الوطني ، احتجاجاً على تبنيه في أسمر مبدأ حق تقرير المصير .

ورغم أن دوائر المعارضين السودانيين بالقاهرة ، قد هونت من الحادث الأخير على وجه الخصوص ، وقلقت من شأنه ، إلا أن الحادثين معاً يمكنهم حجم التحديات التي تواجه المعارضة السودانية ، فالتبريد التي أجتمعت عليها في « أسمر » لا تزال محل خلاف خارجي ، والمسافة بين « بيان أسمر » وبين واقع القوى السياسية الموقعة عليه ما تزال شاسعة ، كما أن البيان ، يقبل بالتفسيرات المختلفة لنبذه ، مما دفع واحدة من القوى الكبرى الموقعة عليه ، إلى المطالبة ، بتعديل صياغته .

لكن هذه المؤشرات وغيرها ، لا تنفي أن « مؤتمر أسمر » الذي اصططلت المعارضة السودانية على وصفه « بمؤتمر التضاضا » المصيرية ، وهو واحد من أهم الأحداث ، على الساحة السياسية السودانية منذ انقلاب الجنرال « عمر البشير » العسكري ، قبل ست سنوات .



معتز به للمعارضة السودانية ، كما أن تراجع تألهم جماعات العنف الديني في المنطقة - وبالتحديد في مصر والجزائر- ، اعتقادها للتعاقد الجماهيري ، قد أحكم العزلة السياسية علي النظام السوداني ، الذي أختق خلال ستة أعوام من سياساته المزوجة في حل مشاكل الفقر والحرب الأهلية في السودان..

وكان من بين النتائج غير المباشرة ولأسفراء سعى الأحزاب الأفريقية في السودان ، لتوحيد فصائل الحركة الشعبية وحل المشاكل بين فصيل جسون قسرتق وقصلي ورياك مشار و «لام أكول» ، كما كان من بينها أيضا حصول «التجمع» على محطة إذاعة بدأت بثها من الأراضي التي تسيطر عليها الحركة الشعبية في الجنوب . كما كانت المواجهة العاصفة التي حدثت في جامعة الخرطوم ، بين جماهير الطلاب الفاضلة ، وبين الفريق عمر البشير ، حيث هتف الطلاب بسقوط الجبهة الإسلامية وسقوط الحكومة ، واحدة أخرى من النتائج غير المباشرة لأسفراء .

وبعد أن أعلن «التجمع» في «أسفراء» قبوله بإعلان المبادئ ، التي أصدرته دول «الإيقاد» ، بدأ «التجمع» في التحرك للمشاركة في مقاضات السلام التي تتم تحت رعاية تلك الدول ، والتي لم يحد هالك ما يحول دون مشاركته فيها بعد أن قضت دولة «أسفراء» نفس البترة السابقة لجادة «و» وال«إيقاد» ، لوقف الحرب الأهلية في السودان ، التي ترعاها الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول الغربية.

وصفت بعض القوى السودانية المشاركة في مؤتمر «أسفراء» الاجتماع بأنه «اجتماع الفرصة الأخيرة» ، بما يعني أن المعارضة السودانية ، لم يعد أمامها مجال لرفاهية الإخفاق .. وإذا كانت الحكومة السودانية قد سارعت بمراجعة «مقررات أسفراء» بتعديل وزاري جديد ، يسعى لتحسين صورتها في الداخل والخارج والمخرج من عزلتها ، فإن «التجمع الوطني الديمقراطي» عليه أن يدرك حقيقة أن ما تم من قرارات وتوصيات في أسفراء - كما قال الزعيم الجنوبي «قرنق» - «خطرة كبيرة للأمام لكنها لم تحقق شيئا إذا تم التوقف عندها ، فالتجمع مطالب به جسر الثقة والتواصل مع السودانيين في الداخل وفي الحسار وفتح أبوابه لكل القوى القابلة للتعاون معه ، ويتوسم رقعة المعارضةين لحكومة الإنقاذ ، بهذا جهد لكسب مزيد من الدعم والتأييد الدولي لمخططاته ، بما يتفق القوى المحلية والدولية والإقليمية ، بأهليته ، لأن يكون بديلا للنظام السوداني..



أخرفى دلى بصوته

يرجع ، الاعتقاد الذي ذهب إليه المراقبون السياسيون من أن النتائج غير المباشرة لمؤتمر «أسفراء» أهم برامح من نتائجه المباشرة.

## اتفاق الفرصة الأخيرة

من آراء هذه النتائج . إن التجمع الوطني الديمقراطي الذي أرسى في «أسفراء» القواعد العامة لقيام دولة السودان المستقبلية الديمقراطية المدنية التي توزع فيها الفروات والسلطات بالعدل والفراسخ ، قد أصبح بعد «أسفراء» معتمدا به إقليمي ودوليا ، كهدبل موضوعي لنظام الحكم العنقادي الديني العسكري في السودان . بل إن عدد من القوى السياسية السودانية التي كانت تحصر عن إبراز اختلافها عن التجمع - كحزب البعث مثلا- أخذت تطالب بالانضمام إليه ، كما تسعى بعض التنظيمات السودانية الصغيرة التي تضم عددا من المنضمين عن الأحزاب القائمة لتتوحيد تنظيماتها - كحركة القوى السودانية الجديدة - قهيدا للسعى للانضمام إلى «التجمع» الذي نجح في «أسفراء» - غير اتفاقات سرية لم يغم عنها - أن يعطي بوافقة القوى المسلحة ، وسهولة مقبولة لتغيير الحكم في السودان .. ولما ساعد على بروز «التجمع» كهدبل مقبول للنظام السوداني ، ما نسب الأخير من تورط في حادث الاعتقال القاتل ، الذي تعرض له الرئيس «جسني مبارك» ، في أدبس أبيها ، وما دفع الحكومة المصرية للتعامل معه بالتجمع - للمرة الأولى منذ تشكيله قبل ست سنوات كهدبل تنظيمي

عددا من الحقائق الهامة . أولها : إن سياسات حكومة الإنقاذ في السودان التي تقود حرب جهاد إسلامي ، لوقف الحرب الأهلية في الجنوب بالقوة المسلحة وبالإبادة العرقية ، قد فتحت الأبواب على مصراعها لهيمنة القيادات الانفصالية على الفصائل الجنوبية المسلحة . كما أن السياسة المزدوجة للحكومة السودانية قد أخرجت القيادات القومية ذات الخارجية الوحده في الجنوب كجسون قسرتق ، بعد أن عقدت اتفاقا في فرانكفورت مع العناصر التي تناهت في الحركة الشعبية في مسعها لتوسيع الانتفاقات داخلها وألقت بمرجه في صام ١٩٩٢ على متن حق تقرير المسير للجنوب .

كما أن المعارضين لحق تقرير المسير ، يتجاهلون أيضا ، المناخ الدولي الذي انعقد في ظل مؤتمر «أسفراء» الذي تصاعد فيه النزوع القومي في كل مكان لحق في تقرير المسير . كما أن الشروط التي وضعها التجمع لإقرار هذا الحق بعد إسقاط النظام القائم وفي ظل حكم ديمقراطي ، تبعث على الأمل ، في الاختيارات الوحده ، خاصة على ضوء التجربة الأثيوبية ، التي تزخر كاسودان ، بالفتن الديني والعرقى والقومي والسياسي لكن إقرار الدستور الأثيوبي الجديد غير تقرير المسير دلع الأثيوبيين لتتسك بالوحده وليس بالانفصال.

## الحزبان الكبيران

ولعلها المرة الأولى في تاريخ السودان المعاصر ، أن يرفع الحزبان الكبيران ، الثقتان على أصول دينية ، على اتفاق سياسي ينص على أنه لا يجوز لأي حزب سياسي أن يؤسس على أساس «عني» ، ومعنى ذلك أن اتفاق «أسفراء» يلزم حزبي الاتحاد الديمقراطي والأمة ، بالتخلي عن برامجهما الدينية الداعية للجمهورية الإسلامية و«لنوع الصوة الإسلامية» وليس سهلا توقع التزام الحزبين الكبيرين بذلك ، وخاصة أن تركيزهما قبل عامين على اتفاق «نيردي» الذي دعا إلى فصل الدين عن السياسة وكفالة المساواة الكاملة بين المواطنين تأسيسا على حق المواطنة ، واحترام المستندات والتقاليد وعدم التمييز بينهم بسبب الدين أو العرق أو الجنس أو الثقافة ، ويطلب أي قانون يصدر مخالفا ، لمواثيق حقوق الإنسان الدولية ، ويعتبرها غير دستورية ، وما يسفر في الواقع العملي ، عن تبدل في توجهات الحزبين الكبيرين الدينية ، ولم يمنع حزب الأمة مثلا من التحديث - بعد نهرسي - من برامج «لنوع الصخرة» بما

# انتفاضة عمالية.. أمريكية

أما الآن فإن العنف واراقة الدماء يجريان داخل الحركة نفسها في نزاعات وحشية على السلطات .  
"فهل تستطيع أن تكسب ولاه جيل جديد من العمال ؟ هل قلقك الطاقة أو الرغبة لكي تنظم للقرءاء الجد د بين فيهم اللاتينيون والسودا"  
هذا ماوصف به " تقرير قومي" أصدرته صحيفة "واشنطن بوست" الحركة النقابية الأمريكية.

لكن هذا التقرير صدر في عام ١٩٧٢ .. أي قبل ٢٣ عاما .. غير أن تلك العبارات التي احتواها هذا التقرير - الذي حصل الكاتبان اللذان وضعاه على جائزة بوليتزر لأحسن التقارير الصحفية في ذلك العام - لا تزال تصدق حتى اليوم .. ربما فيما عدا قول التقرير أن عدد أعضاء الحركة النقابية الأمريكية كان ٢٠ مليون عامل وأنهم مع ذلك لايمثلون سوى ربع تعداد القوى العاملة الأمريكية ..

فالحقيقة أن نسبة النقابيين بين عمال أمريكا ظلت منذ ذلك الوقت تتدهور بدلا من أن تزيد بزيادة تعداد القوى العاملة في المجتمع الأمريكي .. فلم تعد تتجاوز ١١ في المائة . أي أن المعدل الحقيقي لانضمام العمال الأمريكيين إلى نقابات تحمي مصالحهم في مراجعة قطاع الأعمال والمؤسسات العملاقة

بيل كلينتون



سير كرم

## رسالة واشنطنون

- أصابعها \* النخمة المالية بفعل إيرادات - تراحت - شهريا بين ٧٥ مليون و ١٠٠ مليون دولار ، واكتسحت خزائنها بأموال تعد بليارات الدولارات .. أنها الآن ثرية وقوية ولكنها أيضا طاعنة في السن ..  
" معظم رؤسائها الآن رجال في السبعين والثمانين من العمر وقد لقدوا الاتصال قاما بقواعدهم ..."  
" انتصاراتها التاريخية حقتها في معارك دامية مع المؤسسات العملاقة



ريجان

إلى أيدي عصابات "المانيا" وعصابات الجريمة المنظمة الأخرى في فترة من أحلك فترات تروى أحوال الطبقة العاملة الأمريكية. وتميزت عملية هيمنة الشركات والمؤسسات على الاتحاد العام للعمال الأمريكيين - منذ البدايات الأولى لتأسيسه - بطابع يشبه كثيرا نظم الدول الخاضعة لحكم ديكتاتور يبرهن على السلطة لسنوات طويلة يمارس القيادة خلالها بلا مشاركة ديمقراطية من أي نوع. هكذا كان أول رئيس للاتحاد العام للعمال الأمريكيين **صمويل جومبرز** .. الذي تولى رئاسة الاتحاد من عام ١٨٨٦ حتى عام ١٩٢٤. أي لمدة ٣٨ عاما. وهكذا كان الحال بالنسبة لأخر رئيسين للاتحاد. فقد تولى رئاسته جورج ميثي من عام ١٩٥٥ حتى عام ١٩٧٩. وتولى بعده مباشرة لين كوبر كلاتن الذي ظل رئيسا حتى الشهر الماضي.

وهنا نصل إلى موضوعنا .. إلى نقطة التحول الخطيرة والأهمية التي دخلت فيها الحركة النقابية الأمريكية في ظل تدوير ظروف الطبقة العاملة واشتداد هيمنة قطاع الأعمال على السياسات الاقتصادية والاجتماعية للحكم .. وفي ظل حالة الضعف المزمن التي أصابت الحركة النقابية واتحادها العام. وانتقال قيادات هذا الاتحاد أكثر من أي وقت مضى عن القواعد العنصرية وجماعيةها.

فقبل شهرين اثنين اجتمعت قيادات الاتحادات النقابية لعمال الشحن وعمال المناجم وعمال صناعة السيارات وكذلك نقابات عمال الحكومة ووجوهرا انصارا إلى رئيس الاتحاد العام للعمال بحضوره التقاعد وعمره الرئاسة .. ولا أجبر على ذلك.

وقد بدأ بهما الإنزال صراع مرير يهدف طرف فيه إلى الاحتفاظ بالأوضاع القديمة التي

**\* انقلاب في الاتحاد العام للعمال الأمريكيين يزعج القيادة التي أخضعتهم لقرن كامل لمصالح قطاع الأعمال.**  
**\* القيادات النقابية الجديدة تصد بقطع علاقة الاتحاد بالمخابرات الأمريكية والتحول عن تأييد السياسة الخارجية الرجعية.**

**\* ائتلاف جديد للاتحادات النقابية يصدر بيانا يتحدث لأول مرة بلغة اليسار الاشتراكي .. من أجل تحريك الحركة العمالية كلها باتجاه أكثر تقدمية.**

**\* المؤسسات المتعددة الجنسية والحكومات الخاضعة لها.. لا يمكن أن تكون موضع ثقة ولا يتوقع منها أن تسعى إلى رفاهية العمال والمجتمعات.**

والحكومة المتحالفة مع هذه المؤسسات هو محدود واحد من كل عشرة عمال.

ولا يقتصر السبب في هذا التردى على حقيقة تراجع نفوذ النقابات العمالية واتحاداتها الإقليمية واتحادها العام على مر السنين، كما لا يقتصر على شعور الطبقة العاملة الأمريكية بأن هذه النقابات عاجزة عن الدفاع عن أعضائها وحماية مصالحهم في أحلك الأوقات .. بل يمتد إلى حقيقة أن قطاع الأعمال حول قيادة الحركة النقابية الأمريكية إلى العنوسة في يده، تخدع مصالحه وتنفذ سياسته مهما غالت في إلحاق الأضرار المادية والاجتماعية بالعمال.

في أوائل الستينيات عندما أخرب كافة العاملين في المراقبة الجوية في المطارات الأمريكية، وكانوا جميعا من النقيبين، لم يتردد الرئيس الأمريكي آنذاك رونالد ريغان، وكان لا يزال في بداية رئاسته في فصلهم جميعا من وظائفهم بحجة قلم بعد أن وجه اليهم إنذارا بالعودة إلى أعمالهم بشروط الشركات التي يعملون فيها خلال ٢٤ ساعة فقط. وعندما رفضوا الإنذار أقدم على تعيين بدائل لهم معرضا حركة الطيران وسلامة الركاب والظائرات لأخطار ماحقة.

وقد ظل هؤلاء النقيبين مقصرين من أعمالهم إلى أن أعادهم إليهم - دون أي تدخل من الاتحاد العام للعمال الأمريكيين - الرئيس الحالي بيل كلينتون. أي أنهم ظلوا مقصرين بلا عمل، أو يؤدون أعمالا بأجور مهينة وتختلف في طبيعتها ومستواها عن تخصصهم لمدة ١٢ عاما متصلة (...).

وتؤكد حقيقة بداية الحركة الاتحادية لنقابات العمال الأمريكيين أنها ولدت في حضن الرأسمالية الأمريكية .. وظلت أسيرة إرادة الشركات والمؤسسات معظم حياتها. وحتى عندما حاولت التحرر منها تم تسليمها

تضمن الهيمنة الكاملة على الحركة النقابية والطبقة العاملة وقهرهما من كل أسلحتها القتالية والسياسية - على النحو الذي ساد منذ القرن الماضي - ويهدف الطرف الآخر فيها إلى تجريد دماء الحركة والثورة على الأوضاع السائدة وعلى القيادات التي تحالفت مع قطاع الأعمال على حساب العمال. طبيعة الحال لنا بعد استعراض تاريخ الحركة النقابية الأمريكية - على أهميته الكبيرة لهم طبيعة النظام الأمريكي وحدود وجود الديمقراطية الأمريكية ودور الطبقة العاملة في السياسة العامة - لكن الجانب الذي يستحق التركيز في هذه الرسالة هو انعكاسات هيمنة قطاع الأعمال على الاتحاد العام للعمال الأمريكيين بالنسبة لمواقف هذا الاتحاد طوال عهده - الذي يوشك الآن على الانتهاء - تجاه قضايا الحرية والاستقلال وحقوق الإنسان .. إزاء اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه قضائيات العربية وقضايا العالم الثالث ، والقضايا العالمية الأخرى التي تجميع تحت مظلتها مصائر البشرية جمعاء .. مثل قضايا التسليح النووي وقضايا الحروب العرقية السائدة الآن وتطلعات " النظام العالمي الجديد " ومشاريعه. إننا نغزو بوقت أصبح فيه من المؤكد أن تراجع القيادة القديرة للاقتصاد العام للعمال الأمريكيين - كما تتمثل في كيركلاند الذي يبلغ الآن من العمر ٧٨ عاماً - .. وأن تتولى القيادة عناصر أكثر تقدمية وأكثر التفاه مع أهداف الطبقة العاملة الأمريكية .. وألاهم أكثر نهجها لتيارات اليمين اليميني الأمريكي

- التي تستغل مظلة الحزب الجمهوري - والتي تنصرف الآن وكأن فرصتها في الهيمنة على فكر أمريكا وسياساتها الداخلية والخارجية لاتواجه أية مصائب أو مقاومات من جانب الشعب الأمريكي . وتأتي الحركة الجديدة لتخليص الاتحاد العام للعمال الأمريكيين من جيئة اليمين لتتركه عكس مايقن اليمين الجمهوري .. وعكس مايقن ويريد قطاع الأعمال .. أي الرأسمالية الأمريكية الوحشية كما يسميها المفكر الاقتصادي الليبرالي جسون كنيث جولييث.

إن أهم ماتتعهد به التيارات الجديدة للحركة النقابية الأمريكية هو وضع الحركة على الطريق الصحيح في مجال السياسة الخارجية بعد سنوات طويلة من سيطرة الأفكار الرجعية - بل الامبريالية عليها - إلى حد تأييد الصهيونية والوقوف ضد حقوق وقضايا الشعوب العربية. والتدخل الأمريكي العسكري الأمريكي . والتدخل الأمريكي بأشكاله الأخرى ، ضد شعوب آسيا وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية وأفريقيا.

كل ذلك فان من أهم ماتمد القيادة العالمية الجديدة به قطع الصلة القدية التي أقامتها القيادات السابقة مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ( السى . آى . إيه ) بحيث أصبحت الحركة النقابية لسنوات طويلة مصدرا لتجنيد العناصر للعمل في مجال الجاسوسية في الخارج ضد مصالح الشعوب

الأخرى - بما فيها الشعوب الصديقة للولايات المتحدة - وضد مصالح الطبقة العاملة الأمريكية ذاتها. لقد أعلن لين كير كلاتد تنحيه عن عرش الاتحاد العام فعلا يوم ٢ أغسطس الماضي في اجتماع رسمي للمجلس التنفيذي للاتحاد في شيكاغو .. فيما اعتبر في الأساطير العمالية "نهائية العام للصق للاتحاد العمالي في السياسة الخارجية الأمريكية".

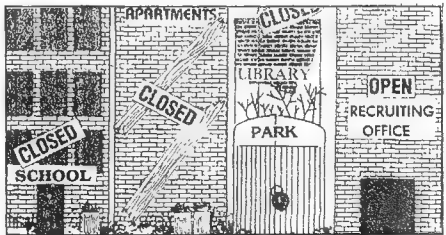
ولم يكن مشيرا للدهشة بأي حال "إن يسود ارتباك واضح أوساط المنظمات اليهودية الأمريكية البسيطة ، التي تنتمي فكريا وسياسيا لخط اليمين الإسرائيلي كما يمثله بشكل خاص كتل "الكير" . ولم يكن ذلك بسبب حقيقة أن كير كلاتد كان أول يهودي يتولى رئاسة الاتحاد العام للعمال فحسب .. إنما لأنه طوال سنوات " حكمه " وجه الاتحاد نحو تأييد أشد سياسات إسرائيل رجعية .

تنازل كير كلاتد عن "العرش" وسط شعور عام بالارتياح . لم يصدر بيان من البيت الأبيض يحكى عن مسأته أو حتى يمتن له الصلة فيما بقى من سنوات حياته . لم يقل عضو واحد من رؤساء أمريكا السابقين كلمة إيجابية بعقته. لم يلق عضو واحد في الكونجرس الأمريكي من أصدقاء كير كلاتد عندما كان صاحب الكلمة الوحيدة في اتحاد العمال ليلقي كلمة توديع كما يتحدث عادة .. لمجمله الجميع مع أنه - على حد تعبير افتتاحية صحيفة " عالم العمال " الشيوعية الأمريكية - كان دائما في خدمتهم كلما احتاجوا إليه ، وخاصة في مجال السياسة الخارجية .

على الرغم من العلاقة الوثيقة بين العمال والحزب الديمقراطي الأمريكي - على الأثرل بحكم الفلسفة الاجتماعية للحزب التي تدعو في توجيهها الليبرالي إلى دور أكبر للحكومة في معالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية - فإن كير كلاتد أراد طوال سنواته كرئيس للاتحاد أن يفتتح على اليمين الجمهوري حتى في أكثر أوقات الأزمات بين الحزب والطبقة العاملة ، حينما كان الحزب يلقف رواء قوانين منع الاضراب وتقييد حرية العمال في تكوين النقابات وخلفن مساعدات البطالة . وميما كان الحزب يقف بضروة ضد رفع الحد الأدنى لأجور العمال.

في ظل رئاسة كير كلاتد للاتحاد جرى توسيع " إدارة الشئون الدولية " فيه وزيادة

المحتشبات مغلقة .. الفارس مغلقة .. الشقق مغلقة .. المكتبات العامة مغلقة .. مكاتب التجنيد فقط مفتوحة .. نتاج إلغاء البرامج الاجتماعية على يد الأغلبية الجمهورية



ميزانيتها. وكانت هذه الإدارة قد نشأت أصلاً كاستجابة لرغبة السلطة إبان الحرب الباردة لتزويد دورها في المارك التي تشنها أمريكا للهزيمة على العالم الثالث ومحاولة اليسار في كل مكان من كوبا إلى لمعتنام إلى نيكاراغوا... ومن أذنتها نفسها إلى جنوب أفريقيا وشيلي. وقد تحولت إدارة الشئون الدولية في الاتحاد الذي يحمل اسم عمال أمريكا وينطق باسمهم زورا إلى واجهة نشاطات الحكومة الأمريكية ضد الحكومات ذات التوجهات الاشتراكية، وضد حركات التحرر، ولهذا فكتكت هذه الإدارة والقرصنة والقوة، وهذه كانت سياسات أمريكا من الحصول على نصيب من ميزانية وكالة المخابرات المركزية، مما تخصصه للأجهزة الداعمة لنشاطها وأعدائها.

ويدوروا استخدمت إدارة الشئون الدولية - تحت توجيهات كهر غلاند - هذه الأسرار في تنفيذ العمليات السرية لاختراق الحركات النقابية في البلدان الأخرى وتخريبها إذا لزم الأمر. وحينما كانت تعارض سياسات أمريكا الخارجية، كما استخدمت في إقامة الاتحادات ونقابات زائفة عميلة للأمريكيين وأنصارهم في إطار ماسبي - اتحاد النقابات الحرة. وكان أهم - أو بالأحرى أخطر - مشروعات - إدارة الشئون الدولية في اتحاد العمال الأمريكيين. وكما أعلن في مؤقرا، العام عام ١٩٩٣، رضع خطة المعهد الأمريكي للعمل الحر الرامية إلى إقامة علاقات أفضل بين الإدارة والعمال من أجل المساعدة في التحول من علاقات نموذج الصراع الطبقي إلى علاقات القوة المتبادلة والاحترام المتبادل (...).

ولم تكن الترجمة الحقيقية لهذا المشروع سوى "الفساد والصراع" لصالح "هسته الإدارة" .. وللتصديق هنا قطاع الأعمال .. أي مصالح الرأسماليين، وهي الفلسفة العامة السائدة في الحياة السياسية الأمريكية .. والتي تدل على أن المجتمع الأمريكي ليس مجتمعا طبقياً وبالتالي ليس فيه صراع بين الطبقات.

وقد لعب هذا البرنامج - أو هذه الخطة - أنجح أدواره في السنوات الأخيرة حيث أشرف "المعهد الأمريكي للعمل الحر" على الإطاحة الكاملة لما كان قد تيسق من الملكية الاشتراكية ( الملكية العامة) في برلندا ... بعد أن كان الاتحاد العام للعمال الأمريكية قد كبر غلاند قد نجح إلى أن يجعل لبش فالتسيا (رئيس برلندا الحالي) يتحول إلى شخصية عمالية أسطورية ثم يجنده ويعد

بالأمة والتأييد السياسي والدعائي للعلم ضد الطبقة العاملة البولندية. أما الآن فإن عيون العمال الأمريكيين - النقابيين وغير النقابيين - تتطلع إلى القيادات الجديدة التي أزاحت حكم كهر غلاند لتزاحا تزج أيضا أصحابه وسياساته وتوجهاته من الاتحاد العام. لقد انتهت مرحلة إزاحة القيادة القديمة... وبدأت مرحلة الصراع على تولي رئاسة الاتحاد.

وفي أكتوبر المقبل ستعاح أول فرصة من نوعها للحركة النقابية الأمريكية لانتخاب زعامة جديدة تقديم تحقيق هذا الهدف. وفي تطور من الأساق حتى أولئك الذي كانوا قد أصبحوا ينظرون إلى الحركة النقابية الأمريكية على أنها "ماتت ولا يبقى إلا أن تدفن" أعلن (١١) من أقسى الاتحادات النقابية الأمريكية انضمامهم معا في اتحاد واحد لمعرض انتخابات قيادة الاتحاد العام بقاته واحدة هدفه الملحن هو "تحريك الحركة العمالية كلها باتجاه أكثر تقدمية، باتجاه تضالي". ومنذ إعلان هذا الائتلاف في ٢٧ يوليو الماضي، وقبل يوم ١٨ من الشهر التالي كان قد اتسع ليضم ٣٠ اتحاد نقابيا تشكل فيما بينها أقوى الاتحادات النقابية الأمريكية على الإطلاق... من حيث التعداد والتنظيم والتفويض.

وقد لعب هذا الائتلاف الدور الأكبر في إزاحة الرئيس للديم للاتحاد العام كهر غلاند على التتويج... بعد أن كان قد أظهر اعتزازه على مقاومة التيار الجديد. ويقول بيان إعلان الاتحاد الائتلاحي بين أكبر ثلاثة اتحادات نقابية أمريكية... وهو تطور آخر بالغ الأهمية في الأهم الأخيرة - إن تطلعا الأكيد هو نحو عالم من الكرامة والأمن والرفاه للكثرة لا للأقلية وحدها. يتطلب منا أنيا لائل في أهميتها عن ضرورة أن نخلق اتحادا جديدا لعدم عديد.

كما يقول البيان "على التفتيش عما يذهب إليه أولئك الذين يعتقدون أن النقابات قد فقدت قائلتها فإننا نشارك بحق في الإيمان بأن قادرا اكتسب طابع العالمية ويقع تحت هيمنة تصدق رأس المال الحركية فإن للحركة العمالية المنظمة دورا أكثر الزا من أي وقت مضى".

وصيف البيان "إذا تركت لأساليبها الخاصة في المؤسسات المتعددة الجنسية والحكومات المخاضة لها لا يمكن أن تكون مرصعا للغة ولا يمكن أن تتوقع منها أن تسمى إلى رقابة عمالها أو رقابة المجتمعات التي تعمل فيها بدون القوة المقابلة التي يستطيع

العمال المنظمون وحدهم دون غيرهم لتحقيق إيمان الحرية الاقتصادية والديمقراطية السياسية اللتين تشكلان أساس الحياة الطيبة التي ينبغي أن تتمتع بها تصعب في خطر جسم".

هذه لغة جديدة تماما لم تجر الحركة النقابية الأمريكية على النطق بها أو عليها قبل أكثر من ١٠٠ عام. لغة رفيعة الصلة وقرية في معانيها ومغزها كثيرا من لغة اليسار الاشتراكي الأمريكي .. والعالي ..

واللاحظ أن الإعلام الأمريكي قد واصل اهتمامه بأحداث "اندماج" من نوع آخر مثل اندماج فركسي "ديزني" وليفزيون إبي . سي (ألا خلق شركة تسادى بحساب رأس المال أكبر من ١٩ مليار دولار) وواصل بالتالي يجعل الاتحاد الجديد أكبر على الاتحادات النقابية للعمال الأمريكيين، على الرغم من الانقلاب السياسي الذي حققه هذا الاندماج ( يزل رئيس الاتحاد العام للعمال لأول مرة في التاريخ الأمريكي).

لكننا نتوقع أن لا يظل هذا الصعاجل الإعلامي.

فالأمر المؤكد أن قطاع الأعمال الأمريكي - مهما كانت درجة استهائته بالحركة العمالية والنقابية - لن ينفك مكتوف الأيدي وهو يرى العمال ينسون هيمنته على حركتهم.

إن ما يحدث الآن لا يقل عن كونه انتفاضة عمالية كاملة ومنظمة .. وعلى رد فعل" قطاع الأعمال" تتوقف طريقة هذه الانتفاضة في حماية نفسها وحماية قدرتها على قيادة الحركة العمالية في اتجاه جديد يصون تكاملها واستقلاليتها لتزود دورها الحقيقي بعيدا عن دور خادم الطبقة الحاكمة.

وكما كانت القيادات القديمة للاتحاد العمال الأمريكيين تستحق كل الإذانة من جانب القوى الشعبية والتقدمية في أمريكا والعالم حين وضعت نفسها في خدمة السياسة الخارجية الأمريكية في أشنع مراحل الحرب الباردة والتدخل العسكري والهيمنة الاقتصادية والثقافية .. فإن القيادات الجديدة للاتحاد تتطلع إلى تأييد عالمي واسع لحركتها يمكن بداية نوع جديد من العلاقات المتكافئة والعادلة.

وعلى أي الأحوال فإن الساحة الأمريكية تخرج بحركة تقدمية على درجة غير مسبوقة منذ سنوات من الحورية وأرادة التحدي .. حتى وإن لم يستطع أن يسعها من يعطون أذنانهم - مثلا - لشبكة سي . إن . إن وحدها ولا يهتمون إلا بما تهتم به (...).

# شبحا هير وشيما والجزائر يخيمان على العاصمة الفرنسية

مجلد عبد الحافظ

رسالة باريس

الرئيس شيراك



تظل التجارب النووية الفرنسية ، والاعتداءات الإرهابية داخل باريس مما أهم أحداث هذا الشهر ، إذ شغل مساحات كبيرة في كل وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة والمرئية . فالاول فتح على فرنسا جهات خارجية عديدة في العالم ، ومواجهات دبلوماسية واقتصادية أدت لاتزال فرنسا دوليا ، وانخفاض شعبية الرئيس جاك شيراك بفعل الانتقادات العديدة الداخلية والمحارجية . أما الحدث الثاني فقد ذكر بسلسلة الاعتداءات الإرهابية التي عرفتها فرنسا عامي ١٩٨٦ و ١٩٨٨ وأسفرت عن عشرات الضحايا . هذه الذكرى أدت إلى حالة من الهلع بين الفرنسيين على الرغم من الاحتياطات الأمنية التي وصلت إلى أقصى حد لها . وهكذا يجد المواطن الفرنسي نفسه بين حاجسين أولهما الشبح النووي وقودجه في هيروشما ، والشبح الجزائري الذي يجلب الحزن الدائم لتلا ينتقل مسرح العمليات الإرهابية للجماعات المسلحة في الجزائر إلى داخل الأراضي الفرنسية .

شبح هيروشما

لا يختلف اثنان على حظ شيراك العاثر الذي واكب إعلانه لاستئناف تجارب فرنسا

النوية في المحيط الهادي . إذ رغم وجهات نظر المعارضين لهذه التجارب فإنها تتوافق مع الذكرى الخمسين لإلقاء أول قنبلةين نوويتين في تاريخ البشرية على هيروشما وناغازاكي . إذ مازالت ذاكرة العالم تحمل في طياتها فظاعة وبشاعة الانتحارين الذين حسنت بهما الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية ، وحصلت بهما على استسلام كامل لليابان دون قيد أو شرط . ومازال وعى الإنسانية يحتفظ رغمًا عنه بآلاف المشاهد لحرائق مائة وأربعين ألف قتيل من ضحايا القصف ، وأكثر منهم من كانوا أقل حظا فعاشوا يعانون آثار الإشعاعات المدمرة للنفس والجسد على السواء ، ومازال أبنائهم وأحفادهم يدفعون الثمن حتى اليوم في صورة تشوهات خلقية في أبناء الجيل الحالي . مازالت هذه الكارثة البشعة والإنسانية المروعة تنتقل بأشباحها الكئيبة على كل معنى السلام والطبيعة في العالم ، في الوقت الذي ترتفع نسبة بعض الأصوات لتبرر هذه القنعة التكرار . بل وتثنى على ترومان الرئيس المسترل عن هذا القرار الجلف ، وعلى قائد الطائفة الذي نفذ القصف دون معرفة حقيقية لطبيعة وحول ماسيقدم عليه . وهي أصوات مجتهدا في كل زمان ومكان قلّوها بهجة عندما تدق طبول الحرب ، وتتخفى عندما يحل الحراب إلقبه تراؤجا ومصالحها وقوة تأثيرها .

ويرتفع نسيم هذه القوى الهوجم لمساندة قرار الرئيس شيراك باستئناف تجارب فرنسا النووية بجزيرة ميهرودا بالمحيط الهادي ، والتي كانت قد توقفت بناء على قرار الرئيس السابق فرانسوا ميهران في ١٩٩١ .

ولما كبد دعوة شيراك - وهو لم يردها - لهذه المناسبة المأساوية تأثير كبير على الرأي العام الفرنسي والدولي ، بحيث يجمل المبررات الموضوعية والتي يطرحها الديمقراطيون تبدو واهية أمام شبح الحرب - إذ يرى الديمقراطيون أن على فرنسا دورا هاما في الحفاظ على الأمن الأروبي ، وإن لم تستطع فرنسا تطوير سلاحها النووي الرادع فهي لن تستطيع القيام بهذه المهمة ، بل وستظل أربيا في حالة خضوع للولايات المتحدة ، بل وصرهونة بإرادتها السياسية ، والتي دخلت قلبا في منافسة شديدة على مناطق النفوذ الفرنسية القديمة . وليس من قبيل الصدف أن تسرب الإدارة الامريكية تقريرها لدراسة امريكية عن سوق السلاح في العالم الثالث لتوضيح أن نسبة مبيعات فرنسا في هذا السوق قلزت فجأة إلى ٤٦٪ ، بينما تراجعت

نسبة مبيعات الولايات المتحدة في هذا السوق إلى ٢٦٪ فقط . ويتفق النيجريسيون بأن الرفض الدولي لتجارب فرنسا النووية ، خاصة في منطقة دول جنوب المحيط الهادي يعود إلى البروياجندا الأمريكية التي تحاول بشتى الطرق قطع الطريق على للمشروع الفرنسي النيجريسي في استقلالية أوروبا واعتادها الدناش على النفس .

ولعل انتحار سرجة الرفض والإدانة العالمية لهذه التجارب تعزى في جزء كبير منها للثقافات والجمعيات الشعبية ، وجمعيات المحافظة على البيئة وعلى رأسها « جمعية السلام الأخضر » وانضمام دول أوروبية حليفة لفرنسا إلى صفوف المعارضين الذين أدانوا استئثار التجارب الفرنسية مثل النمسا ، ولوكسمبورج ، وهولندا ، وإيرلندا ، والنرويج ، وفنلندا ، والسويد ، والدانمارك ، وغيرهم بوضع أي إلى مدى باتت الدول الغربية رغم تحالفها مع فرنسا ، لا تستطيع إغفال الصوت الشعبي الرافض للحروب والمحبة للسلام . هذا وقد أدت دول أخرى كثيرة في العالم التجارب الفرنسية خاصة في أسركا الوسطى واللاتينية وجنوب وشرق آسيا ( المكسيك ، كولمبيا ، الاكوادور ، بيرو ، شيلي ، البرازيل ، وكوريا الشمالية والجنوبية ، والفلباين ، تايلاند ، سنغافورة ، ماليزيا ، اندونيسيا ، فيتنام ، الفلبين ، هونغ كونغ ، انجاسا-لغسوسا الجديدة ، واستراليا ، وفيوزيلندة ) والدول الثلاث الأخيرة في القائمة أمام جزيرة ميروورا حيث تعتزم فرنسا إجراء تجاربها النووية . لذا فقد كانت الأكثر حماسا ورفضاً يشده فتي استراليا إلى جانب إدانة الحكومة هناك لهذه التجارب ، فسرت تحذير إجراءات حظر على التعامل الاقتصادي مع فرنسا والمعارضة أن هناك مائتي شركة فرنسية تعمل باستراليا ، وقتل استراليا الزبون رقم ٣١ في حجم التعامل مع فرنسا والذي يبلغ ٣ مليارات فرنك ، ولاتت دعوة استراليا أذانا صاغية في دول كثيرة ، مثل اليابان والتي عدت أيضا لمقاطعة فرنسا على الرغم من حجم التعامل بين البلدين والذي بلغ في العام الماضي ٢٥ مليارات فرنك مستعروا بضائع فرنسية ، واستمرت استراليا في دعوتها وألقت بالقل واستيرادها لتبنيته الفرنسي والماء المحدث الفرنسي واستبعدت شركة داسو للطيران الفرنسية من المشاركة في مناقصة ترير على ثلاثة مليارات فرنك ونصف . وتبنت الثقافات والجمعيات الأهلية في أوروبا الدعوة لمقاطعة

فرنسا الاقتصادية في إنجلترا أو حتى في ألمانيا . أشد حليف أوروبي لفرنسا هذا وقد هوجمت المصالح الفرنسية في استراليا وإيطاليا وسويسرا ، وأعلنت حكومة نيوزيلندة بأنها سوف ترفع الأمر إلى محكمة العدل الدولية بلامأى .

في ظل هذا الرفض الحار لاستئناف التجارب النووية الفرنسية ، وتراجع شعبية شيواك ، والضرر الذي لحق بالشركات الفرنسية ، وشعور فرنسا بالعزلة دولياً ، جعل الحكومة الفرنسية تخفف بعض الشيء من موقفها ، بل ودفعها على لسان أعضاء في الحكومة أو على لسان الرئيس شيواك نفسه إلى التبرير والتخفيف من حدة هذا التصاعد في المواقف . بدأت هذه المواقف أولاً على لسان السفير الفرنسي جبريل إيريوا الذي حضر مؤتمر نزع التسليح الذي عقد في جنيف وأبان عن الموقف الفرنسي المعدل وهو التوقف تماماً عن التجارب النووية بعد إجراء الثمانية تجارب المزمع إجراؤها في ميروورا ، مما دفع الزعيمين الاسترالي والنيوزيلندي لصحية الموقف الفرنسي الجديد وأصبحن في النهاية في الاتجاه الصحيح ، خاصة في الإعلان الذي أعلنته الحكومة الفرنسية بأنها ستوقع على معاهدة المنع التام للتجارب النووية في ١٩٩٦ والتي لاقي ترحيب الرئيس الأمريكي كلينتون . بل ودفع السفير الفرنسي إلى الإعلان أنه مستقبلاً ستختل فرنسا حتى عن التجارب ذات القدرة الضعيفة ( أي الأقل من ١ كيلوطن ) وذلك في محاولة منه لطمأنه الدول المعارضة بالمؤثر . إلا أن أحد المعلقين البريطانيين وصف هذه الخطوة بأنها « كما لو أن سائق سيارة قد خرق عامداً إشارة حمراء » . وأراد أن يحصل على تهتة الرئيس الأميركي أن المخافة القادمة ستكون هي المخوفة ، وذكرت جمعية «السلام الأخضر» أن نفس السفير الفرنسي قد أعلن في ٢٩ يونيو الماضي بأن فرنسا ستحتفظ بإمكانية الانسحاب من كل معاهدة لمنع الكامل للتجارب النووية حتى ولم وقعت عليها ، إذا شعرت بضروة تأمين سلاحها النووي . وأضالت إن التجارب النووية الضعيفة لا يمكن منعها أو الإطاحة بها . وهو ما يجعل الولايات المتحدة تتصالح بالقرار الفرنسي منها .

وعلى الرغم من تسرب تقريرين علميين في كل من استراليا ونيوزيلندة يؤكدان على عدم خطورة التجارب الفرنسية على صحة سكان جنوب الباسفيكي . إلا أن الثقافات والجمعيات الأهلية شككت في هذين

التقريرين واصقة إياها بالتواطؤ ، ولم يزعزع هذا عزم دول جنوب المحيط الهادي من الاستمرار في معارضة التجارب ، إلا أنه سيجعل من نيوزيلندة تتراجع حثيثاً في دفعها القانونية التي ستقدمها لمحكمة العدل الدولية .

ويتصدر المعارضة الداخلية إلى جانب الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الاشتراكي ، جمعية حقوق الإنسان ، وجماعات أنصار البيئة وجماعة SoS Racisme المناهضة للعنصرية ، وأصليين الرئيس الفرنسي بلتب «هوبوهوراك» قس إشارة إلى هوبوشوما . وفي مقابلة صفحية لوزير الدفاع الاشتراكي الأسبق بول كيهلن التي أذاع شيواك مرضها أن السلاح الفرنسي في غاية التقدم ، وأن الموقف الذي قد تغير بالكاملاً ، وأن شيواك لم يستمرح جيداً بدروس الجنرال ديجول ، حيث أن قراره هذا يتعارض مع المصالح الفرنسية ، فاحظر على المنتجات الفرنسية يمكن أن يتعارض خارجياً ، إضافة إلى صورة فرنسا في العالم والتي اهتزت ، وأعتبر أن قرار شيواك الذي اتخذته بخفة سيحمل عواقب وخيمة لفرنسا .

وتساءل عن منطق سياسة الدفاع تلك التي تستند إلى الأساس على استراتيجياتية مشترك في صحتها وتكلف أموالاً طائلة يمكن صرفها على الأسلحة التقليدية ، فحرب الخليج والأزمة الحالية في يوغسلافيا السابقة ، لم تجعل أحد يفكر في استخدام الأسلحة النووية ، بل على العكس أكدت أن قنوت التدخل الفرنسية تستحق أن تعد بصورة أفضل .

ولعل الموقف الفرنسي المعدل قد بدأ منذ الأول من أغسطس حينما سمحت الحكومة الفرنسية لأول مرة على الإطلاق على قائمة تجاربها النووية منذ ١٩٦٠ والتي بلغت ٢٠٤ تجربة أوضحت أنه قد تمت ثلاثين تجربة في عهد الجنرال ديجول ، بينما تمت في عهد الرئيس ميتران ستة وثلاثين تجربة والباقي قد تم في عهد الرئيس ديلسان ، والفرنسية القائمة أن ثلاثة فقط من هذه التجارب قد أدت إلى تلوث البيئة في عامي ١٩٦٦ و ١٩٧٢ . وكسان هذا الموقف الذي يتسم بالثاقية من قبل الحكومة الفرنسية يعود إلى الأساس إلى محاولة تهتة الرأي العام الفرنسي والمجارجي . والمعارف أن الولايات المتحدة قد قامت بـ ٢١٥ تجربة نووية بتجوير جوي ، بينما بلغت تجاربها الأرضية ٨١٥ تجربة ، والاتحاد السوفيتي القديم قام بـ ٢٠٧

تجربة نووية بتفجير جوى ، وبلغت تجاربه الأرضية ٨٠٥ تجرية، واحتل فرنسا المركز الثالث بمعد تفجيراتها النووية التي بلغت ٤٥ تجرية جوى ، و١٤٧ تجرية أرضية ، بينما باقى التجارب الأخرى كانت تجارب ذرة فوسفورية وبلغت تجارب بريطانيا ٢١ تجرية أنشوية ، وبلغت تجارب الصين الجوية ٢٣ تجرية ، بينما بلغت تجاربها الأرضية ١٩ تجرية بينما بلغت تجارب الهند تجرية واحدة جوية . هذا وبلغت تجارب العالم النووية حتى الآن ٢٠٢٥ تجرية، دون حساب التجارب الفرنسية الثانية والتي سبداً خلال الأسابيع القليلة القادمة.

هل يستطيع هذا الموقف الفرنسى المعدل إنقاذ صورة فرنسا والتي هزت فى الأسابيع الماضية فى الخارج؟ هذا ما ستجيب عنه الأحداث خلال الأسابيع القليلة القادمة.

### شبح الجزائر

فى أعقاب الاعتداء الثانى الذى تم فى باريس بيمين الإترال بالقرب من قوس النصر الشهير فى ٨/١٧ ، والذي أعلنت جماعة GIA المسلحة المنشقة عن جبهة الإنقاذ فى الجزائر والتي خلعت على نفسها GIA الثانية العامة مسترليها عنه ، بدأت السلطات الفرنسية فى اتخاذ إجراءات أمنية صارمة فزادت من حجم القوات الأمنية فى العاصمة إلى ١٧ ألف رجل آمن إضافى وزادت الاحتياطات الأمنية ، ففى العاصمة وحدها تقوم قوات الأمن بمراجعة أوراق حوالي ٤ إلى ٥ آلاف مواطن يرميها ، وشهدت الإجراءات فى المطارات والمحطات المختلفة للتطارات والمفر والمعامل الكبرى ، وما كان التجمع ، ورفعت سلات القمامة من المحطات والأماكن العامة ، وألفت بشكل مؤقت أماكن ضغط الأمتعة بالمحطات والمطارات . وكانت نتيجة هذا الاعتداء الثانى ١٩ مصاباً أغلبهم من السياح الأجانب ، وكانت عبوة عيارية عن أنوية برتاجاز صغيرة (٣٣كجم) وضع بداخلها مواد تفجيرية ومسامير ، وتم وضعها داخل سلة للقمامة . وعلى الفور بدأ المحققون أعمالهم .

فأحدث يشابه مع ظروف الاعتداء الأول والذي تم بمطعة مغرو سان ميشيل فى ٧/٢٥ وراح ضحيته ٥ قتلى و ٨٤ جرحى ، فكانت نفس العبوة التي ثبت فيما بعد أنها أشترت من بلجيكا ، ونفس التوقيت أى فى الخامسة والنصف أى وقت خسروج المروطين من أعمالهم، وأيضا قبل النشر الإخبارية

الترنسية على قنوات التليفزيون الفرنسى الساعة الثامنة مساءً حتى يطفى الحادث إعلامياً ، وفى نفس الوقت الأجسام الصلبة التي تحشى بها العبوة ، مما يعطى الانطباع أن الإرهابيين يحاولون نشر جنو من الفزع الشديد بجاراتهم إصابة أكبر عدد ممكن فى كل استعداد ، وذلك عن طريق تطاير هذه الأجسام الصلبة.

فى البداية كانت هناك أربعة احتمالات محتملة لتفكيك الحادث ، الأول أنهم من إرهابيين الجزائر ، والثانى أنهم من الصرب فى محاولة لإثارة الحكومة الفرنسية عن موقفها المادى لهم ، والثالث أنهم من جماعة السلام الأخضر فى محاولة لإثارة الحكومة عن القيام بتجاربهها النووية ، والأخيرهم أنهم من إحدى الجماعات المعارضة لعرفات بعاصمة ومصر له باريس . إلا أنه سرعان ما استبعدت الاحتمالات الثلاثة الأخيرة واستبقى الاحتمال الأول ، ففى الشهور الأخيرة طلب قاضى التحقيقات الفرنسية الخاصة بالإرهاب من وزير الداخلية رسمياً بإتخاذ إجراءات أمنية شديدة نظراً لوجود مجموعة إرهابية تنتم إلى الجماعة الإسلامية المسلحة GIA والمعروف أنه عقب اختطاف الطائرة الفرنسية فى ديسمبر ١٩٩٤ ، أصبحت تشكيلات هذه الجماعة تشكيلات متفرقة أى لا تخضع لنظام قيادى وحى مغلقة على نفسها ما يصعب معه تنظيمهم بسهولة ، ولذا تنتم عملياتهم الإرهابية بالفوضى وعدم التنسيق فيما بينهم . ولا يفهمهم سوى رغبتهم المشتركة فى قطع العلاقة بين الجزائر وفرنسا ، وتخلصهم من النظام فى الجزائر . وقد تأسست هذه الجماعة من أعضاء

فى جبهة الانتقاد عن عارضوا العملية الانتخابية فى نوفمبر ١٩٩١ ، وهى عبارة عن مجموعات صغيرة تخضع كل مجموعة منها لأمر ، ولعل موقفها المعارض للاختلافات فى البداية جذب إليها فيما بعد وعاد إحقاق هذه الانتخابات بعض المستبدن من جبهة الإنقاذ مثل أنور هدام مثلهم فى الولايات المتحدة ، ويرى المراقبون أن هذه الجماعات يمكن حصرها فى ثلاث تيارات أساسية:

اليسويون: وهم الأغلبية وهم قسريون بإيديولوجيا من السعويين ويرتبطون على بهاج الرجل الثانى فى جبهة الإنقاذ وأهمهم هو محفوظ طاجين وهو إمام سابق لإحدى مدن ضواحي العاصمة الجزائرية . ويعتبر هذا التيار هو المستنكر عن اختطاف الطائرة الفرنسية ، والهجوم على عديد من المصكرات ، وينسب إليهم أيضا حركة الهروب الكبيرة من سجن «طازيلت» والتي قام بها ألف سجين إسلامى منذ سنين.

الجزائريون ويطلق على هذا التيار أيضا «التيار الوطنى» و«أماكن نشاطهم فى العاصمة الجزائرية ومناطق القتال» وهم متخصصون فى قتل الصحفيين والفتيان والمثقفين . وهم قريبون من أنور هدام الذى برز من واشنطن مقتل أستاذ علم النفس على أيدى هذا التيار بحجة «أن علم النفس تستخدمه الطغمة العسكرية الحاكمة ، وكان يستخدم ضد المبادئ الإسلامية».

الأفغان: ويحتويهم الشيعة ، وهم من دروا فى أفغانستان أو فى باكستان أو فى إيران وتعزى إليهم عملية الاعتداء بالسارية الفخخة على البوليس الفرنسى فى الجزائر العاصمة فى الشتاء الماضى والتي راح ضحيتها ٥٠ قتيلاً ، كما يعزى إليهم اغتصاب وبيع النساء .

وتتجمع قرائن كثيرة تشير بأصابع الاتهام إلى تلك الجماعات ، فبالإضافة إلى تشابه منهج الاعتداء ونسب وتوقيف قد أشار بعض للمرة من شهود الحادث بأوصاف اتلفت مع الأوصاف التى أعطيت من متفدى حادث التفجير الأول ، والغريب أنها قد اتلفت أيضا مع متفدى حادث اغتيال الضيف الصحراوى بباريس فى أوائل يوليو الماضى .

وفى وسط تصاعد حصى الحفر بين الفرنسيين من هذه الاعتداءات الصمياء ، فالمهاجرون الصرب هم أول من دفع الصن ، لعضائد المعنصرة تجاه الصرب ، ويصون أهم أول من تنهج الأنظار إليهم فى كل كتيرول أو تحقيق من شخصية ، ولأحقون بالنظرات المرتابة فى كل شخصية . وقد روع الجميع حادث الاعتداء الذى قام به ثلاثة من رجال الشرطة على أحد الفرنسيين من أصل جزائرى فى مارسيليا ، حيث قادوه لكان مهجور وأوسمروه ضرباً ، وإن كانت السلطات الفرنسية قد تحركت سريعاً وأوقفت الرجال الثلاثة من وظيفتهم وأخضعهم للتحقيق والسجن ، إلا أن الأجراء تظل مشدودة ومتحيرة ، وسيدفع التشنج الكبير المهاجرون عن لا يحملون أروانا رسمية للعلم والإقامة ، حيث بدأت الشرطة فى حصرهم عند كل كتيرول تمهيدا لحاكمتهم وترحيلهم لبلدانهم الأصلية.

إلى أن حى سيخيم شبح الجزائر على الأجراء الفرنسية ، وهى سينافسه شبح هيروشيما النووى على السيطرة على وسائل الإعلام؛ الإجابة تتعلق باحتياطي الجماعات الإسلامية المادى والبشرى فى الأراضي الفرنسية ، وتتعلق أيضا بمدى قدرة السلطات الفرنسية على اختراق هذه الجماعات والوصول إلى قواعدها ، فهل يحدث؟



أحدث تقرير لنادى روما يطالب بمفهوم جديد لحساب الاقتصاد القومى ويقول:

# أحوال العالم فى تدهور

رغم

معدلات

النمو الإيجابية

الاقتصاد القومى بدلا من مفهوم «الناتج القومى الإجمالى».

ونادى روما هو تجمع للثيف من أشهر الباحثين العلميين فى العالم يتميز عملهم البحثى المشترك بالتعاون الوثيق بين شتى التخصصات العلمية الطبيعية والاجتماعية. وكان النادى قد قدم سنة ١٩٧٢ تقريره الأول بعنوان «حدود النمو» وقد أثار ضجة كبيرة وكان له أثر عميق على إحداث تغيرات هامة فى منهج التفكير فى علوم الاقتصاد والاجتماع والسياسة. تقرير نادى روما الحالى صدر فى كتاب من أكثر من ٣٠٠ صفحة صدر بالانجليزية فى نيويورك والألمانية فى بازل وهو يحمل عنوان «فككتحسب حساب الطبيعة (Taking nature into account)». وليس فى قائمة العلماء المشاركين فى وضع التقرير اشتراكى واحد. بل أننا نجد فيها نائباً لرئيس البنك الدولى من العديد من مستشارى الحكومات الأوروبية ومستشارى مراكزها الإحصائية، وبعض من منظرى علوم الاقتصاد والاجتماع والطب والطاقة فى الولايات المتحدة والمجلترا وفرنسا وألمانيا وهولندا.

وعلى عكس التصور السائد بأننا منتقل إلى «حدود النمو» على الأرض فى القرن القادم، يتضمن التقرير الأدلة التى تبرهن على أن العالم يمانى من حالة تدهور منذ بضع سنوات. ويقول التقرير: «لقد تم بالفعل بلوغ هذه الحدود وتحسارها فى العديد من بلدان العالم. ولكن النوعى العام لم يدرك ذلك بسبب الحسابات الخاطئة للأوضاع الاقتصادية فهذه الحسابات لا تراعى استهلاك الموارد الطبيعية. لهذا يطالب التقرير بأن يعمل مفهوم الناتج الاجتماعى الإيكولوجى محل الناتج القومى الإجمالى».

آخر تقرير أصدره علماء نادى روما يحذر من مواصلة النهج الاقتصادى الحالى الذى يسير عليه العالم، ويقول التقرير إن الحسابات الحالية لقياس النمو الاقتصادى حسابات خادعة لأنها توهم بتحقيق تنمية اقتصادية حتى فى حالات يكون الاقتصاد ماضيا فيها نمو الكارثة. ويطالب التقرير بتغيير أسس ومقاهيم حساب الدخل القومى وبحث السياسيين على أن يأخذوا «الناتج الاجتماعى الإيكولوجى» أساساً لحساب

نبيل يعقوب

رسالة ألمانيا



## رسالة ألماني

### هل النمو الاقتصادي / غاية أم رسالة

ويسجل التقرير أن مفهوم النمو الاقتصادي الذي يهتم في كل بلدان العالم بمقاييس النجاح، أصبح لا يؤدي إلى زيادة الرفاهة كما في الماضي بل انقاصها ويستنتج برولفسور ووتر فان ديرين Wauter Van Dieren من هذا أننا قد بلغنا حدود النمو دون أن نلاحظ ذلك، لأننا نغمر المعلومات بشكل خاطئ.

ويقول التقرير إن النمو لا يمشي بالضرورة المزيد من فرص العمل ، ولا يخلق بالضرورة بيئة صالحة ، ولا يعزز من الضمان الاجتماعي ، كما أنه لا يؤدي بالتحديد إلى ارتفاع مستوى التعليم والرعاية الصحية . بل أن العكس صحيح ، لأن معظم هذه المجالات التي تهم عن أحوال الناس المعيشية تتدهور بسبب التوسع الاقتصادي الذي أصبح غاية في حد ذاته . وظاهرة زيادة أرقام الإنتاج القومي للمديد من البلدان دون أن يصاحبها ازدياد عدد المشتغلين ، أو حتى الحد من تفاقم ظاهرة البطالة أمر واقع في معظم الدول الصناعية المتقدمة.

ويقول نادي روما في تقريره محذراً : هنا النمو سيتوقف ويجب أن يتوقف ، والسؤال الوحيد هو كيف يحدث هذا ؟ وتأتي الإجابة مختصرة ومبصرة أما أن تقدم الحكومة بذلك باختيارها أو عبر انتخابات حرة ، أو يقع الانهيار والكارثة.

وبإدراك الأزمة الكبرى واضحة من الآن فتظهر على سبيل المثال في قصة المراهق الألماني ، بولنبروب المياه والتغيرات المناخية ، والحروب.

ويقول التقرير أن العالم يشهد حالياً

وتتكاثر أيضاً في البلدان الصناعية والفنية أعراض الأزمة ، فيزداد فيها خطر القضاء على ما يسمى دولة الرفاهية الحديثة ، ولا يستفيد من ذلك سوى نخبة صغيرة تزداد ثراء . ويذكر التقرير أن الحكومات تلجأ بشكل متزايد إلى وضع برامج تشفوية لضبط العلاقة بين القوة الشرائية والاستهلاك الضروري . ولكن هذه دولة الرفاهية سيؤدي إلى دمار أحجار الزاوية التي يستند إليها النمو الاقتصادي حتى الآن ، إذ تخطط الدول الأوروبية في السنوات الأخيرة لتقليص الميزانيات الاجتماعية وتوصل على الحلق الليبرالية الاقتصادية في كافة المجالات مما يسبب قلقاً اجتماعياً وتدهوراً في مستوى معيشة فئات واسعة من الشعب ، وفي مجالات حساسة مثل إجراءات البحوث للتدنية يؤدي غياب رعاية الدولة إلى أن ترتفع الإجراءات إلى مستويات مخيفة، ويهدد تخفيض أو إلغاء الدعم الحكومي للمجالات الثقافية بإغلاق العديد من الدور الثقافية أو جعلها على رفح أسعاري لتصبح الثقافة حكراً على النخبة الفنية . وما يطلع من الإلهام مخصصة مجال الرعاية الصحية أو نظام المعاشات للقطاعين يعتبر قلقاً للآلاف الناس.

### أرقام خادعة

ويؤكد نادي روما في تقريره ضرورة تغيير أسس ومفاهيم الحسابات الاقتصادية القومية . ويطلب التقرير السياسيين بأن يأخذوا والناتج الاجتماعي الميكولوجي أساساً لحساب الاقتصاد القومي بدلاً من مفهوم الناتج القومي الإجمالي.

ويصنع هذا علمياً أن برامح حساب الناتج القومي القيمة الكمية للتكلفة الميكولوجية للإنتاج ليجري خصمها من الناتج القومي الإجمالي الحالي للوصول إلى معيار حقيقي للرفاهية . والتكلفة الميكولوجية هي التكلفة الناشئة عن أعمال الحفاظ على البيئة أو إعادة إنتاجها . ويقول التقرير (ص ١٤٦) أنه بدون إجراء الحسابات القومية التي تراعى دمار

١٠٠ (مائة) حرباً ثلثا هذا الحروب يدخل في مصيبتها عامل تضرب الموارد الطبيعية ، وانهايار الانظمة المحافظة للحياة . وكانت مؤتمرات القمة العالمية التي بحثت شئون البيئة والاقتصاد من انتهاء الاعلام في العالم للعلاقة بين البيئة والاقتصاد من جهة والتوترات الإثنية والسياسية التي تزداد التهابها مع ظواهر ندرة وسائل المعيشة وانقضاء أساس مستقر للوجود من جهة أخرى . وأصبح مصروفنا ان ٥٠٠ مليون انسان قد هاجروا من مواطنهم الأصلية بسبب الكوارث الطبيعية والتي تتسبب عن الدمار البيئي مثل التصحر ، بالمجاعات الناشئة عن شحة الأمطار وغيرها . ويذكر تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣ (النشر : برنامج الأمم المتحدة الإنمائي) أن تدمير الغابات المدارية يتم بمعدل سريع يعادل مساحة ملعب كرة قدم كل ثانية تقريباً . وكان علماء نادي روما قد حذروا مرات عديدة آخرها في تقريرهم السابق المنشور عام ١٩٩١ تحت عنوان «القوة الكونية» من مزاولة الإضرار بالطبيعة خاصة بسبب غط الحياة الراهن للمجتمع الصناعي مما يؤدي إلى تغير المناخ.

ولا يكاد يوجد عالم اقتصاد أو اجتماع جاد ينكر أهمية الحلول عن النهج الضار بالبيئة ولكن الخلل هو على مدى هذا التغير وعلى مدى إلحاحه.

الطبيعية لا تستطيع أن تحمك إن كان الاقتصاد القومى لدولة ما يتسارع فعلا أم أنه يتقدم فقط باستهلاك احتياطياته من رأس المال الطبيعي دون تحقيق نمو دى أثر باق Sustainable.

ويكمن تبسيط المعنى المقصود بالمال الثالى: حسب المفهوم الحالي للناتج القومى الإجمالى يدخل فى إحصاءات العمل المنتج والذى يزيد الناتج القومى بناء عقارات من الأراضي الزراعية مهما كان القضاء على الأراضي الزراعية ضارا بالاقتصاد والبيئة وبالحياة ككل. وشبه ذلك أيضا اعتبار العمل الجارى فى تجهيز الأرض فى مكان ما - أى رفع الطبقة الخصبة من الأرض واستخفافها مثلا كمادة لاتحتاج إيجار للبناء (ترب أحمر) عملا منتجاً يزيد الناتج القومى ، بينما من الزاوية إن هذه الزيادة لو استمرت سنتين بكارثة القضاء على الزراعة ، ويتوصل التفسير إلى أن نصيب الفرد من الرخاءية الاقتصادية الفعلية أو المؤثرة بعد أن حقق ارتفاعا من الخمسينات حتى منتصف السبعينات ينخفض فى معظم البلدان التى جرى بحثها حتى أنه هبط فى بريطانيا فى سنة ١٩٩٠ إلى ما كان عليه فى سنة ١٩٦٠ بل إنه هبط فى الولايات المتحدة الأمريكية فى سنة ١٩٩٢ لوصول إلى ثلثى ما كان عليه فى عام ١٩٦٠. ومصطلح الرخاءية الاقتصادية الفعلية أو المؤثرة (يعنى ذات الأثر الباقى) هو مؤشر يراعى عوامل اجتماعية وبيئية ويراعى الإنتاج المحقق سواء كان مرتبطا بالسوق أو مخصصا للاستهلاك الذاتى.

وخلافا لما سبق ذكر فإن مفهوم الناتج القومى الإجمالى السائد حتى الآن لا يراعى سوى الاقتصاد السلمى أى الاقتصاد الذى يجرى تقييمه بالتقدم ، بينما لا يراعى العمل المنزلى ، أو العمل الذى يتم على نطاق واسع فى البلدان النامية فى الزراعة خارج الاقتصاد التحدى.

**هل تستطيع البلدان النامية تقديم نموذج جديد للعالم؟**

ويقول التقرير إن الدول الصناعية قد حققت فى الخمس عاما الماضية غزوا اقتصاديا ملفتاً للنظر لأنه مكن هذه البلدان من أن تصبح مجتمعات حديثة ذات مستوى حياة عال . ولكن هذا النمو الاقتصادى بالتعدد كان له شريان غطران . فقد أدى من تاجهيد إلى دمار البيئة ، بومن ناحية أخرى لم يشارك



التقرير على أن الممارسات الحالية لا تتحرك غرسه لتحقيق تنمية ذات أثر باق فى بلدان الجنوب.

وقد صرح برونسور ووتر فان ديرين وهو ناشر التقرير فى حديث تلفزيونى أن اعتبار البلدان المسحاة والنمو مسئل كوربا الجنوبية وتايوان وغيرها نموذجاً للسياحة التنمية الناجحة ينطلق من بيانات وحسابات خادسة لأنه من روى مفهوم التنمية الايكولوجية لتسبين أن هذه البلدان تحققت خسائر والسبب أن عملية التنمية التى يجرى التفاخر بها تتم على حساب عوامل طبيعية وبشرية لا تضمها حسابات الناتج القومى الإجمالى فى الاعتبار.

والسؤال الذى يراجه البلدان النامية والعالم حاليا هو كيف تسلك هذه البلدان طريقاً للتطور اقتصادى أخضر البلدان الصناعية الكبرى الحالية على أساس الاستفادة من التقدم الذى حققه كل من العلم والتكنولوجيا .

لا شك أن تحقيق هذا الهدف يستلزم تعارنا عالميا على أسس جديدة عادلة . ولكن هل تريد أو هل تستطيع دول الشمال أن تحول الثقة بشكل حاسم فى اتجاه إنقاذ البيئة والناتج دوى ، إلى نظام اقتصاد عالمى عادلة المقاومة لثورتها دول الشمال ضد ما يشير به العقل تنجم من مصالح الثرى الاقتصادية المتحكمة حالياً . كما أن إنسان المجتمع الاستهلاكى لن يتقبل ببساطة التفسيرات الظرفية التى ستقضى اجتماعية واقتصادية وسلوكية هائلة لا تتصلى مع نمط الاقتصاد السائد . ولا شك أن القضية مركبة متشابكة العناصر إذ لا يمكن من استبدال النظرة الاقتصادية السائدة عالميا حتى الآن برون شاملة لضرورات عملية التنمية الصحية ، بما يتضمن المراجعة الكاملة للعامل الايكولوجى إن دره الكارثة الايكولوجية سيضطر إلى تحولات اقتصادية واجتماعية عميقة وهذه القضية تطرح نفسها بشدة على نطاق العالم بأسره.

وما كانت الحكمة التى يريد تقرير نادى روما الأخير أن تصل لجميع الناس تكمن فى الضرورة الملحة لزياة جديدة تتحرك أن علينا أن نترك الأرض للأجيال المقبلة صالحة للحياة . حياة أحفادنا وأحفاد أحفادنا دون أن تكون التركة جمالا من الدونون ، وناهارا وجاراً مصمومة ، ودون أن نتركهم صحراء صحراء . مكان الأرض الزراعية الخصبة التى ورثناها عن أجدادنا وأبائنا.

الجنوب فى مزاج الثروة والتقدم . والناتجة ماثلة أمامنا فى فقر وتخلط البلدان النامية ، والوضع الذى يؤدى بدوره إلى تلوث البيئة . وذكر أن ٥٠ مليار من سكان العالم ويعيشون فى بلاد تحتل ٧٢٪ من مساحة الأرض وهى بلدان متخلفة الدخل أو ذات دخل متوسط . وتفاوت الدخل بالنسبة للفرد من السكان بين هذه البلدان النامية وصل إلى مستوى مذهل ، وهو يتراوح ٨٠ دولار (موزامبيق) إلى ٧٨٢ دولار فى المملكة العربية السعودية . والناتجة الأهم التى يتوصل إليها التقرير بالنسبة للبلدان النامية هى: إذا سارت هذه البلدان فى سبيلها نحو زيادة الدخل بالنسبة للفرد من السكان على نفس طريق البلدان الصناعية سيكمن لهذا آثار سلبية على البيئة الكثرية . ولهاذا فمن الضرورى أن يفتح الجنوب طريق تنمية مختلف : طريق يمكن من الانتصار على الفقر دون تدمير البيئة . وهذا يقتضى وجود نموذج للتنمية المؤثرة يحقق احتياجات الجنوب . ويورد التقرير أهم معالم المشكلة الاقتصادية الاجتماعية فى بلدان الجنوب ، ويقسم ظاهرة تدهور الموارد من الجنوب إلى الشمال . ويقول : «يمسود عموما الرأى القائل بأن الشمال يتقدم مصاحبات ضمنية يستفيد منها الجنوب ، ولكن فى الواقع يتم ثوب هائل للموارد المالية والاقتصادية من الجنوب إلى الشمال وبسببها عدم توازن المشاكل الاقتصادية الدولية ، والمستفيدون هم بلدان الشمال (ص ١٦٥) .

وسجل التقرير أن تحقيق دول الشمال لالتزامها بتخصيص ٠٧- ٪ من دخلها القومى للمساعدات التنموية حتى لو تحقق لن يقتضى للتعبير عن التزيف المستمر والضخم للموارد التى يتقدها الجنوب لصالح الشمال ، وبهذه الأرقام على أن التبادل التجارى العالمى يتم لصالح بلاد الشمال فيرتفع مؤشر معدلات التبادل على التنسبة بين أسعار صادرات الشمال وأسعار صادرات الجنوب . ويؤكد

# إلى أين يذهب اليهودي المهاجر

## من روسيا ؟

جاءوا إلى إسرائيل بمسيراتهم ومعارفهم ، ترى كم عند أولئك المهاجرين الذين تركوا روسيا؟ وأين حطوا وحالهم؟.

يمكن بداية تقسيم هجرة اليهود السوفيت- نظريا- إلى ثلاث مراحل اعتباراً من عام ١٩٧٠ . وتبدأ المرحلة الأولى بهجرة سائة ألف شخص منذ ١٩٧٠ حتى ١٩٧٤ واجتهدوا جميعاً إلى إسرائيل . وحينذاك وصف الاتحاد السوفيتي مهاجري تلك المرحلة بأنهم من الصهاينة وشكل يهود جورجيا ربع عدد المهاجرين ما بين ١٩٦٨ - ١٩٧٦ - رغم أنهم كانوا يمثلون ٢٥ ٪ فقط من إجمالي اليهود السوفيت عام ١٩٧٠ . والمرحلة الثانية بدأت من ١٩٧٥ حتى ١٩٨٩ واتسمت الهجرة فيها لتشمل يهود أوكرانيا وبيلاروسيا علاوة على يهود روسيا نفسها . وبينما استقرت الموجة الأولى بالكامل في إسرائيل ، فإن حوالي ٨٩ ٪ من مهاجري الموجة الثانية استقروا في الولايات المتحدة . وأدى استقرار تلك الهجرة في أمريكا- وليس

وتكتسب العلاقات الروسية- الإسرائيلية طابعا بنائيا ، كما أن التعاون الثنائي بين البلدين أصبح من الأمور التي لا يمكن التراجع عنها ، وبالنسبة لهجرة اليهود من روسيا فلم تعد ثمة مشكلة ، بل إن المهاجرين أصبحوا يشكلون جسوراً للتعاون بين البلدين . هذا ما قاله أوليج سوسكوليتش النائب الأول لرئيس الوزراء الروسي عند افتتاح معرض للمنتجات الإسرائيلية في موسكو . أما وزير التجارة والصناعة الإسرائيلية فسقال رداً على كلمة سوسكوليتش ، أن المهاجرين الروس



## رسالة موسكو



## الحرب الشيشانية - مشاهدات من أرض القتال

ابتداءً من العدد القادم يروي لنا أحمد الحميسي رحلته التي قام بها بسيارة جيب صاعداً إلى الجبال الشيشانية . إنها لحظة خاصة من المشاهدات والانطباعات بين المقاتلين ، وعند أسوار قلاعهم ومع تاريخهم المصنع بالنم واللظى . لحظة لم تكتب كلمة فيها وراء زجاج غرفة مغلقة فاحتفظ كل سطر منها بسخونة تلك التجربة ليسجل لنا حياة المقاتلين وانفعالاتهم يرمع بنا على تاريخ التفرقات الحى وجذور نضاله البطولي ويرسم لنا شخصية الإمام شاميل الأسطورية وحربه التي استمرت ثلاثين عاماً على روسيا ، بالصلة بين الإمام شاميل ومحمد على حاكم مصر والأمير عبد القادر الجزائري ، بأسباب الصراع الروسي مع الشعوب الجبلية وثقافة وعادات تلك الشعوب . ومسجد القارئ أنه ولج عالماً كاملاً من الأحداث والانطباعات الحية يتحدث فيه اللاجئون والمستشرقون والأمري الروس وسطاء ، المواطنين وأطفال الشيشان وتحدث فيه أولاً وقبل كل شئ الجبال العاليات التي تحمض بين سفوحها وقممها شعباً يؤمن بالأساطير وبأن الرجال لا يعيشون إلا فرساتاً : إما على صهوة جواد في المعارك ، أو تحت الثرى . وسيجد القارئ أن ذلك التفرقات المجهول لنا قد تجسد أمامه للمرة الأولى نابضاً ناطقاً بلسان وخطبات شعبه في شخص فاطمات التي انضمت لجيش التحرير الشيشاني ومع خير الدين أفندي الداغستاني الذي تعلم في القاهرة بمصر وتناول الطعام مع السلطان حسين الأول . وسيلبس القارئ وجود الثقافة العربية التي حشيت بجذورها لأكثر من ألف عام في التفرقات وتأثيرها في الشعوب الجبلية المسلمة . ويطلع الكتاب قضية آفاق العلاقة بين روسيا والتفرقات والنوازع الحقيقية للحرب الشيشانية وتأثيراتها لاحقاً وأوضاع روسيا عندما خاضت الحرب .



أحمد الحميسي

كعبه أناتولي فيكتوروف نسي  
«نولتسميسما» «جائزا» نسي  
١٩٥/٤/١٤ قاته: شتان ما بين طموحات  
إسرائيل السياسية وإمكاناتها الحقيقية لأن  
وحدة سكان إسرائيل تظل أمراً شكلياً فقط .  
إلا لا يمكن لمواطني أوروبا والمغرب ويهود  
أثيوبيا ويهود اليمن والقادمين من بخارى  
الأفريقية يباكون الأذربيجانية والفلاحيين من  
منطقة قوقاز روسيا أن يشكلوا معاً أمة  
واحدة . ذلك أن ما يجمع أركانهم ليس الجذور  
القومية المشتركة بل المصالح الاقتصادية  
والأقلية المشوهة بتلك التي جمعت  
المستوطنين الأوروبيين في شمال أمريكا خلال  
القرنين ١٨ و ١٩ » .

وتنشر وسائل الإعلام الروسية أن  
المهاجرين الذين تركوا بلادهم يشعرون بأنهم  
خُدعوا تحت تأثير الدعاية الصهيونية ،  
فقالوا إلى إسرائيل بأمل أن تتجلب لهم  
الظروف الجديدة إمكانية القيام بما لم يحسبوا  
في القمام به في روسيا وبلدان الرابطة .  
ويتضح يوماً بعد يوم لليهود الذين ما زالوا  
في روسيا أن إسرائيل لا تستطيع تهئية  
الظروف الاقتصادية لاستيعاب المهاجرين  
بسبب تدهور معدلات التنمية الاقتصادية  
داخل إسرائيل ، وبشكل تجريه المزارع الجماعية  
«كوبكوس» التي أُنشئت ٨٥٪ من تعدادها أنه  
يخسر بصفة مستمرة ويعيش على دعم  
الدولة . ومن ناحية أخرى فإن المنظمات الدينية  
اليهودية التي تتبع المذاهب اليهودية المختلفة  
تتشكك قدر كبيراً من مال الدولة التي تقوم  
بعدم تلك المنظمات . وذلك علاقة على جهاز  
بيروقراطي مستعظم ذي طابع فطولي .  
وحاول المهاجرون من روسيا - في مراجعتها  
تلك الظروف ولتجنب حالة الإحباط أن يقيموا  
مؤسسات خاصة بهم ، وعلى سبيل المثال  
اقترحت مجموعة من المهاجرين الروس لدى  
المقرات العلمية الرئاسية إنشاء «مجمع علمي  
تتحول إسرائيل بفضلها إلى مركز علمي على  
كل المشكلات التي تتحارب البلدان المتقدمة  
حلها . ولكن تلك المقترحات التي يتقدم بها  
المهاجرون ترتبط بجدار أصم لا يلقى بالاً إليها  
. ولكن الأخطر من تلك كل العنقبات أن  
السكان اليهودية يظنون للمهاجرين الجدد  
نظرهم إلى خطر قائم سيتأثمهم على أفرس  
العمل وعلى مصادر المعيشة . ومن ثم  
يضيئون عليهم في مجال إقامة المشاريع  
التجارية الخاصة .  
وعامة فإن هدنة السلام التي تتمتع بها  
إسرائيل أخضت تكشف للمهاجرين عن  
النراقي الكثيرة داخل ذلك المجتمع الذي تم  
اصطناعه كمشروع عسكري استعماري في  
الشرق الأوسط .



يهودا غوريون  
مهمرة اليهود السوفيت في عهد

مباشرة عن طريق الأم والأب . وبلغ عدد  
أولئك الآخرين مائة وأحد عشر ألفاً .  
وتتزايد أعداد تلك الفئة في الآونة الأخيرة  
وعلى سبيل المثال تستشهد صحيفة  
«روسيسكايا جازيتا» في هذا المجال  
بحالة المدعو «فالوديا» الذي وصل إلى  
إسرائيل من طشقند ولكنه من أصل كوري  
وزوجته روسية ، ولا علاقة له باليهود سوى أن  
أخت زوجته اقترنت برجل يهودي ، ومن  
ثم انتقل فالوديا وكل أقاربه إلى تل أبيب ،  
وترتفع أسباب تلك الهجرة بما كشف عنه  
استطلاع للرأي أجراه المركز الثقافي اليهودي  
في «يهروديجان» وهي المقاطعة اليهودية  
ذاتية الحكم في روسيا . فقد أبرز ذلك  
استطلاع أن البطالة وانخفاض مستوي  
المعيشة في أحد الأسباب الرئيسية لهجرة  
فالوديا وأمثاله عن أن علاقة لهم فعلياً  
باليهود .

والواقع بما تتشده الصفح اليهودين أن  
المهاجرين الجدد إلى إسرائيل يصعدون  
مشكلات كثيرة في مقدمتها الحصول على  
عمل ، خاصة أن إسرائيل تنصهر الدول  
الأوروبية والأمريكية من حيث نسبة البطالة  
المرتفعة أسباب تلك الهجرة التي لا تستطيع  
توفير عمل للمهاجرين تصعى للمجموع على  
القرى في مجتمعاتهم قور ووصلهم تقريباً  
الجنسية الكاملة لينتصروا في الوسط  
الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الجديد  
عليهم بشعور المواطنة . ولكن على حد ما

في إسرائيل - إلى نشوب خلاف شديد في  
حينه بين إسرائيل ومعها الوكالة اليهودية  
«سوخوت» من ناحية وبين الجالية اليهودية  
الأمريكية من ناحية أخرى . فقد اتهم  
الإسرائيليون المنظمات اليهودية الأمريكية  
بامتانة اليهود السوفيت للهجرة إلى أمريكا  
لكي تهرب تلك المنظمات مسيراتها  
واعتماداتها الضخمة . أما المرحلة الثالثة  
فبدأت غريف ١٩٨٩ عندما أعلنت أمريكا  
- تحت ضغوط إسرائيلية - عن تغيير سياستها  
إزاء المهاجرين للمجموع دفعاً إلى تل  
أبيب . وكان من تلك التغييرات التحديد  
الأساسي لعدد المهاجرين إلى أمريكا من  
الاتحاد السوفيتي بخمسين ألف شخص يمكن  
أن يشكل اليهود من بينهم أربعين ألف فرد  
الهجرة إليها ويحدد أقارب في أمريكا الراغبين  
في الهجرة . وكانت نتيجة التحديدات أن  
٩٧٪ من اليهود اتجهوا إلى إسرائيل .

ولكن الهجرة اليهودية من روسيا بدأت  
قبل ذلك بكثير . وشبه إحصاء تورده  
مجلة «اينسترايتس» ٢٦٦ يولييه ١٩٥  
يلقي أن عدد المهاجرين اليهود من روسيا ما  
بين ١٨٨١ إلى ١٩١٢ بلغ حوالي مليوني  
نسمة ( مليون و ٨٨٩.٠٠٠ ألف ) . بينما  
هاجر من الاتحاد السوفيتي إجمالاً ما بين  
١٩٥٤ وحتى ١٩٩٣ حوالي  
الـ مليون ٩٠٩.٩٩١ ألف يهودي ، اتجه  
معظمهم إلى إسرائيل بينما استقر ١٥٪ منهم  
في أمريكا . ومع أن الاتحاد السوفيتي لم  
يكن له أي علاقات دبلوماسية بإسرائيل إلا  
أنه - صلياً - كان مصدر أكبر هجرة إلى  
إسرائيل مقارنة بالدول الأخرى . وبهاجر إلى  
إسرائيل سنوياً من روسيا وبلدان الرابطة ما  
بين خمسين ألف إلى ستين ألف يهودي  
يشغلون تسعين بالمئة تقريباً من إجمالي  
المهاجرين إلى إسرائيل . وبشكل اليهود  
الروس الآن أكبر فئة داخل المجتمع الإسرائيلي  
ويطلق على أولئك المهاجرين داخل إسرائيل  
«الروس» بغض النظر إن كانوا قادمين من  
أوكرانيا أو غيرها من بلدان الرابطة .  
ويلاحظ خلال ذلك أن المهاجرين الجدد  
يثلون نسبة عالية من إجمالي عدد سكان  
إسرائيل ، تتجاوز نسبة المهاجرين الجدد إلى  
أمريكا أو كندا مقارنة بمسكان البلدين  
الأولين .

وارتفعت في السنوات الأخيرة - مع برود  
الحل السلمي في الشرق الأوسط - نسبة  
المهاجرين الذين لا يعنون لليهود بصفة قرابة

# نحن أعداداً عديدة .. نرفض أن تكون الشمس سكيناً وأن يكون البحر سمّاً .. نحن أعداداً عديدة نريد الحياة،

بول إيلوار

## الثورة .. الإصلاح .. المجتمع المدني ملاحظات سريعة

### يسرى مصطفى

المبررات لضرورة تجاوزه . ولكن هناك دائماً فرق بين الحكم القهري والحكم المرضي . كان نقول مثلاً إن السيطرة السياسية في الرأسمالية لا إنسانية ، هذا يغفل تماماً عن حكمنا على مدى فعاليتها . وبالتالي فإن الخطاب التعميري الذي يركز في الغالب على الحكم القسري ، لا يصلح لأن يكون خطاباً للتجاوز ، ولأن القسري يشكل صلب هذا الخطاب ، فإن هذا ينسحب أيضاً على رؤيته للمستقبل ، فتتقدم الاشتراكية في هذا الخطاب ليس كبديل مرضوي ، وإنما كنبوءة ، وما بين الرأسمالية كعشاشة والاشتراكية كنبوءة ثمة لحظة حاسمة ومكثفة تسمى «الثورة» وما كان على الثوري إلا أن يفكر في لحظة الإيعطاف هذه ويحلم بها ، ويعلم هي أن تضمن له فعالية الهمم ووعلاتها البناء

\*\*\*

### ثانياً: الثورة والإصلاح

هكذا ، إذن ، مكان مسار التجاوز يمر عبر الثورة ، وفي هذا الخطاب التعميري كانت الثورة هي النقيض لمسار آخر يسمى الإصلاح ، وكما

السطور المقبلة ما هي إلا ملاحظات متواضعة ، تأتي على هامش مناقشات ومداولات تلتصق سبيلاً للفعل والمقاومة في لحظة تتسم بارتباك الغرابت وغموض التفسيرات ، ومن ثم الصعز عن بناء رؤى وتصورات مستقبلية . وإذا كان هناك ميزة إيجابية وحيدة لهذه المرحلة ، فهي تلك المتخلفة في إمكانية التفكير من خارج الأطر والأنساق التي طالما فرضت نفسها بوصفها والحقيقة المطلقة .

\*\*\*

### أولاً : الرأسمالية والاشتراكية

لا شك أن قتالهم الذين اكتشفوا مبكراً - والأكثرية لاحقاً - أن النظام الرأسمالي بكل ما فيه من تناقضات ، ليس بالنظام الهش سهل التجاوز . ولا شك أيضاً أن أسباب قوة هذا النظام ، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية ، هي ذاتها التي تغطي مزبلاً من

يعبر عن حيز اجتماعي ومشروع. وقد تم تدويله مرتبطاً بتوجهات اقتصادية جديدة. ولم يكن معنى المجتمع المدني في صعوده أكثر من اسم على مسلسل من السياسات الجديدة التي تتركها المؤسسات الدولية، بل والمكررات، بولي هذا السياق تم صياغة لغة ومصطلحات وصناعة هياكل منظمات، وأعداد برامج وخطط، وخلق مصالح وتوجهات.

لقد أصبحت فكرة «المجتمع المدني» هي النبوة الجديدة «والشكل الجديد لروح التحول» في بوتيتها اللغة، وهي فكرة كما يقول أحد المفكرين، حملتها ودأمت عنها نخبة جديدة ليس لها موقع داخل جهاز الدولة وإذا كانت الاشتراكية في الخطاب التعبوي هي نبوة تجاوز الرأسمالية، فإن فكرة المجتمع المدني في خطاب النخبة هي نبوة تجاوز الدولة.

وعلمياً يمكن القول بأن المجتمع المدني لم يكن معنى سوى تجاوز تلك السياسات المحرقة لحرية السوق، ولأن السوق يفترض دائماً الدولة كمنظم وقامع، فحين يبقى أمامنا سوى وهم اللغة، ولعبة المصالح، المجتمع المدني وحرية السوق.

إن السطور السابقة تشير إلى مأزق التفكير من خلال الثنائيات، والتي تتحول أحياناً إلى دوائر مغلقة، وتلعب دورها في عملية التصنيف والتوصيف انطلاقاً من ذاتها. ونشدد دائماً بتحقيق إنجازات وانتصارات وهمية، لأنها لا تكون سوى انتصارات بالغة وفيها فقط.

وبشكل عام نقول، إن اعتبار طريق آخر للممارسة، لا يخضع للمنطق السابق، معناه إغترافاً للموضوعي، وليس الأيديولوجي، والواقعي وليس اللغوي. وهو يتحدد بالقدرة على خلق مجالس حورية، والتحرك بكاء بين مجموعة ضخمة متشابكة من التناقضات لا تتركها النبوة، بل ممارسة الهدف، ما هي إمكانية خلق مقاومة في مواجهة سلطة أكثر ذكاءً مما كنا نتصور.

كيف ونحن غارس، نضجاشي الزرع في شركها المادية أو الفكرية؟

وكيف يمكن مراقبة تحولات كيفية؟ سوف يتأكد الآن وأكثر من أي وقت مضى تلك العلاقة المحسوسة بين النظرية والممارسة.



العلاقة بين الدولة والمجتمع أكثر تعقيداً وتداخلاً (جرامشي مثلاً في تحليلاته للدولة والمجتمع في الغرب)، فإن هذا يعكس على الموقف من ثنائية الثورة/الإصلاح أن تكون مجرد لحظة حاسمة وفاصلة، بل مسلسل طويل المدى وتراكمي يحتمل بداخله على بعض من تلك الممارسات التي يمكن أن توصف في سياق آخر بأنها إصلاحية لا ثورية. والتي ستسمى حينئذ، كما قال جرامشي، عملية اكتساب مواقع، وتعديل لمرازين القوى.

## \*\*

### ثالثاً: الدولة والمجتمع المدني

نشسر الآن إلى طاهرتين، الأولى: ترافقت مع تحقق ما سمي بالثورات الاشتراكية وقفلت في ذنوب فكرة الثورة في الدولة، والثانية تجلّت في سقوط هذه التجارب وقفلت في انفجار العداء الكامن لمنطق هذه الدولة، ولأن الثورة بفعل الأيديولوجيا تمسخت في الدولة، ولأن العداء المتصاعد موجه بالأساس للدولة، فكان على التوجه الجديد أن يتجه إلى الإصلاح بوصفه المقابل للثورة، بل يتوجه إلى ما يسمى بالمجتمع المدني، بوصفه المقابل الأكثر إشرافاً لذلك الجانب المظلم في التكوين الاجتماعي الذي هو الدولة. وهكذا تراج ثنائية الثورة/الإصلاح: الدولة / المجتمع المدني.

وكان مصطلح المجتمع المدني، قد برز بقوة في أواخر السبعينات في بولندا (حركة تضامن) مع تصاعد موجة العداء للدولة،

هو معروف فإن ثنائية «الثورة / الإصلاح» كانت هي محور الإجابة عن سؤال: ما العمل؟! فبشكل عام، ثمة ممارسات هدفها الإستيلاء على سلطة الدولة في لحظة ساخنة فائقة التعصب، ومن ثم تحويل النظام الاجتماعي، وأخيراً تستهدف تحسين أوضاع الفئات الاجتماعية في ظل النظام القائم. الأولى توصف بأنها ثورية والثانية توصف بأنها إصلاحية. ونحن نتحدث هنا عن خطاب تعبوي يسيطر لفترات طويلة، ولكن وكل تأكيد أن الفكر الماركسي غني بالتحليلات الأكثر عمقاً، والتي استبعدت دائماً بفعل مثل هذا الخطاب المسطر.

وفي هذا الخطاب التعبوي، والتي اتخذ قوته ومشروعيته من كونه الخطاب السياسي الأكثر بساطة، ذا المبرجعية الأكثر نقاء، تلاضح أن ثنائية الثورة /الإصلاح تم صياغتها بحيث تكون ثنائية يجتمع فيها الشيء وضده. في هذه العلاقة كل طرف يتحدد قياساً بالآخر، ولظروف تاريخية وسياسية معينة، أي تلك التي شهدت صعود وتحقق ما يسمى بالثورات الاشتراكية حظيت فكرة الثورة بنفوراً، وأصبحت هي أصل العلاقة، ومن ثم فقد اتخذت فكرة الإصلاح دلالاتها، في هذا الخطاب التعبوي، انطلاقاً من كونها ضداً لفكرة الثورة أو خرقاً لقواعد الأصل.

ولأن كل أصل يفترض من المطلق، فقد بدأ حدوث الثورة وكأنه تحقق للمطلق، والمطلق دائماً يجه ما دونه، كما أن المطلق لم يعد الشورة بل الدولة، وهكذا لم يعد الإصلاح خرقاً لقواعد الثورة بل خرقاً لمنطق الدولة المتخلقة فكان بالتالي، خيانة.

ويجب هنا التأكيد على أن السطور السابقة ليس الهدف منها الانتصار لفكرة على حساب الأخرى، إنما المقصود هو الإشارة إلى تلك الدائرة الخطيئة المغلقة، التي تجمع بين طرفين تربطهما بنية من الانفصال والتواصل. كما أن هذه الثنائية ليست مغلفة في الفراغ، ولا هي منفصلة عن محددات نظرية، فهي نحينا مباشرة إلى ثنائيات أخرى: الدولة والمجتمع، البنية اللغوية /البنية الضمنية الخ. ونلاحظ أنه مع تزايد الاستقطاب بين عناصر هاتين الثنائيتين، يتزايد الاستقطاب بين الثورة والإصلاح، فتتربط فكرة الثورة بالدولة كهدف ومستقر، وتترتب فكرة الإصلاح باعتبارات اجتماعية جزئية.

أما إذا تم تبني موقف نظري يرى أن

«إن الحياة الإنسانية ما ملكت معنى حقيقيا داخل أي إنسان»

دعونا نترافق مع هذه العبارة والتي طرحها مجهول ، تسليح بها ونحن نتابع البيانات المتعاقبة عن الأخطار المحدقة بالبيئة على كوكب الأرض ، وموجزها أن البيئة تتدهور صحتها ، وأصبحت في حالة خطر.

ويهد أن كان الملاحقون عن سلامة البيئة ، يهدون على أصابع اليدين يتهمون بأنهم محض جماعات يسارية تعادي التطور الرأسمالي، أضحت هناك حركة واسعة تنتظم العالم الآن، تكاد تشمل كل جانب من جوانب الحياة ، والنشاط الإنساني ، الاقتصادي ، والاجتماعي ، والعسكري. ولم يهد الحديث قاصرا على الدفاع عن الأرض وكائناتها ، وإنما امتد ليشمل الغلاف الجوي والفضاء الخارجي. وكل يوم تتوالد المؤتمرات والندوات ، وتظهر الجماعات والمنظمات الموالية للبيئة ، شعورا بأن يوما واحدا من يونيو من كل عام لم يهد كافيا للتنبيه والتحذير ، حول الكارثة المحدقة . وأن التحذيرات لسكان الكوكب الأزرق والأوزون المشقوب قد تصير يومية كثرة الأضرار الجوية ، تعلن عن الفساد في البر والبحر والجو.

ريما رحمة بالأرض وسكانها من غير البشر أن تأخذ جماعات من العلماء والسياسيين الراعين ، بالتعاون مع الأمم المتحدة في دق نواقيس الخطر، محللة من الكوارث التي يحدثها الإنسان ببيئته خلال مسعيه لتحقيق أهدافه وطموحاته الشروعة وغير المشروعة. غسر أن الأمر لا يزال يتم على وتيرة ميخائيل جوبراشوف آخر رئيس للاتحاد السوفيتي السابق، في إخلاصه لفكرته إعادة

# التطور على إيقاع التلوث البيئي

د. مأمون السبيعي

\* ٢٢٥ مليوناً محرومين من مياه الشرب النقية..

\* ٥٥٠ مليون جائع عام ١٩٩٠.

\* ١٢٠ مليون مكثرون من الغابات تختفي سنويا..



البناء. «البروسوفسكا» والتي انتهت به لينسرى مؤخرًا في جوقه والحضر المتهاكين على البسطة، وهي تن تحت مظلة المرض الضال، وألصقا عقيرته بالصراخ وكلفا ركاب سفينة واحدة هي الأرض، ولا يعجز المساح بتدبيرها، إذ لن تقول لنا سفينة لوح مرأ ثالثة.

والنساء غالبا ما تجلب المساة، فلقد فاقم انهيار النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية مشاكل تقديم المساعدات والمعونات لإنقاذ البيئة، حين أخذت الدول التي أرادت أو أريد لها أن تستقل من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق في المطالبة بالمساعدات المالية، لإزالة التشوهات البيئية والتلوث، وقد أعرب خبراء، أفارقة عن أسفهم لأن صندوق النقد الدولي للبيئة قدم بعد إنشائه عام ٢٥ مايو ١٩٨٠ لولندا، بالإضافة إلى تمويل مشروعات أخرى لساعة روسيا البيضاء، وحماية المنشآت النووية في دول أوروبا الشرقية خشية تكرار كارثة تشير نويل.

وبنمسا كان المؤمل على حد تعبير السكرتير العام للأمم المتحدة، الدكتور بطرس هالي في تقريره، والتنمية والتعاون الاقتصادي الدولي (ص ٢٧) أن تؤدي نهاية الحرب الباردة إلى تخفيف هائل في الانسحاب العسكري، إلا أنه كان من الصعب تحقيق تقدم في هذا المجال، في جو يحسم بمزايدات النزاع العربي وفقدان الأمن الاقتصادي والاجتماعي، والإحساس بالارتياح لدى البعض الذي نتج عن انتهاء سباق التسلح بين القوتين حل محله إحساس بالدعور، من إمكانية تكديس الأسلحة التقليدية وأسلة الدمار الشامل في عدد من

المناطق الإقليمية وقد استمر الاتفاق العسكري في الازدياد في عدد من الدول وبخاصة الشرق الأوسط (أسيا) (إن الدول الأشد قلقا تزودا تعلقا) هكذا يذكر السكرتير العام في نفس التقرير ص ٦٦ فقرة ٦ (الدول التي قر مرحلة الانتقال من الاقتصاد الموجه إلى الاقتصاد الحر تواجه صعوبات هائلة، كما أن الدول التي حققت الازدهار تجد لها مشاكل مقرونا بمجموعة من المشاكل الاجتماعية والبيئية، والثقافية، والاقتصادية، مما يجعل كثيرا منها تتردد حتى في مواصلة سياساتها في المساعدات على المستويات السابقة. وينتد السكرتير العام في تقريره المشار إليه فقرة ص ٦٦ بأن عثرات من الصعق التي يذل لها المجهود للحد من التلوث والأمية والمرض ومعدلات الوفاة مهددة بالتفوق.

والبينات عن الحالة المرضية للبيئة، يتم عرضها في غالب الأحيان على أنها إصابات وقعت في غفلة عن مصدرها الإنسان الذي يحكم يتحكم، ويتجلى عند ذلك حثنا نحن الذين يتم استقطاب اهتماماتنا بعيدا عن التامل في هذه الحقيقة في أن نضع أسباب التدهور البيئي موضع الفحص، وقد تستدعي الحالة تفهما فكريا لما يجري في عالمنا يكون جديدا جدا الأحداث الدرامية التي وقعت فيه مؤخرًا. وقد يستدعي الأمر التزاما أخلاقيا قد يكون من نوع لم يجربه قبل، ربما أحتجنا إلى إتخاذ تدابير ذات تأثير مختلف في مجالات السياسة، فبفعل الأعمال الصادر، على كوكب الأرض، يتهدد كوكبنا بما فيه الإنسان والكائنات الأخرى، بفقدان القدرة بصورة متزايدة على تكيف الصير بشكل متجانس، فالحاجة مع

التغير البيئي الحاد والتهلك، والمتفاعل، تتقدق قاسمها ويصبح البشر على هذا التركيب أكثر عرضة للتشكيل والتطعيم، وكل من يبدو مؤثرا، وانتقالها، وعيش الإنسان حاليا لحظة انتظار دائمة، في واقع خارجي يميل إلى السهولة تكتنفه مشاعر دافقة بأن ثمة واقعا جديدا لابد أن يأخذ طريقه إلى التشكيل.

فمنذ أول مؤتمر عقدته الأمم المتحدة، حول مشاكل البيئة والتلوث في استكهولم بالسويد عام ١٩٧٢ تسارعت محاولات تدمير وتغيير البيئة، وتفاقت المشاكل الناتجة عن هذا التغيير وبالإطلاع على تقرير الأمم المتحدة عن حالة البيئة بين عامي ١٩٧٢ و١٩٧٢ يمكن التصور على حالة الأرض الصحية خلال عشر سنوات:

• من المتوقع أن تبلغ نسبة استنزاف الأوزون مع حلول عام ٢٠٠٠ لأكثر من ٦٠٪ في الصيف وعشرة بآنائة في الشتاء وسوف ينجم عن ذلك ازدياد في حالات مرض السرطان ٢٦٪، وبأزيداه في حالات العصى بخصبة تفراوح بين مائة ألك ومائة وخمسين ألك حالة، وفي تقرير لها عن الحالة البيئية ذكرت وكالة الفضاء الأمريكية ناسا وأن طائفة أبحاث تابعة لها كشفت زيادة اضطرابات طبقة الأوزون في نصف الكرة الشمالي عنه في النصف الجنوبي، ونظرا لخطورة الموقف قرر مسترول «ناسا» نشر المعلومات التي حصلوا عليها في الحال، وعدم انتظار موعد إصدار التقرير المعتاد، ووجه الخطورة في الموقف يقتضي من الخطر المحدث بالمناطق السكانية الكثيفة في أوروبا وأمريكا الشمالية، طبقة الأوزون هي الدرع الواقي للبيئة على الأرض من الأشعة ما فوق البنفسجية.

• إضافة إلى اضطرابات طبقة الأوزون يتزايد تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو، وتقدر كميات هذا الغاز المطلق إلى جو الأرض نتيجة عمليات الحرق المختلفة الناتجة عن الأنشطة الصناعية المتنوعة بنحو خمسة ملايين طن متري سنويا، يضاف إلى هذه كميات تفراوح بين البليون والبليونين طن متري تأتي من ارتفاع معدلات إزالة الغابات، وغاز ثاني أكسيد الكربون غاز حابس للحرارة، يخص بعض الحرارة القادمة من الشمس، ويحول دون انطلاق الحرارة التي تخزنونها الأرض، وتضرب على هذا الفعل المزدوج ارتفاع درجة حرارة الأرض، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى كوارث الجفاف والفيضانات والأوبئة، كما تؤثر نسبة زيادة ثاني أكسيد الكربون في جو الأرض على التمر العادي للنباتات والتي تمثل ٩٨٪ من الكتلة الحيوية في الطبيعة، بما قد ينتج عن غر غير عادي كشفت عن الدراسات، يتطور إلى إبطاء أو وقف دورة الغطاء في

**\* العالم يفقد ٢٥ مليون طن من التربة الصناعية للزراعة بسبب المبيدات الحشرية.**

**\* انقاذ الأرض ومواردها.. رهن بتغيير طبيعة النظام الاقتصادي العالمي.**

**\* يستحيل مطالبة الغراء أن يعطوا الأولوية للبيئة على حساب بقائهم على قيد الحياة.**

الطبيعة، كما يحدث تدميراً في التركيب الكيميائي للنباتات، ويزيد من كمية المراد السامة في بعضها، وما يحدث في النباتات فضلاً عن كونها تشكل المصدر الغذائي الرئيسي لغالبية سكان الأرض، يحدث أيضاً في الكائنات الأخرى المشاركة في الحياة على الكوكب ما فيها الانحلال.

« الهواء الذي يتنفسه الإنسان والكائنات الأخرى قد تغير، كذلك الماء الصالح للشرب والاستعمال الصحي وسوف يؤدي ارتفاع درجة حرارة الأرض إلى تفاقم أزمة المياه في كل أنحاء العالم، وعلى ضائقة المخزون من المياه العذبة الطبيعية، يتزايد في أنحاء العالم معدل الطلب الفردي على الماء، ورغم الجهود المبذولة فقد تجاوز عدد السكان الذين يعيشون حول المدن المحرومين من مياه الشرب النقية ٢٢٥ مليوناً من البشر خلال العقد الأخير، وتتفاقم حدة مشكلة المياه العذبة والصالحة للاستعمال الصحي بالتلوث فيعاني الآن أكثر من بليون ومائتي مليون إنسان من أمراض تسببها مياه الشرب الملوثة والوسائل المتخلطة للسرور الصحي، كما يقضي سنياً قرابة خمسة عشر مليون طفل دون الخامسة في البلدان المحرومة بأمراض سببها الماء الملوثة، وفي المؤتمر الدولي للمياه والبيئة والذي اجتمع فيه ٢٣٨ خبيراً في دبلن يثلون حكومات ١١٣ بلداً، قدماً بيان توصيات إلى زعماء العالم الذين سوف يجتمعون في مؤتمر قمة الأرض في ريو دي جانيرو وكان أبرز هذه التوصيات تحويل الماء إلى سلعة، ولم يجد الخبراء وسيلة لحل مشاكل المياه النظيفة، والتي تعني الاعتراف بحق كل كائن بشري في الحصول عليها - سوى تحويل الماء إلى سلعة تباع وتشترى، وبما لن يكن بعيداً ذلك اليوم الذي يصبح في الهواء سلعة أيضاً، وليس من المستبعد أن يتدخل صندوق النقد الدولي مستقبلاً للضغط برفع الدعم الحكومي عن هذه السلعة.

« يتسارع التدهور البيئي بالاستنزاف المتواصل للموارد الطبيعية واستهلاك كميات هائلة من الموارد الأولية التي يحتاجها نظام الاقتصاد والتصنيع الذي يورد العالم الحالي، ويعمل على إخراج جوف الأرض من المعادن المختلفة ويخلق اتساعاً لا حدود له في البيئة الاصطناعية بما يهدد الأرض في وقت لاحق بتضروب ثرواتها المعدنية، ليس ذلك فحسب فقد أمدد التأثير إلى الكائنات الحية النباتية والحيوانية، بسبب تدمير البيئة، وما بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٩٠ ارتفع عدد الجميع

من بين البشر من ٤٦٠ مليون شخص إلى ٥٥٠ مليون ومن المتوقع أن يصل العدد في عام ٢٠٢٥ إلى مليار ٣٠٠ مليون شخص.

« سينفذ العالم ستوريا حوالي ٢٥ بليون من التربة الخصبة بسبب تدمير الأرض الناتج عن تغيير البيئة، ويؤدي غلط مياه الصرف المالح بالمياه العذبة للاستخدام الزراعي إلى زيادة ملوحة الأرض وتدهور كمية المخزون من المياه الجوفية، ويزداد التصحر كنتيجة حتمية لتقلص الغابات والمراعي، حيث تتلاشى الغابات بمعدل ١٧ مليون هكتار في السنة.

« ولا شك أن تزايد سكان العالم بمعدل ٩٢ مليون نسمة سنوياً سيضاعف من حدة أعراض المرض البيئي.

على هذا النحو من استعمار وتدمير تغيير البيئة، تغيير الأرض ومن عليها، وتدخل قضية حماية البيئة مرحلة جديدة بالغة الأهمية، وهذا ما استعمرته الأمم المتحدة حيث دعت إلى مؤتمر عالمي يضم أعضاء المنظمة جميعها (١٩٦٦) دولة في ذلك الوقت، انعقد في ريو دي جانيرو في البرازيل في يونيو سنة ١٩٩٢، أطلق عليه مؤتمر قمة الأرض، تركز مهمته البحث في قضايا البيئة وحمايتها، والخطرات والمخزونات اللازمة لتأمين بلدان العالم الثالث من الحفاظ على البيئة نظراً للظروف التي يعانيها هذا العالم من فقر وحرمان، وكما جاء في بيان المؤتمر (بقية التوصل إلى تنمية اقتصادية، وتقدم

## الأغنياء يهيمنون على الفقراء..

## والرجال على النساء والمتعلمون على

## الجهلاء..

## والبيض على

## الملونين..

اجتماعي يقسمان بالمساواة) وتجهيلاً للعبة الأرض عكست الانظمة غير الحكومية مؤثراً دام أربعة أيام في باريس، وأمام قمة الأرض بدت مشاكل البيئة والتلوث كبيرة، ومعدلة تتسم بالتراكم والتفاعل، وبعضها قد غير فعلاً ظروف البيئة على سطح الأرض بشكل قد لا يمكن الرجوع فيه، ووضعت أمام المؤتمر معلومات وقيرة، دقيقة وشاملة، وضعتها أناس أكفأ، يستطيعون استنباط الحلول والنتائج الأصعب، غير أن الملكة ألوكسوي في سبيل ذلك أعظم على الفور أمام الصانع المادية والأساسية والضيق للدول الغنية واعتماداتها، وأتضح من النقاش الجاد الذي ساد المؤتمر حول بتعديل الأعمال والمواقف والبيانات المختارة للتناقض الجاد في الموقف بين دول الشمال الغنية ودول الجنوب الفقيرة، حيث اتهم الجنوب الشمال بأن الشمال هو الذي أضر البيئة ويسهم في تغييرها، وأن استهلاك الشمال وأعماله في كل شيء مئات أضعاف استهلاك أفعال الجنوب، سواء في الطاقة أو البترول، أو الماء والطعام والكهرباء، والإنتاج النووي والسكري، وتلوث مياه البحار والمحيطات بالنافايات النووية ومخلفات المصانع، وأن دول الشمال لن يتغير عن دفن هذه النفايات في المياه الإقليمية للجنوب وفي أراضيها، وتسلط علماء الجنوب للفقير عن المستورن من مخرجات الصناعة، ومخلفاتها ومن المفاعلات النووية، والأسلحة العلمية، واضمحلال طبقة الأرويين، كما أكد علماء البيئة في الدول الفقيرة أن العالم يفقد كل عام ٢٥ مليون طن من التربة الصالحة للزراعة بسبب المبيدات الكيميائية التي تستعملها الدول الغنية وتصدرها للدول الفقيرة، وأن العالم فقد ٢٠٠ مليون فدان من الأشجار. كيف يمكن الحفاظ على البيئة ٢٢ في ظروف الفقر والتخلف التي تعانيها الأمم المحرومة، هذا الفقر الذي يهبط طاقة شعربها على مواجهة ضغوطات الخصاصة دون الانسحاب والبيئة، ويضعف من قدرتها على مواجهة الكوارث الطبيعية، هذا السؤال الذي خيم على جو المؤتمر حدد على الفقر المستشريات الحقيقية للدول الغنية، والتي تلخص في أن الأمم تتطلب مواجهة حل مشاكل العالم الاقتصادي والاجتماعية والسياسية والعسكرية وأيضاً الثقافية، فمشاكل البيئة ليست في حقيقة الأمر سوى انعكاس للوضع العالمي القائم، والذي تتحكم فيه دول تزاد غنى، ورفاهية على حساب أغلبية العالم الفقيرة، والمحرومة والتي لا يبين أمامها أي فرص في النظام

العالمى الحالى إلا لزيادة فقرها وتخلّفها بولقد تراجع التطور الاقتصادى فى بعض البلدان النامية سنوات عديدة بسبب عدم القدرة على الاستثمار فى عملية جمع المعطيات واتخاذ الاستعدادات لمواجهة الكوارث الطبيعية بما عرضتها خمسائى جسيمة فى الأرواح والممتلكات. يفاقم وضع هذه البلدان التغيرات المناخية فى المناخ، وارتفاع مستويات البحار، حيث تتزايد احتمالات حدوث الكوارث من الجفاف والفيضانات والسيول، والتي تزايدت ثلاث مرات فى الخمسة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٠.

والتصويع بالنسبة لهذه البلدان الفقيرة ليست ترفاً، ولا هى جزء من تقاليد سياسية واجتماعية كما هو الحال فى مجتمع الأغنياء. بل هى عامل أساسى فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فالحفاظ على البيئة له شروطه ومعطيات، وفى هذا الإطار أكد الأمين العام لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية أنه يستحيل أن نطلب من الفقراء أن يعطوا الأولوية للبيئة على حساب بقائهم على قيد الحياة، والأشئلة على ذلك كثيرة ومتعددة، فلحاجة إلى مياه الشرب وفى تانى أهم احتياج إنسانى بعد الحاجة للهدوء- وليس ثمة إحساس أقوى من الاحتساس بالاختلاف والعطش- يجعل تلوث ماء الشرب أمراً ثانوياً فى حالات ندرة مياه الشرب نتيجة الجفاف، ورغم الجهود الكبيرة المبذولة فى مصر للوقاية من مرض البلهارسيا فإن لقراء القلائد لا يمكن أن يعطوا ظهورهم لفرعة قوم مضطرون أن يستخدموا على نطاق غير محدود ماء الترع، لا فى رى زراعتهم فحسب بل فى غسل ألبانهم وملابسهم يتزلون إليه مرتين فى اليوم على الأقل وهم عرايا السيوف معرضون لسركاريا البلهارسيا ولقد بنى أبناء الصعيد بيوتهم فى «مخبرات السيول» مما ضاعف المخاطر الجسيمة فى السيلوى الأخيرة التى جرفت جنوب الرادى، هذا فضلاً عما بناه السكان أن أى أماكن وباءة وإمكانات مما نتج عنه أحياء عشوائية، بل وصل الأمر إلى مشاركة الأموات فى أحواش دفن الموتى. كذلك فإن أبناء الدول الأفريقية المجاورة عن استخبار الخطر الباهظ التكاليف، سيواصلون قطع الأشجار والقضاء على الغابات بما يساعد على انتشار التصحر، لا يمكن أن نغنى التعبير البيئى عبر تعديلات فى نظم الحياة العادية هذه المسؤولية تلقى دائماً على عاتق الإنسان العادى المحروم ولكن تانى مدى فتنة الظلم الراقع على البشر المحرومين علينا أن نتأمل التكليفات التى يمكن إسداؤها للإنسان فى

مصر ليقوم بمسئوليته فى إنقاذ البيئة: عليه أن يعطى ظهره للترعة! عليه أن يقتصر على استخدام الماء الصالح للشرب والاحتساح الصمى، عليه أن يتبع الإرشادات فى استخدام المبيدات، عليه أن يقلل من الأجهاب ويستعمل إلى طرق تحديد التلوث وأخيراً عليه أن يعتمد نظاماً للتقافة والنظام فى البيت والشوارع... حتى لو استطاع أن يفعل ذلك فى ظل ظروفه الاقتصادية والاجتماعية القاتمة، فإن قيامه على هذه الراجبات يعنى مجرد تنظيف التلوث لكنها لا تضع حداً لاستنزاف الأوزون، وتدمير الموارد وأسباب الصراع الأهلى، ومشاكل اللاجئين والتهجير الاقتصادى... وهو بكل تأكيد لا يتحمل أية مسؤولية فى ذلك.

لم يمكن مؤثر قمة الأرض من الوصول إلى قرارات حاسمة، وجاءه بيانته الحماسى قضاخاً، فمضاً بالأمال، وزعم أن النتائج التى توصل إليها جاءت متواضعة، فإن بعض العلماء المتهمين بشئون البيئة يرون أن المؤثر قد تمسكاً بمسألة فى تاريخ البشرية، وقمة الأرض أكثر خطورة وأهمية من قمم تاريخية مثل قمم قرسباى واتسا، ومالطا، وبرتسداى، وبالتى أسقطت إمبراطوريات، وأشعلت الحروب وأعادت رسم الحدود بين البلدان، فمؤثر قمة الأرض على الأقل قد اهتم بالحياة والمستقبل، ووضع قضية حماية الأرض على رأس الموضوعات الهامة فى أى مؤثر دولى يعدد بعد ذلك، وهذا ما حدث فى مؤثر السكان ومكاملة البحرية بالقاهرة، ومؤثر المناخ فى برلين.

إن خطة العمل التى وضعتها قمة الأرض، وأطلقت عليها اسم برنامج ٢١ إشارة إلى القرن الواحد والعشرين، دعت إلى أفعال جديدة من التعاون الدولى من أجل عالم مزدهر يتم فيه الإسراع بالتنمية مع الحفاظ على البيئة، والموارد الطبيعية المحدودة، كما دعت إلى عتبات التتمة الحماكية إلى الحياة خلق عالم يسوده العدل بكافة الفقر، وتغيير العادات الاستهلاكية وتحسين الأوضاع الصحية، وتغيير الحاجات الأساسية للسكان من الغذاء والماء والعلاج، أن التحفظ حول إمكانية تحقيق مثل هذا البرنامج فى ظل نظام عالمى مضم على إفقار غالبية البشر، ومضاد للأخوة والتوازنات الطبيعية، كل ذلك لا يقلل من البهجة بالنجاح على دفع حفنة من الأرض الغنية إلى الاعتراف بمسئوليته عن تدهور البيئة، والحصول على وعود قللة من هذه الدول بأن تتحمل تكاليف التحول إلى

انتاج صناعات أقل خطراً على البيئة. لقد أقر مؤثر قمة الأرض الضرر على أن المرض البيئى يجرى جلوداً عسيفة فى طريقة الانتاج التى تغلب المصالح الأتانية والضيقة على المصالح العامة والجنس البشرى بشكل عام كالدين المستنزفة لطاقة العالم الثالث، والمبادلات التجارية غير المتكافئة بين الشمال والجنوب، والتوزيع المجحف للفرصة، والافتقار لمدى نسبة ضئيلة فى استهلاك الموارد الطبيعية والطاقة، حيث يذهب ٨٠٪ من هذه الموارد إلى ٢٢٪ من سكان الأرض، وعلى الرغم من أن الحلول المقترحة لمشاكل تدهور البيئة تلقى مصيراً بائساً حين تعظم بالمصالح الأساسية للدول الغنية المسيطرة، فإنه لم يعد من الممكن لأي دولة إما كان مدى نجاحها المحلى والإقليمى أن تمرل نفسها عن المشاكل البيئية، والبيئية والاقتصادية والسياسية والمسيكية التى تحدث فى العالم، وكل يوم ير مضيق الاحتكاك على هذه الدول بأنها تفقد الشرط الأول لأفعالها من مسئوليتها عما يحدث وهو علمها بالنتائج التى ترتب على أفعالها، إن إنقاذ الأرض ومواردها يصبح رهنا بتغيير طبيعة النظام الاقتصادى العالمى، والذى يتطلب أساساً إعادة النظر فى مفهوم التقدم الاقتصادى، وقياس هذا التقدم بالقدرة على تحقيق إشباع الحاجات الأساسية للإنسان، والأرض ومواردها الاحتياطية قادرة على الوفاء بذلك إذا استطاع الإنسان أن يكفى بعد التمتع من الرغبات الضرورية، وبكف من إصدار الأموال والطاقتى لإبادة بيئته ونسب جنسه، وطبقاً لاقتراح البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة، فإن استثمارات إضافية لا تزيد عن ٢٪ من مجمل الاتفاق المسمى العالمى أى ما يعادل ٢٠ بليون دولار سنوياً، ستوفر لكل إنسان على وجه الأرض صهاها صالحة للزراعة، وتغذية كافية.

بعض العلماء يحارون اختصار الطريق لإنقاذ الموقف، وأمال فى التكنولوجيا، ولا يغيب عن الذهن أن كثيراً من معضلات البيئة نتاج التكنولوجيا نفسها، وللوصول على قرارات حاسمة، يواصل العلماء طرح الأفكار، وهم يعلمون أنها غير مجدية، إلا من حيث تنبيه الناس إلى خطورة الحال... لا لا تدفع الأوزون السليم المرجوة فى طبقات الجو السفلى إلا أعلا! أن ذلك يحتاج إلى طاقة تبلغ ضعفين ونصف الطاقة المستخدمة حالياً فى كل العالم. هل يمكن استخدام شاحنات ضخمة معدة خصيصاً لنقل طبقات

الأرواح السليمة لتحل محل اللسان؟ ان ٣٥ ألف رحلة تقوم بها مثل هذه الشاحنات تكفي لتعويض نقص عشرين الفناز المفقودة. وما آخر يقرح صناعة قاذفات عملاقة تنسج الواحدة لعدة أطنان من الأرواح المجدبة. ويستنصر العلماء في طرق التفكير التي تهدد سليمة ، ولا يبقى أساحم في النهاية أسير من التركيز على مكافحة الجزئيات المقترنة للأرواح ، أي مواد الكلور فلور كربين ، أي مكافحة ما يقوم به الانسان لتدمير البيئة، وما ينتص البشرية لتحقيق الرفاهية و ضمان المستقبل ، ليس علما منطوقاً فحسب ، فتعني نمش الآن في عصر العلم الذي يضع بين أيدينا حصيلته هائلة من الانجازات العلمية ، التي أثرت في حياة الانسان ، وغيرت نمط تفكيره ، صحيح أن كل شيء حول الانسان يتطور بسرعة مقلقة ، فحقه الانسان خلال الاربعمائة سنة الأخيرة ، يفرق كل ما حققته البشرية طيلة تاريخها الطويل ، غير أن انسان هذا العصر يعيش مأزق عجز التمسك الانساني عن اصحاب هذا التطور العلمي واخضاعه لحاجات الانسانية ، بلقي ظل حاضرة لا تشعر بأي ذنب أو إثم ، يزداد عدم الرضا ، وتلع الفكر حول قدرة كثير من الثقافات التاريخية ، والاكاديمية ، في رسم صورة متوهجة وتامة للأشياء ، يمكن أن تهدد الانسان في مواجهة تنوع المعرفة والممارسة والواقع ، والتعرف للمادي التي يعيشه جزء من العالم ، ويستعير الآخرين لتقليد يرفلح أن يتحول إلى وهم ، ويتسع الفراغ حول الانسان حين يدرك أن الوفرة من المعلومات تفقد في كثير من الأحيان قيمتها ويكشف عقمها عن نفسه ، في فشل المحاولات لاجراء اختيار متوازن من بين أشياء كثيرة غامضة ومتناقضة ، وتكشف الجماعة البشرية دائماً أن ثمة مجموعة راديكالية تصعب لها القدرة والقوة على أن تحسرك لنفسها جهد الانسان وتضحياته ، وهي تضطهد كل من لا يرقص على شاكلتها ، وهذه المجموعة يمكن تحديدها بوضوح في : الأغنياء ، يهيمنون على الفقراء ، والرجال على النساء ، والمتعلمون على الجهلاء ، والبيض على الملونين ، والأحياء على الأصوات ، والأمر لم يعد حقيبة استثنائية فالحياة منذ دلف الانسان في صمت إلى وجود هذا الكوكب استمرت في انبعاثها لهولاء الذين يملكون .. وبطريقة تكاد تكون متشابهة- القدرة على الانتفاضة بالجماعة البشرية- فالحياة- كملات- ان يسيرة إلى المساعدة أو الحرب- ، التي

التضحية أو الموت ، حفته على الدوام كانت تصنع التاريخ ، وملايين تتعذب بمعصده ، وعلى قمة النصر واعتقاد التجرد يقع الانسان غالباً تحت سيطرة من نوع جديد ، ويكتشف أنه كان ضحية تم تضليلها باتباع الأفكار والمبادئ والمعلومات وكأنه يجر على تحقيق الأشياء أكثر من رغبته في تحقيقها مضطراً على الدوام إلى مواجهة عقلية سائدة ، أو تحطم واجهة ، يبحث عن التور دائماً في عالم تلقه المعصية. فمنذ مائتي سنة قامت الثورة الفرنسية وأزعجت من أهم إنجازات الإنسان على سبيل تحقيق الحرية والإخاء والمساواة ثم قامت الثورة الاشتراكية عام ١٩١٧ ، وقيل ان الجور والظلم والاضطهاد والظفر والمجهل وكل أشكالك العنف والتسلط والحروب تورث على الأفراد ... وحتى الآن فان الاسباب والنواقص التي تتركبها أرواحية هذه الثورات لا تزال قائمة ، فلا الظلم إنتهى ، بل تضاعف واتسعت مأساه ، وبلغت مشاكل الانسانية درجة كبيرة من التعقيد والحدة تسمح بالقول بأن البشرية تواجه ظفراً عقلياً ناشأ عن الحروب المحلية ، والصراعات الطائفية والظلم الاجتماعي ، والذبح ، والفرق الشاسعة بين الشمال والجنوب ، وبين الأغنياء والفقراء ، كما يهددها انتشار البطالة ، وظلم النساء والأطفال ، واتساع المخدرات والجرائم والمجاعات والأوبئة في بقاع كثيرة من الأرض. كافة الكائنات الأخرى التي حملتها سقينة نوح وأندقتها من الطوفان انضمت بمقارن البهيمة والحياة ، سواء بغيرتها في حالة الجحشارات والحشرات والكائنات الدقيقة أو القوانين الطبيعية في حالات الجفاف والطقس.. إلا الانسان فإنه سعياً وراء تطوره المشروع ، أو إرواء اغراضه الانسانية غير المشروعة قد أدخل بهذه القوانين ، وماخرج من الكائنات الأخرى عن هذه القوانين كان يسبب استغزازات الانسان وتذللها الانسانية ، ويهدد وجوده الانسان وليس أي كائن آخر وجود الحياة على الأرض بشكلها المعروف ، ورغم نعمة الفكر والعقل التي وهبها الله للانسان ، ورغم المكانة السامية التي ادعاهما لنفسه.. فقد أكد ابن آدم على الدوام أنه يفقد العوامل الانسانية التي يزر بها وعلى رأسها تفديسه للحياة ، وأنه باقصاده في الأرض وسفكه للدماء ، فهو يقتصب الحقن ويقتل دوماً حاجة للقتل ، ويأكل دوماً حاجة لسد الجوع ، وهو من أقسى المخلوقات وأغلظها قلباً ، وقادراً على ابتكار

البرائع لتبرير جرائمه وظلمه لأمع أخيه الانسان فحسب ، وإنما مع العصفافير والحشونات ، لا يتصور عن ممارسة جرائم الإهانة لبني جنسه ، وحق بيئته ، وقد احتاج إلى كرامة بحجم هوروشيا ونجاشاكي ، وبادة مئات الألوف من البشر والكائنات لتعريب سلاحه الجديد وبطت تلكه لقوة تدميرية تنافس في تطورها وأثقت عليها بلا حدود ليجرد فرض شروطه ثم يصحو من غفوته المعتملة ، ليستعمل معلومات التدمير التي في خلق معنويات سخيبة واذقة تدعو إلى تحريم الأسلحة النووية والحد من انتشارها. لقد غير الانسان بذكائه وصراعه مع الطبيعة ونبي جنسه- فسيرة أراد أو شرا أضمر- وجه الأرض فلا الأرض مستقيم الأرض التي نعرفها ، ولا الانسان يفتقرض ان يظل هو الانسان ، والأمر له بعد سمات معينة موجودة وإنما تحول إلى ظروف حياة ، لن ينفع معها الحذر أو الصمت أو أتابع مشاعر الغضب... وما وصلنا إليه هو آخر كلمة في سجل نمر وعيننا بأننا ظاهرة من فواهر هذا الكوكب انحدرنا على اختلاف أرواننا ولغائنا وثقافتنا وقومياتنا من أصل واحد ، ونصير حتما إلى مصر واحد .. أغنيا ، كنا أم فقراء ، مالكيين للسلطة أو ساعين في امتلاكها ، وجن أثبت داروين في نظريته حول التطور ، وجود علاقة متبادلة بين البيئة وتركيب الكائن الحي ، فان الدلائل التي كانت موجودة في ذلك الوقت لم تكن كافية لمعرفة انتقال الصفات المكتسبة نتيجة الصراع مع البيئة من جيل لآخر ، ويدخل البيولوجيا في العشرين سنة الأخيرة مرحلة جديدة وخطيرة في تطورها ، فقد المجهت إلى مجال البحث العلمي والتجربة ، وإمكانية التغيير العلمي- طريقة تفكيرنا في أنفسنا وفي الآخرين.. وسيعملنا ذلك حصاً إلى مستقبل ملئ بالمفاجآت.. فالجماعة تطلب إلينا أن نكون آخرين.. وفلا الآخرين لن يكونوا مشاهين لنا.. كما تحسرتنا بعالم جديد لن يكون مثل عالمنا فهل يملك عقلاء هذا الكوكب من الساسة والمفكرين والعلماء ، وكل من تشكله صناعة سفينة النجاة.. القدر الكافي من النشاط واللفظة لإحداث التغيير الذي يبلو وكأنه شبه قدرى دون معاناة آلام الاضطراب ، والانتقام بالكرارات والعذاب المصوغ بالدم.. والدعوة عامة

مطلقة، ومن ثم يتلخص هذا الخطاب قداسته من قداسته البرهان، وثبتنا فيشينا يصحح واجب القداسة بطلانه، ويتصاهى الخطاب بنصه فيكون الاختلاف مع ذلك مرفقا من هذا.

إن أول فعاليات العنف السلطة الدينية، أكانت جماعة أم مؤسسة، هو العنف بالنص الديني نفسه، بمسره على رؤية أو خطاب خاص بها، ورفع أية إمكانية بتطوير عليها للتعدد الدلالي، بهدف اختزاله إلى دلالة أحادية، وأية أحادية محطة ومرلها الأخيرة هو العنف للمادى المادى المباشر الذى لن يكون حكرا على جماعة أو مؤسسة، ولما سمارسه المجتمع الأفراد ومؤسسات وعلى كافة الأصعدة.

غير أن الموضوعية تقتضى الإقرار بأن العنف، سواء كان دينيا أو غير ديني، ليس طبيعة فرد أو جماعة أفراد، بتعبير آخر ليس ممارسة اجتماعية، وإنما هو خاصية ملازمة للسلطة فى شكلها المؤسسى، مهما كان المضمون الليبرالى لها. وإذا كان المجتمع المأزوم حضاريا يتدفع إلى «الدين» مطالبا إياه بما لم يجعل، فإن أزمة المجتمع ليست فقط مسؤولية السلطة، بل -وهذه هى المقاربة الملة- صناعة السلطة نفسها، فأهانا يكون دفع المجتمع إلى حافة الأزمة ميكانيكيزما دفاعيا قارنه السلطة بمرض معرلة بين القوى المختلفة فى المجتمع لتستمد مشروعيتها بقاتها المتفكرة إليها من ضبط موازين القوى بين أطراف المعركة، وكذلك لتستمد مشروعيتها منها وقمها الدسمى من الطرف المأساوى الذى وضعت للمجتمع فيه.

وسلطة تستورق فى استخدام ذلك الميكانيزم الدفاعى هى سلطة تفتقر سفلها مثل المجتمع-إلى خطاب معرفى قادر على بلورة رؤية صحيحة عن الواقع والعالم ترسم على ضرتها سياساتها، ومن ثم قبلنا مناص أماسها- كذلك من اللبر- إلى ما هو ناجز، إلى «الدين» لتحولها إلى الأخرى إلى خطاب مقدس تستد إليه قمها ..

هكذا يتحول المجتمع وقضاياه إلى صراع على السلطة: صراع طروح من قبل الجماعات الدينية وصراع بقاء من قبل السلطة، والضمحية الجهرولة- هنا- هو «المجتمع المدنى» وغالبية أفراد الدين لا يفلح أى من الطرفين فى استماتهم إليه ابتعا أو قسا، بينما يعيشون شروطا لا إنسانية على الإطلاق، جوعى فى يوسوهم، وقضىلى الطريق إلى أعمالهم أو على مقهى فى ساعات الترفيه القليلة، أو كفارا فى قاعات البحث العلمى وساعات المعام.

## عن "لاهوت" القمع (مهداقا لى: د. نصر حامد أبو زيد) لعله الوطن هذا الذى نهوبه خارج الجغرافيا لنحتفظ به داخل التاريخ

### د. محمد فكرى الجزار

الدين، بنصه، غير مهيأ - إطلاقا- للتحول إلى سلطة، وإن كان غير محصن- تماما - ضد تحويله إلى أداة قمعية فعالة تطش بها السلطة، سواء كانت دينية أم لا ونبية أم من هذا النمط الذى تحدد مازقة الصفة المناسبة للخروج منها.

إن المجتمعات التى لم تستطع أن تلور سياسات خاصة بها لبنا مؤسساتها بدأ من الأسرة وحتى هيكى الدولة مستتلة إلى قيم براجماتية تضمن لهذه المؤسسات سيرورتها، وتطورها، هى مجتمعات أزمة بامتياز، تعيش انقطاعات جذرية بين ما تدفع إلى تحقيقه وما تنطوى عليه من خصائص وسماز محددة لهرميتها، إنها فقيرة للغاية على المستوى الإبداعى، ومثل هذه المجتمعات بيئة طبيعية جدا للتحول «الدين» من كونه طاقة روحية إلى أداة قمعية بامتياز، تبش عليها السلطة، سلطة الجماعات أو المؤسسات لا فرق، خاصة حين تشتقد عازراتها إلى الشرعية، بهدف تسويق وجورها وعنفها بأفرادها، قافزة بهذه المبررات -من الشرعية القانونية القابلة - بحكم وضعيتها- للاختلاف معها والجدل حولها، بوحى للعلم بتعويضها، إلى القدسية الدينية التى لا مكان فيها- حسب السلطة وعوامها - للاختلاف أو الجدل فضلا عن التعويض بالتاكيد. هكذا يصصح الدين -سمق- ولاهوتا قمعا- كسيف ؟ هذا هو

### المسؤال..

إن مجتمعات الأزمة - تلك التى سبقت الإشارة إليها والتى وصفناها بالقر الإبداعى -لا تجد حلا اقتصاديا لقرها هذا إلا بتحويل الدين -وهو نص ناجز أساسا- من مجال الاعتقاد الشخصى ليصير إلى منظومة معرفية- ناجزة أيضا - يدخل فى بنائها كل ما هو ماضى بعد تطهيره من أية صفة تاريخية، أكان معرفة أم ثقافة أم أدبا، بوحى معتقدات وأساطير، وبالطبع نظام اجتماعى. ولا يتأتى هذا إلا بتحريك الدين خارج منطق نصه وإدراج التاريخ- الاجتماعى الذى كان معاصرا له داخله، وغير فعاليات أخرى ينش «خطاب» متعال تعالى النص الدينى نفسه. يتعمد الدين -أذن- دائرة الاعتقاد الشخصى، ويتحول نصه داخل خطاب عنه، ويؤدى هذا إلى نتيجة فى غاية الخطورة هى: تقصص الطريقة الروحية الأساسية التى للدين عسوما ونصه خصوصيا، وتحولها إلى مجرد البرهنة على صحة الخطاب (الدينى) صحة

## نقولاً الحداد

### هرة أخرى..



حياته : وشرح فكري متأن ومتشع يرفق  
يسارى واشتراكي صارخ التحدى وحاد في  
وقفه للمجتمع الرأسمالي بكل ما يحمله من  
ظلم ويؤس وغباوات» كما كان يقول  
دائماً) وكذلك روز الجميلة المتغيرة حيوية  
والتي تزويجها في نيويورك قبل عودة  
الثلاثي .. وظلت عرونا وسناً له طوال  
حياته عاد «تقولا» ليتذكر شهادة الصيلة  
، فالتفت صيدلية في شارع الفرعة البرلاقية  
أسماها «صيدلية الحداد» وعمل لها على  
ترخيص بالعمل ٢٤ ساعة . لكنه كان دائماً  
يقول ضاحكاً : «هي تعمل ٢٤ ساعة وأنا  
أباعد عنها ٢٤ ساعة» فقد أوكل أمر ادارتها  
إلى بعض المختصين ، وتفرغ هو قامة للكتابة  
وأصدر عدداً من الكتب باللغة الألمانية  
والتي تروى بشغافة موسوعية مقروعة  
وتحاول فقط أن ترصد بعضاً مما أصدر من  
كتب:

- الاشتراكية.
- فلسفة الكون بحسب قاصوس
- التسمية (أول كتاب صدر بالعربية
- عن نظرية التسمية).
- فلسفة الثقافة أو جاذبية
- نورثن.

- فلسفة الوجود.
- عالم الذرة - أو الطاقة الذرية
- والقنبلة الذرية.
- علم أدب النفس.
- علم الاجتماع (مجلدين).
- الديمقراطية مسورها ومصورها.
- صناعات الحياة.
- ذكرى وأثنى خلفهم.
- الحب والزواج.
- شعوب أوروبا (مترجم).
- تاريخ أساسي للشرائع الانجليزية
- (مترجم).

وعندما من الروايات التي كانت تتخذ  
أحياناً طابعاً مسرحياً مقلداً، وفي أحيان  
أخرى كانت تتخذ طابع الحوار الباحث من  
الفهم الأكثر عمقا ، ولهذا كان يسميها  
«حوارات» - مشكلاً الحقيقة الزقاء  
بالقدس ، ثورة حواطف وحرركات  
السيدات في الانتخابات، زغزولات  
مصر، جمعية إخوان المهدي ، حواء  
الجنيدة، ثورة في جهنم ، فرعون  
العرب عند التركة، فاتنة الإمبراطور  
، تحت راية مصطفى كامل، أسرار  
مصر، الصديق للجوهر ، فداء آل  
عثمان ، من حواشي إلى زغزول ..  
الخ.

هذا بالإضافة إلى آلاف المقالات والأبحاث  
والدراسات والقصائد التي كانت تتبدق من  
قلمه لتجد سبيلها إلى النشر في عشرات

### د وقت السيد

ومعاند ثالثاً إذ يجتاز واحدة من أصعب  
الكليات وهي كلية الصيدلة، ويتخرج  
صيدلياً (من كلية بيروت الانجليزية) عام  
١٩٠٢.

وما إن استكمل شهادته في علم الصيدلة  
حتى نزع إلى القاهرة ، لينتقل بفرح انطون  
، وروز انطون شقيقته ويسافر الثلاثة إلى  
أمريكا عام ١٩٠٧ يوم إصدار جريدة يومية  
، (قليلها كان نقولا قد أصبح صحفياً متمرساً  
واسهم في إصدار صحيفتين «والرائد»  
«المصري» و«المحررة» ، وكان فرح انطون  
قد أصدر «الجامعة» ، وكانت روز قد أصدرت  
صحيفة نسائية هي السيدات .)

وبرغم من الكمية الثلاثية تتدفق حساساً  
وقتلها الأخيرة والكتابة ، إلا أن المشروع فشل  
فشلاً ذريعاً .. كذلك فشل مشروع تجاري  
انشأه للاخبار في السجاء . ثم واحد  
اكتسبه هو التعرض على الفكر اليساري  
والتلمذ على يد المفكر الاشتراكي الشهير  
يوجين ديس ، وعالم الاقتصاد اليساري  
«هنري جورج» صاحب كتاب «التقدم والفقر» .  
وهكذا كسب نقولا من رحلته أجمل شيئين في

ورغم أننا تحدثنا من قبل عن نقولاحداد  
(أرشيف اليسار - أغسطس ١٩٩١) إلا أننا  
نكتشف ضرورة العودة مجدداً لحديث جديد  
عنه.

ليس فقط لأن الكتابات الموسوعية  
والدائنية لا يمكن الحديث عنها في بض  
صفحات ، وإنما لأنها اكتسبتنا كثيراً جديداً من  
المعارف عن مسيرة هذا الفكر الموسوعي .  
بدونه تصبح الصورة التي قدمناها من قبل  
ناقصة إلى حد الخلل.

بطاقة شخصية كانت مقلدة  
الاسم : نقولا حداد  
محل الميلاد: جون (جنوب قضاء  
الشرف، لبنان).

تاريخ الميلاد: ٢٥ ديسمبر ١٨٧٢.  
المهنة : كاتب - صحفي - سينيلى (فى  
آن واحد).

تاريخ الوفاة: شتاء ١٩٥٤.  
.. ولقى ابن الأسرة الفقيرة كان شغرفاً  
بالتعليم والتعلم . توفي أبوه وهو فى  
السابعة عشرة من عمره وتوقف بموته دخل  
الأسرة ، واقترض الجميع أن ينقطع «نقولا»  
عن التعليم ، لينقطع لإعالة أسرته . لكنه عائد  
اشتغل وتعلم في آن واحد . بل عائد أكثر  
فكان يدرس مناهج عام دراسيها أكمله في كل  
أجازة صيفية ، ليقتز عامين دراسيين في كل  
عام.

الصحف والمجلات عبر الفترة الممتدة من ١٩١٩ وحتى ١٩٥٤. ورغم أن عشرات الصحف فتحت صفحاتها أمام كتاباته الفنية والموسمسية، فقد تراكم لديه أكوام من الدراسات والأبحاث والمقالات .. إلى درجة أنه عندما تولى رئاسة تحرير المقاتل (صاحبها قارس غر باشا) في ديسمبر ١٩٤٩ خلفا لإسماعيل مطهر واستمر في رئاسته للتحرير لتسعة أشهر، احتكر النشر في المجلة لنفسه، وصارت أعدادها تصدر وقد احتلت أغلب صفحاتها مقالات ودراسات وقصائد كانت قد تراكتت عنده ولم تنشر. وكان يوقع بعضها باسمه والبعض الآخر باسم مستعار «قد» الحرفين الأول والأخير من اسمه الثاني، وكان إسماعيل يظهر قد استحدث لك أسد صادر ملحق لكل عدد يتضمن كتابا أو كتابيا في محث على محدث .. واحتكر «تقولا» للآخرين في الأخرى .. وقضى أعداد التسعة أشهر وملاحقتها، «أكوام الأبحاث لم تزل متراكمة أبعد عن رئاسة التحرير بسبب محاولته نشر قصيدة عن نشأة الكون خشي صاحب المقتطف أن يعتبرها البعض تعريضا لأبدان .. وسببت التضخم من المطبعة، أبعد تقولا عن رئاسة التحرير.

لكن ما كونه النشر المزاويل لم تتوقف .. وظلت أغلب المجلات والصحف حافلة بمقالاته.

وتقولا الحداد يختلف عن غيره من المفكرين الشام.

فهو أولا يرفض التحالف مع الانجليز ... مهما كان الزمن، وعندما تورط شيلي شميل في تأسيس الاحتلال البريطاني لكناية في الخلافة العثمانية، وزعم بأن الاحتلال لنصر مساحة من الديمقراطية فاصحه تقولا غاضبا .. وأن تحرير مصر من الاحتلال الانجليزي هو أمنية كل مصري وما من مصري يقبل مناقشة فيه. ولو قلت له إن الانجليز غلام للفني محمد لأصر على القول .. إن أهدم نفى هذا الأمر لا يقبل المصري مناقشة ..

أما حديثه، أو بالذات دراساته عن الاشتراكية فكانت تميز بالحدة والوضوح والقدرة على الاتناح.

وللسطر قانون عقوبة معروف ومدون.. ولكن ليس لاغتصاب المتصور (الأساسي) لعيب المالك قاتن، لهذا الاغتصاب لا يعد جريمة في نظر القانون .. ولهذا نقول: الاشتراكية تطالب بسن هذا القانون ..

«والاشتراكية تسعى لإقامة العدل والانسجام بين المتصور والعالم» حتى لا يبقى في طرق ذلك أن يقتصب ثيرة عمل هذا،

ويجتمع بها، وحتى لا يعيش ذلك على جنى هلا ..

«ومسا دامت الأرزاق لا تجمع إلا بالتعاون .. والأموال لا تجمع إلا بالتعاون .. والنشوات لا تجسد إلا بالتعاون .. وبأن يتقاسموا بالتعاون، يجعلها على قاعدة العدل والإنصاف».

ثم هو يقرر .. وأول مرة في مصر، تصورا للمجتمع الاشتراكي الذي يريد:

«وتكون الأرض كلها في الملكية ملك الأمة كلها، وتكون حكومة الأمة قيمة عليها ويكون الفلاحون وسائر العاملين في الأرض مزارعين على الأرض بالحصة حسبما تجدد الحكومة - أو بالأحرى لجنتها الزراعية- تعيين المصنوع ميمينا عادلا.

وكما تشرف لجنة الزراعة على شيوخ الأرض، تشرف لجنة الأبنية على شيوخ الأبنية بوعلي هذا النحو يمكن أن تكون الأمة مالكة لجميع المرافق بلا استثناء. فثكون مالكة للنفقار والتليفون والبريد والتمار ومصلة المياه ومصلة الغاز ومصلة اللبن ومصلة السكر ومصلة الصابون وجميع أنواع المعامل والصانع والمرافق والمخابز والمجازر والفنادق والفقوار وكل مستغرق، ويكون جميع أفراد الناس مستخدمين في هذه المستغرات والمرافق، ولكل أجرتهم حسب قيمة عمله بالتعاون والتنازل، (تقولا حداد) - الاشتراكية- (١٩٢٠).

لكن تقولا حداد يفهم الاشتراكية فهما متكاملة .. وهو (على عكس السوفيتية آنذاك) يرى أن الاشتراكية لا تكون بفكر ديمقراطية، بل لا تكون إلا إذا سبقها تحقيق الديمقراطية فيقول: «وهنا لابد من التنبيه إلى أمر جوهرى خطير الشأن، بوه أن تنفيذ المبادئ الاشتراكية يجب أن يسبقه تنفيذ المبادئ الديمقراطية في الحياة السياسية .. لأن الاشتراكية ليست إلا ديمقراطية انسانية الاقتصادية، فإذا لم تكن الحكومة فعلا حكومة الشعب، فلا يمكن أن يتشارك الجمهور في اقتسام الأرزاق».

لنتأمل هذه العبارة للحكمة والحكمة معا .. ولنتأمل ماذا حل بالاتحاد السوفيتي نتيجة لانتفاء الديمقراطية.

وعندما تفجرت قضية فلسطين في عام ١٩٤٧، بصارت الشغل الشاغل للعرب جميعا، نشر تقولا حداد سلسلة مقالات ودراسات في المقتطف و«الرسالة» و«عثر للشرق» كرسها جميعا لهدم النظرية الصهيونية بتجربتها من أساس على حق بواجها وشفقة نظرية «شعب الله المختار» وقد أحدثت هذه المقالات دوبا لأنها تناولت القضية من جذورها، وحاولت أن تفسر

الصهيونية على أساس توسعي وليس على أساس ديني، وقد أعادت العديد من الصحف العربية نشر هذه المقالات.

وكان تقولا حداد فخور هذا كله فنانا يعشق الموسيقى الشرقية ويكتب عشرات المقالات لدعائها وعهاجته حتى أشهر الفنانين أم كلثوم وعبد الوهاب وغيرها إذا ما غنوا الحانا عربية وتحدث للمشارير وتربها على غير الفن الشرقي «الأصيل» كما سماه فهو ضاربا على كل الأفكار الغريبة ودافع عن العلم والمثل .. فكان قاسما كسا وصفته وداد سكاكيني «رجل ملائكة الطبع» إنساني المذهب، ما عاينت منه فعلا يراه به السوء.

ويتقدم العصر بالرجل دين أن يكن عن الكتابة أو الإبداع، وغاش حياة مفكر ومعلم يؤمن بواجبه نحو العلم المتواصل.

وفي صباح كل يوم كان يستقر في محل «لوك» قرب ميدان سليمان باشا ليلتف حوله عدد من تلاميذه ومرتبه ليقبض عليهم من علمه ومعارفه .. وكان الأكثر تقاسا في هذه الجلسات وداد سكاكيني وزوجها .. زكى المحاسني ووديع فلسطين ومعهده عوده وعلى آدم.

أما في المساء فكانت جلسته تنتقل إلى النادي الشرقي (المرح الحالي خروب التعجب) حيث يرأس نشاطه الفكرى الموزع .. وكانت معارضته الأخيرة عن «جاذبية الأكران وجاهلية الحسان» .. وبعد معاضرة أبعد فيها، وأمتع الحاضرين، فخرج يستند إلى كتف زوجته الوليدة «روز» عابرا الطريق إلى بيته القريب .. كان الجو باردا، ولم يحط الرجل بما يكفى فاصيب بالتهاب رئوى حاد .. وحمل سرعا .. وبعد بأقل من عام لحقت به مرضيته الدائمة وروز ..

وعمر منتهيات عدة امتدت من مطلع القرن حتى ما بعد منتصفه، تغيرت أوضاع كثيرة ثورة ١٩١٩، ثورة ١٩٥٢ وما بينهما لكن أيا من ذلك لم يجذب انتباهه .. أو لم يبدعه إلى تغيير رغبته للمستقبل، فأنقذ والجدير بالاخصام عنه هو اليقين بالاشتراكية واليقين بالعلم والمثل والفكر المادي .. وكل ما عدا ذلك كان يعتبر من التفاصيل ..

ولقد سبب له تمسكه بالفكر المادي عديدا من المشكلات والأعراض، أقلها كان طرده من موقع رئيس تحرير والمقتطف .. وكان منصبا مرموقا في عالم الفكر والثقافة .. وأهمها كان ما أحاط به من محاولات للنهي على فكره .. والدعوة للأعراض عنه .. لكنه واصل العطاء الموسوعي والتعدد الجوانب حتى آخر لحظات حياته، غير مكترث بمفردات الماراضين أو المعتريين.



فن

## "الرجل الثالث"

# سينما تعاني الغيبوبة.. ووطن يعاني الغياب!

أحمد يوسف

لن تستطيع ولو لحظة واحدة ، وأنت تشاهد فيلم «الرجل الثالث» إلا أن تسأل نفسك المرة بعد المرة: ما الذي دفع للمخرج على بدرخان - بما تصرفه عن تاريخه المجاد في صناعة الأفلام- لكي يقع اختياره على هذه «التيمة» وذلك النمط السينمائي لفيلم من أفلام المماردات البوليسية ، بعد انتظار دام أربع سنوات كاملة.

ولابد أنك تضع في اعتباره أن على بدرخان ليس من هؤلاء المخرجين الذين اختاروا أن يتخذوا الفن السينمائي مهنة يتوهمونها من خلال صنع الكم الزايف من الأفلام ، بل إن الفترات الطويلة التي يستغرقها إعدادها المتأمل المتمهل لفيلم ما تجعل حصاده الكسبي محدوداً ، لكنها كانت الضمان لكي يترك بصمته الفنية الراضية على كل أفلامه ، حتى أنه يفضل أحياناً أن يشترك بدور إيجابي في كتابة سيناريوهات هذه الأفلام ، أو هو على الأقل يختار لتصوير السينمائية التي تنتمي على نحو ما إلى عالم فنّي خاص به ، لأنه في كل الأحوال ينظر إلى عنصر «ال قصة» على أنه مجرد خطوة أولية أو علامات للطريق ، بينما يصبح الفيلم بمثابة البصيرة هو الرحلة الحقيقية ، الفنية بالتفاصيل الدقيقة ، للواقع الخي لشخصياته الخيرة والشريرة على السواء.

مصدر التساؤل إذن حول السبب في اختيار بدرخان لسيناريو «الرجل الثالث»

الرغم من اختلاف موضوعاتها وأكادها وأنماطها وحتى توجهاتها السياسية ، تلك الوثائق التي تتجسد في قدرة الفنان المرحلة على الاقتراب من الإنسان ، بخبره أو شوره ، بضغله أو قوته ، بقله حيلته أو عزيمه الدائم على مواصلة الحياة ، وهو يعيش أحياناً حالة من التوتر الحلاق بين الوجدان الذي توقف عند لحظة عاطفية متعجبة من الماضي ، والبصائر العقلية التي تركها الزمان على مشاعره ، كما في فيلم «الحب الذي كان» (١٩٧٣) الذي كتبه وألفه المخرج ، وهو التوتر الحلاق ذاته بين براعة الطبيعية الأولى وتعبيد المدينة المعاصرة كما في «شيلي وأشليك» (١٩٧٧) المأخوذ عن مسرحية الكروميديا الثالثة للكاتب الإسباني ألخاندرو كاسترو وسروسة سينمائية لصالح جاهين ، هذا الفنان الرقيق الذي قدم في سيناريو «شليلة ومغولي» (١٩٧٩) معالجة تتميز بالشفافية والنفاذ إلى جوهر الإنسان والتاريخ ، لراحدة من الملاحم الشعبية المروقة ، حتى أنه ينتهي فيها إلى طرح تساؤلات عميقة حول المسلمات التي تنصورها بذهبية عن الشرف والحرية ، فتدرك أنها لم تكن إلا أفكار مشوهة صنعتها واقع قسائه ، كما أن فيلم «أهل القصة» (١٩٨١) الذي اشترك فيه بدرخان في إعداد السيناريو عن رواية قصيرة لتجيب محفوط ، يأتي وكأنه رؤية شاهد عيان لتاريخ كامل يتنازع وآخر يتشكل ، ومع هذا البناء الجديد الذي يقوم على انقراض القديم يجد الإنسان نفسه مرة أخرى وهو يعيش حالة من التوتر الحلاق ، بين الاستسلام لتاريخ أو واقع يبدو قريباً محتوماً ، وبين الإرادة الإنسانية القادرة على صنع التاريخ وصياغة الواقع ، من خلال المعاناة المبررة التي لا بد أن يعيشها الإنسان لكي يحصل على حريته.

### من أجل أن تبقى

#### «الصينما الجديدة».. جديدة

فوق السطح من كل هذه الأفلام قد تخيم سحابة تشي يقرر من التشاؤم الوجودي أو السياسي حول مصير الإنسان ، لكن في أعماقها تشع روح خفية قوية تؤكد على أن الإنسان قادر دوماً على أن يتجاوز ما تنصرونه قدره لا لئلا يكسبه منه ، وأن يصنع من هذا اللد تاريخاً قد يأتي في رايحه أحياناً بما قد لا تشتهي

ليس كما يتصور البعض - ومنهم بدرخان نفسه- نوعاً من فرض الرواية على الفنان ، وإنما هو تعبير عن الفقدان المصصة الجمالية والسياسية الخاصة التي تقع بها الفنان في أفلامه السابقة ، لا فرق في ذلك بين فيلم يقف على أرض البحث عن أخطاء الماضي وتوجيه النقد المرير له ، دون أية باذرة لاتخاذ ذلك طريقاً لاستشراف المستقبل ، كما ترى في «الكرنك» (١٩٧٥) الذي كتبه ممدوح المشي ، أو على التقريب في فيلم «الجموع» (١٩٨٦) الذي اشترك على بدرخان في صياغة نصه السينمائي ، من خلال معالجة شديدة العمق والشراء للمحسسة فذهب محفوط «الحرافيش» حتى أن الفيلم يصبح في النهاية رحيماً متجانساً من الأسطورة والتاريخ في رؤية تكاد أن تكون مجسداً شاعرياً وسياسياً في آن واحد لإرادة الإنسان على تجاوز الحاضر ، أيأ كانت قمامته وقسوته.

بين هذين القسليين التقسيتين تدرك الوثائق العميقة التي تربط جميع أفلام على بدرخان ، وتجعل منها -وعدة واحدة على



السفن، لكن الرحلة الإنسانية سوف تقضى دائما إلى ألقى أكثر زحاجة وحزنة. إن تلك الرؤية الشاعرية والسياسية هي التي استطاع على بدرخان أن يقدم لها -فيلمًا بعد فيلم- صياغة أقرب إلى الوضوح والاكتمال، حتى في فيلمه «الراعي والشاء» (١٩٩١)، المأخوذة عن المسرحية الإطالية، «جرعة في جزر المازو» لأوجوريتي، فبينما انزل خبري بشارة في فيلمه المأخوذة عن المسرحية نفسها «دغية متروحة» إلى الجانب البدائي الوحشي من تصارع الرغبات الإنسانية، ترى بدرخان وقد استطاع أن يعثر فيها على العلاقة الغامضة بين الغريزة والسياسة، وأن يضع يده على المحيط الرقيق الذي يفصل، ويصل بين الحب والاستملاك، أو بين الحلم الطوباوي لإقامة مجتمع عادل والاصطدام بتزعات السيطرة والاستعداد والاستبداد.

إن شئت تلخيصا لما يربط بين أفلام بدرخان القليلة في عددها، العميقة في تأثيرها، فسوف نجد في العلاقة الجدلية بين الشاعر والسياسي، الحساسية المرهقة تجاه متغيرات الواقع، وهي والحساسية التي يشترك فيها- بقدر متفاوت

من الوعي والتشجع- مع العديد من أبناء جيله (دون أن تضع تعريفاً قاطعا مانعا لمصطلح «الجيل»)، وربما كانت تلك الحساسية هي جوهر ما نسميه أحيانا «السينما الجديدة» (وذلك مصطلح آخر أكثر غموضاً والتهاسلاً)، فهي ليست سينما تبحث عن الإبهار الشكلي من خلال بهلوانيات سينمائية كما جسدتها الأفلام الأولى لحسين كمال ومحمّد مزيق ومحمّد راضي فيما بين عقدي الستينات والسبعينات، وهي أيضا ليست «السينما الجديدة» التي تعلن عن نفسها من خلال الهيئات النظرية نارية العبارات ملتصبة بالكلمات كما شهدنا النصف الأول من السبعينات بهذه السينما أو تلك لم تكن في حقيقتها إلا باباً للدخول إلى عالم صناعة السينما، حتى أن أصحابها انتهوا إلى أحيان السينما التقليدية التجارية وأصبحوا من أبرز صناعها وممثلها، لكن «السينما الجديدة» كما نعتيها هي التي استطاع أصحابها - خلال عقد الثمانينات على نحو خاص، وعلى مجارب تراوحت بين التراجع والاختراق - أن يقدموا سينما أكثر تصاققا بالواقع المعاصر

وقضاياه، ولهم لا يتبعون تلك الرصيدة الشائعة نظرية «العوائد الذاتي» في السينما المصرية التي تجعل الأفلام الجديدة تخرج من أعطاف الأفلام القديمة، شخصياتها وصيغاتها وألفاظها. ولما يتبعون الواقع الحى، القوي بتعقيداته، الغامض بتشابهاته، على أنه المصدر الأول الذي يتجهى عليهم أن يتولوا منه، لكن الأكثر أهمية- هو أن أفتح أفلاصهم هي تلك التي تتحور أن تطرح الأسئلة الصحيحة بدلا من أن تزعم القدرة على تقديم الاجابات المجاهرة الأسيرة في أغلب الأحيان في دائرة الأفكار المسبقة التي تشكلت من أبعاد بعض مثقفي الطبقة المتوسطة، أو الذين قدروا نظرتهم ولا تفكر في نظريتهم- الثورية تحت دعوى التكيف مع الواقع الجديد، وأصبح همهم هو تقديم التبريرات لما يبدون من استسلام الظروف الراهنة، وهو الحال الذي انتسب إليه- للألف- بعض من أهم صناع السينما المصرية خلال الستينات التي انقضت من عقيد الثمانينات.

ترانا إذن نبدى أحيانا بعض القسوة على بعض فناني السينما الجديدة، لكن مصدرا يبدو على أنه نوع من القسوة لا ينبع إلا من إيماننا بقدرتهم على الإسهام في صناعة المستقبل، يقول كاوتزكا كفى مسرحية «كريستوف كولومبس» عن البطل الذي وجد نفسه في لحظة من لحظات أسه وحيدا، لأنه اكتشف أنه يؤمن دون غيره بالأرض الجديدة التي كان يراها بقلبه قبل أن يراها بعينه، «إننى لا أشق عليه لأثنى أحبه».

وقد يبدو الناقد أحيانا وكأنه يكتفى بأن يجلس في مقعد الوثيرة، ليطلق أحكامه الصارمة على الفنان الذي يحارب معركة وحده، في ظل ظروف صناعة السينما الثورية، مما يجعل الفنان يرفض بعض الآراء النقدية لأنه يراها تأتي من «خارج للمعب»، لكن الحقيقة أن الناقد والفنان -بمقدور وعيها الجمالي والسياسي- يحاربان معركة واحدة ومن خندق واحد، ورغم اختلاف وسائلهما وأساليبهما، وقد أزعج أن دور الناقد أكثر حساسية وخطرا، فربما اضطر الفنان أحيانا إلى أن يتخلى عن قدر من أحلامه، فالسينما على أية حال هي «أكل عيشه» و«ها» يكون على الناقد أن يفهم ويتفهم ماذا يحدث للفنانين المبادئ في ظل أزمة السينما، التي ليست في جرحها إلا أحد أوجه أزمة أكثر عمقا واستعجالا، بأن يلقى الضوء على



## تنوع قديم على نغمة قديمة

إن جوهر التراجع الذي يجسده فيلم الرجل الثالث في رحلة على بدرخان السينمائية هو أنك لا تشعر إلا في لحظات خاطئة أن هذا الفيلم ينتمي إلى عالم صاحبه حتى أنك تدرك كلما مضت بك مشاهد الفيلم أنه- ربما للمرة الأولى في حياته - لا يبذل جهداً فنياً حقيقياً في تأمل السيناريو الذي كتبه يوسف جوهر عسماً يقال أنه مقتبس من قصة حقيقية - سرور السيناريو الذي يعتمد على نفس المبررات التقليدية القديمة - من زعيم العصابة (محمود حمود) الذي يخلق الطيار كمال خلال أزمة مالية تواجهه ، فيسبلغ في طريقة بالعشقة سهام (لهلى علوي) ، لكي ترقعه في حياتها حتى يشترك مع العصابة في تهريب المخدرات ، ناهيك من نفس الشخصيات النمطية الأخرى مثل صديق البطل طارق (محمد الصاوي) الذي لا يعتمد دوره أن يتلقى بدلاً من البطل بعض اللكمات في المشاجرات ، أو اقراضه بعض المال ، أو اصطحابه إلى الملاهي الليلية حيث يمكنك أن ترى معهما بعض الرقصات والأغنيات. إنك لا تستطيع أن تغطي أبداً تلك الطريقة السلطانية المتعجبة التي رسم بها السيناريو شخصياته ، وهي الشخصيات التي استطاعت السينما المصرية المعاصرة - حتى المتراجعة منها - أن تضيف إليها أحياناً بعض اللمسات التي تضفي عليها قدراً من الإنسانية والإقناع ، لكنك هنا ترى نفس زعيم العصابة والعشقة كما كنت تراهما في أفلام الأربعينات ، ولقد جانيها تلك الحيلولة التي دعت بأصحاب الفيلم لكي يطلقوا عليه «الرجل الثالث» في إشارة لفيلم عز الدين ذو القفار «الرجل الثاني» (١٩٥٩) الذي يعتمد على قصة مشابهة ، كما يمكنك أن تتصوّر ذلك الحبيب الواهي الذي يجعل بطل الفيلم واحداً من رجال حرب أكتوبر ، فهو ليس إلا خطيئاً متعمداً يحاربه به صناع الفيلم اعتصاف دلائل سياسية في جملة حوارات يتمتع مع محاولة باهتة لاستعادة بعض ملامح دور أحمد زكي في فيلم «ضد الحكومة» لاستقطاب قسور من المصورات الدرامى بين إحسان البطل بالفشل في حياته الأسرية وورعته في اكتساب احترام أبته الصغير الذي يفترض هنا من سياق القصة أن يكون

حاراً ، متهماً كل الكتابات التقليدية التي تحفظت على فيلمه بأنها لم تستطع أن تتناول أو أن تفهم القيلم ، أو إنها تعاملت معه على أنه مجرد فيلم ينتمي إلى قط أفلام الحركة والمطاردات البوليسية ، وقد يكون معه بعض الحق في ذلك النقاش ، لأن انتصاه على فيلم لنمط سينمائي لا يتبع أن يصحح على يدى فنان مبدع عملاً فنياً ثرياً بالدلالات الإنسانية المتجددة ، بل إن بعض المانجات المختلفة لنمط سينمائي واحد قد تكون شهادة حية على التغييرات العميقة في السياق التاريخي ، وهناك العديد من الدراسات في علم اجتماع السينما تقدم صياغة شديدة الوضوح للتاريخ الأمريكي ، من خلال المقارنة بين سلسلة من الأفلام تم انتاجها في عقود مختلفة ، لكنها تنتمي إلى قط سينمائي مثل أفلام الجرعة أو الخيال العلمي أو الغرب الأمريكي .

بل إن قبلنا لملى بدرخان مثله الراعى والنساء» يصحح هو ذاته دليلاً على قدرة الفنان على تقديم تنريعات شديدة الخصوصية والعمق لتيمة لا يبدو منها على السطح إلا صراعاً جنسياً فجاً (وأرجو ألا تتبع في فتح المقولة الساخنة الشائعة من أن الصياغات الدرامية محصورة في عدد معين من الأفكار ، وهي المقولة التي يبرر بها بعض الفنانين أعمالهم التافهة ، فإذا كان هناك عدد محدود جداً من حروف الهجاء ، فإن هناك ملايين الفنانين التي يمكنك أن تكتفيها) .

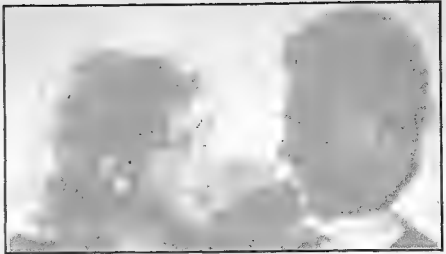
الفرج على بدرخان



ما تسميه «سينما الأزمة» في محاولة لتجاوزها لا لتكريسها كما قد نرى اليوم في بعض الكتابات النقدية ، والتي تجسد بدورها «نقد الأزمة» ، لأنها أصبحت أيضاً عند بعض النقاد وسيلة لكسب القوت ، أو الإذعان للتجار النساب ومعارلة ركوب الأراجوسينما الأزمة ، ونقد الأزمة ، ليس إلا جزءاً من ثقافة الأزمة ، التي تغل فيهما الكثير من المثقفين عن الأعلام الحقيقية ، ناهيك عن المشاركة في صياغة المشروع القومي ، فأى مفسر ينتظرون ونحن نقضى سناترين أو مسيرين في هذا الطريق؟

## صراع بين الحلم والواقع

قد تجد في فيلم الرجل الثالث برقا خافياً لهذا الصراع الذي يخدم بداخلنا - وربما داخل صانع القيلم أيضاً - من التناقض الهائل بين الأعلام القديمة والصير الهائس التي انتهت إلى ، فيها هو البطل كمال شريف (أحمد زكي) ، الطيار السابق الذي حقق إنجازات بطولية في حرب أكتوبر ، هو نفسه صوته في برته العسكرية ، وقد أصبح اليوم بعد عشرين من الزمن كهلاً وحيماً ، حائراً بين طريقتين : أن يمضي في وحدته و عزله عاجزاً عن التأثير في الواقع ، أو أن يقبل صاغراً دخول الدائرة الملوثة التي قد قدده قسراً من النجاح والشر ، كما تتجدها المراضعات الاجتماعية السائدة ، وفي بلاغة بصرية يتميز بها على بدرخان - وإن انتقدتها معظم مشاهد فيلم الرجل الثالث - نرى صورة الطيار القديم ، شاباً متفانياً ، لكنها مسحاة بإطار -لاستطيع الخروج منه ، سجنه خلف الزجاج السميك الذي تلمع على سطحه انمكاسات لوجه البطل الكهل وقد ارتسمت على وجهه علامات الأسى ، إنه التوتر بين الصورة والحقيقة ، بين التفاؤل والإحباط ، لكن الصورة الجاهدة هي الأصل ، بينما انعكاس الحقيقة هو الطيف ، وعندما يكسر البطل في ذروة بأسه زجاج الصورة وإطارها ، لا تلك التي تعطي إجابة واضحة عن السؤال : هل يعنى ذلك تحطيم الماضي بكل ما يعنيه ، أم أنه يعنى على التقييد بتجربته ، هل يعنى يتخلل مع الحاضر من أجل مستقبل جديد. ربما كان ذلك هو الخط الرئيسى الذي جعل على بدرخان يبالغ عن فيلمه دفاعاً



شأها بالغا ، لكن رغبة المنتج في اشتراك ابنه الصغير محمد أحمد السبكي في الفيلم على أنه **والطفل المعجزة** (هكذا تقرر الاعلانات والتعريفات فرضت أن يكون طفلاً ، كما فرضت تصويره مع أحمد زكي في مشاهد عديدة لا ضرورة درامية لها ولم يجد على بدرخان مفرًا من تنفيذهما ، من بينها مشهد تسجل يهتك أن تطلق عليه «رحلة ابن المنتج في حديقة الحيوان» لكنه من جانب آخر سوف تستمع إلي صناع الفيلم وهم يعدون عن المبالغ الاتيحية الطفلة ، يقال أنها بلغت مليوناً ونصفاً من المجهنات أتى المنتج السبكي بالطبع من تجارته الأصلية خارج عالم صناعة السينما ، كما يذكرونه بتكاليف إيجار الطائرة المروحية التي يفرض أن يقودها بطل الفيلم ، (ويقال أيضاً أن أحمد زكي استغرق وقتاً طويلاً لكي يجيد ركوبها رغم أن كل مشاهد الطيران الحقيقي تمت بالطبع من خلال الدوبليج) ، تأهله عن مشاهد المظاهرات التي يقرؤون لك أنها للمرة الأولى في السينما المصرية ، رغم إنك لن تبذل جهداً كبيراً لكي تلعب تنفيذها المتواضع بالمقارنة مع أفلام صناعات السينما التي يجيد تقديم هذا النمط حتى من خلال ما يسمون بمخرجي الوحدة الشانسية ، التي تكون مسئوليتهم محصورة في تنفيذ مثل هذه المشاهد ، (دعنا هنا نعيد إلى الذاكرة تلك الأسئلة الساذجة التي توجهت بها بعض أفلام الصحافة الفنية لهيرشف هاشون عن طريقة تنفيذه لشهد العاصفة في فيلمه «المهاجر» الذي يقال أنه تكلف أكثر من ستة ملايين دولار- فاجابهم بأنه استعان في هذا المشاهد ببعض «شكائير» الجيس والأسمت ومروحة ضخمة لطائرة قديمة).

## لماذا ولن نصنع الأفلام

إن ما يبحث على الآسى حقاً في بعض أفلام سينما الأثرة أننا نكتشف أن عدداً من الفنانين الذين كنا نأمل في قدرتهم على تجاوز الأثرة قد وقعوا أسرى في وهم التقليد الركيك للسينما الهوليودية التقليدية ، في الوقت الذي نحاول فيه صناعات السينما في مختلف بلاد العالم -لنفس في أوروبا وحدها، ولكن أيضاً في الصين وأمريكا اللاتينية وأفريقيا وإسبانيا- أن تقيم سينما جادة، سواء من خلال إقامة الهيئة الأساسية لصناعة السينما ، أو تمسيد الطريق أمام أجيال جديدة من السينمائيين الواعدين ، أو من خلال الحلم الجميل بصناعة رؤية جمالية وسياسية ، تتصهر فيها عناصر التراث والملاحم الوطنية بالامكانات التقنية المتاحة ، ونجاح صياغة هذه الرؤية لا يمكن بأية حال أن يعتمد على أموال مسامرة صناعة الأفلام أو سيطرة الموزعين في بلاد النفط.

إن من أهم اللامع التي تميز أزمة السينما

المصرية الزائلة اليوم ، وما تجسده من سينما الأثرة ، هو أن الأغلب من فنانينا وهم جزء من المناخ الثقافي العام- يصانين من حالة عزلة عن السينما ذاتها ، سواء على مستوى الحرية أو الفن أو الرسالة ، وهو قول قد يشير بعض الإنكار أو الاستنكار ، لكن الواقع يؤكد أن هناك بعداً صيقاً غائراً يفصل بيتنا وبين ما يحدث في السينما في بلاد عديدة ، التطورة منها والثانسية ، فما زالت بعض أفلاننا تحاول أن تجد مشغلا الأعلى الذي تحتضيه في التقليد الباهت لمشاهد المظاهرات الدامية والافتجارات المدوية والحياة في حلب الليل والملاهي الفاخرة ، وروفر عشيقه زعيم العصاة في هوى البطل وعروتهما معا إلى أحضان التفضيلة بعد الاستغراق الطويل في مخادع الرذيلة ، فابن ذلك الصراع الدرامي الهزيل من رقة على بدرخان وقدرته على مستوى الشكل والمضمون على النفاذ لأصناف القس البشرية ، حيث يرصد المنطقة الرمادية فيها ، ويسجل التحولات المرفقة للمشاعر والأفكار الإنسانية في واقع لا يروق أبداً عن التفكير؟.

لكن ذلك كله ليس غريباً وقد أصبحتنا على مستوى الوطن والحلم ومشروع قومي أقرب إلى حالة من الغياب عن واقعنا ذاته فإذا كان العديد من السينمائيين حتى الجادين منهم لم يعودوا يعرفون لماذا يصنعون الأفلام ولن يصنعونها ، فليس ذلك إلا ترجمة لواقع أكثر مأساوية ، ترى فيه الأساطير وقد تحولت إلى حقائق شبه تاريخية ، بينما التاريخ الحقيقي وقد تحول إلى أساطير خرافية أو ترى فيه كياناً سهوياً مصطنعاً وقد أصبح في نظر مسترطلبيه الناصيين وطناً يؤمنون بالانتماء إليه ، بينما يتحول الوطن الحقيقي إلى كيان مشوه ، يلقى فيه المواطن إحساسه بالمراطنة ، كما يلقى علاقاته السرية ، وعقله الاجتماعي ، ين يضرعون أنفسهم في موقع السلطة والسلطان.

قد لا نستطيع أن نمنع نفسه إذن من أن تصطبأ وأنت تشاهد فيلم «الرجل الثالث» عن السبكي في صنع على بدرخان لهذا الفيلم ، لكن الإجابة قد تكمن في أن الفن في ظل الأثرة الزائلة قد تخلى في معظم الأحيان -عن دوره ورسائله وأن هناك حالة من انعدام الرزون ولفقدان الإحساس قد أصبحت تسيطر على كافة مناحي الحياة في مستعويات عديدة من السياق الذي نعيش فيه ، هذا السياق الذي يقرض فيه البعض على وطن في وزن مصر أن يعيش على هامش العالم والتاريخ ، لكنهم ومقدمم الذين سيسبجون الكيان الذي يريدون له أن يصبح سوقاً للسراسيميك والهاسيروجر ، بينما يستط فيه أبناء وأصحاب الوطن الحقيقيين التي قاع سحق من الفقر والاعمال ، وإذا كنا نريد حقاً سينما حقيقية ، فإن علينا أولاً أن نصنع وطناً حقيقياً.



## صيف حار جداً

الدكتور صدقي وعلى القانون -رگانهما (الحكومة والقانون) -منعها عن الصلة بجعل النظام السياسي القائم وكان الصحافة وحرية التعبير لم تكن تعاني قسراً -بالصالحين الذي يتسلسل بعلم جواز حصة إحتياطياً لا يجسده ذلك النص في حالة إعتقاله -والجريدة التي ترى في القانون وحده عقبة أمامها - يمكن تعطيلها وتضييق الخناق عليها لححد الحرقف ومسحب ترخيصها عن طريق نصوص قانونية الأضراب والعصبي ومكافحة الإرهاب وغيرها ، والأمة مبرورة . (أين جريدة صوت العرب والعيب ومكافحة الإرهاب والأسرة المصرية -توتن... (1).

لذلك قرأى أنه بقدر الوقفة الشائخة والظلمة للصالحين المصريين وبقدر عقبة الشعب المصري الذي زحف في مهرجان شعبي رائع على مقر حزب الوفد لحضور مؤتمر المعارضة . إلا أن أداء المعارضة المصرية كان دون المستوى . فكان المرجح على الأقل طرح برنامج حشد أدنى للإصلاح السياسي يكفل على الأقل إجراء انتخابات حرة في المرة القادمة -والضغط لتحقيق ذلك بالترويج بالمقاطعة الجماعية ومناشدة نادي القضاء للإشراف الفعلي على الانتخابات والقضاء لهم موقف مؤيد لذلك.

### محاولة

#### اغتيال الرئيس

إنزعجت مثل باقي المواطنين فور سماعي بمحاولة الاغتيال . أولاً لرفضى العام لهذا الأسلوب من حيث المبدأ ، وثانياً :

حرية الصحافة ولم تكن المعركة خاصة بالصالحين فقط -فترة الكتابة والنشر والتعبير هي جوهر أى نظام سياسى وإذا كان الاتجاه الغالب لدى الصحفيين في قصر معركتهم على طابعها المهني - وهذا حقهم حيث أن الأثر المباشر للقانون يسهم بشكل أدنى ومباشر - إلا أن الأضراب والقوى السياسية لم تستطع أو لم ترد أن تنقل المعركة على نطاق أوسع يشمل طبيعة النظام السياسي الحالي، والذي يتمثل في حكم فردي يعطي رئيس الجمهورية سلطات واسعة تشريعية وتنفيذية وقضائية، يجعله ليس حكماً بين السلطات، بل سلطة نافذة فوق السلطات جميعها . وكان مطلوباً من المعارضة أن تربط بين صدور قانون يحد من حرية الصحافة بهذا الشكل الذي صغر به -وبين جوهر الديمقراطية وطبيعتها، الشكلية التي نعيش في ظلها- وأن تطالب بالإصلاح السياسي والمستوى الذي ينتهي حكم القدر -يفتح الباب أمام إمكانية تداول السلطة سلمياً -عبر انتخابات حرة يصدق عن حقيقة الأوضاع والقوى السياسية بالمجتمع.

ولكن خسباً هنيئاً فالتحدثون في مؤتمر المعارضة -انصب كل غضبهم على حكومة

القضايا الرئيسية التي تهم الوطن والشعب على بساط البحث، وأثارا عشرات الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات، وكشفتا صورة المجتمع المصري من داخله بكل تفاسلاته ومكوناته وأبرزت تنازلات القوى السياسية والاجتماعية بداخله، والرائد للصورة لابد أن يلاحظ النقاط التالية:

### أزمة

#### النظام السياسي

لم تكن الضجة التي ثارت عقب صدور قوانين الصحافة الأخيرة مسألة خاصة بموضوع

تحقت ثروة الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل بأن صيف ٩٥ سيكون مليئاً بالأحداث الهامة وأن عام ١٩٩٥ لن يكون عاماً عادياً .. وما هي البشائر تظهر ولم يمر سوى نصف العام فقط . فما كدنا نلتقط الأنفاس من متابعة معركة قانون الصحافة الأخير وما أثارته من ردود أفعال .. وانعقاد مؤتمر شعبي للمعارضة بمقر الوفد حضره عشرة آلاف مواطن على الأقل - لم يتصدق مثله منذ فبراير ١٩٨٧ حتى أخذنا جميعاً بمحاولة الاعتداء على الرئيس مبارك في أديس أبابا .. وظلنا الحداد الكبيران طرعا فجأة ومرة واحدة كل



محمد حسنين هيكل

لتخوفها عما كان يمكن أن يحدث داخلها لو نجحت المحاولة ، فسارت رئيس لا نائب له ، بورسال الرئيس يقبل عليهم الطابع الوطني التقييدي وليس من بينهم من كان له أن يحسم صراعاً حول السلطة إذا نشب مما كان يمكن أن يجر البلاد لحالة من الفوضى العارمة والاضطراب ، لأن أسلوب الحكم الفردي الذي نعيشه لا يجعل انتقال السلطة في حالة حدوث طارئ أمراً طبيعياً سهلاً .

## لايديل عن الديمقراطية

أثبت موقف الشعب المصري وقواه الداعلة ، أن كل القوى السياسية لا ترضى سوى الديمقراطية طريقاً للتغيير ، ومصر مؤهلة حتى الآن لإحداث تغييرات ديمقراطية بنظام الحكم لتفتح المجال لحكم معني ديمقراطي حقيقي يساعد على القضاء على الإرهاب وإحداث توازن اجتماعي وسياسي بالبلاد ولكن الأمر يتطلب أولاً وقبل أي شيء وحدة المعارضة التي قد ترفض مباركة رئيساً - ولكن في نفس الوقت تطالب بنظام برلماني ديمقراطي تكون الوزارة فيه مسئولة مسئولية حقيقية أمام برلمان منتخب انتخابه حراً مباشراً من الشعب عبر انتخابات نزيهة تتم تحت الإشراف المباشر والفعلي للقضاة - وفي وجود رقابة دولية ، وأن يكون رئيس الدولة حكماً بين السلطات وليس رئيساً لحزب من الأحزاب ، إلى آخر تلك المطالب التي تكفل وضعا دستورياً ينهي مظاهر الحكم الفردي ويحول الديمقراطية الشكلية إلى ديمقراطية حقيقية ، فقد أثبتت الأحداث أننا لسنا ضد الرئيس مبارك لشخصه ( مثلاً حصل الأمر مع السادات في نهاية

أيامه ، ولكننا ضد أسلوب ونظام الحكم في الدولة . ونريد أن ننسحب إلى أن معارضة نظام الحكم ليس فيه خروجاً على الشرعية أو على المجتمع - فاللقرارات الأساسية للمجتمع الاجتماعية والحقبة والاقتصادية - جميعاً وردت بال دستور الحالي بالباب الثاني في فصلين - ليس من بينها نظام الحكم - الذي يمكن أن تطالب بتغييره دون أن تنهم بالخروج على مقررات الشرعية أو على الأسس الأساسية للمجتمع - بل إن المطالبة بنظام ديمقراطي ونهائي أمر واجب على كل وطني من أجل إنقاذ البلاد من أية مخاطر محتملة - ولتحقيق التقدم السياسي والنمو الاقتصادي المنشود . وهذا الأمر مسئولية أساسية وأولية لكل القوى السياسية المصرية بمختلف اتجاهاتها - ما دامت ارتضت الديمقراطية طريقاً .

وفي هذا الصدد نشعر نرحب بإعلان الإخوان المسلمين السياسي قبلهم التعددية وحقوق المرأة والأقليات - لهذه بادرة طيبة ولكن الأمر

يتطلب خطرة شجاعة منهم وهي إعلايتهم تكوين حزب سياسي يكون له صلاتا وعليه صاغت . يعني أنه يمكن انتقاد برنامجهم وسياساته ، دون أي محاولة لإلقاء قذبة دنيئة على مبادئهم من أفكار - لهم بشر ومن بشر ، ولهم الحق في أن يستمدوا برنامجهم من المصادر التي تتصلح مع عقيدتهم واتجاهاتهم ولكنها تبقى في النهاية اجتهادات بشر - ويعني أوضع مطلوب منهم التخلي عن ادعائهم بأنهم هم " الإخوان المسلمون " ، لأن هذا يفسد المخالفة كما يفهم القانونيون - يعني أن من ليس معهم ليس مسلماً . وهذا المنهج فضلاً عن كونه يتعارض مع مفهوم الديمقراطية ومع جوهر التعددية السياسية التي تعني القبول والاعتراك بالأخريين حتى التقييد . فبقية بذرة الإرهاب للفكر .

فالديمقراطية التي نتبناها ليست قطاراً للوصول للحكم فقط ، بل هي منهج شامل للمعارضة قبل الوصول للحكم

مأمون الهضيبي



وبعد الوصول للحكم كذلك . وهذا لا ينطبق على « الإخوان المسلمون » وحدهم بل هو مطلب صريح لكل القوى السياسية المصرية والبعيدة منها أن تراجع مواقفها الفكرية ، وأطروحاتها السياسية من الديمقراطية كمفهوم شامل لكل المراحل - فسلالات عارسات بعض تلك القوى في بعض المواقف تثير المخاوف في أن البعض يرون في الديمقراطية جسراً للوصول للسلطة وقطع وليس أسلوباً للحكم وللعلاج في المجتمع ، وما زالت مقولات مثل « تحالف قوى الشعب المسامل » أو « بكتاتورية البرليتيار » تثير المخاوف وتقل من مصداقية تلك القوى السياسية في الديمقراطية .

## المهمة العاجلة

والآن لا يقلل الشعب المصري من المعارضة المصرية بأقل من الالتئان على خطة عمل من أجل انتخابات نزيهة . ولم يبق عليها سوى شهر قليلة ، تضمن على الأقل توافقاً ضماناً لإشراك القضاء الفعلي على الانتخابات وليس كما هو متبع حالياً حيث يتواجد القضاء بالجان الرئيسية العامة فقط - في حين تجري عملية الاقتراع الفعلية بالبلدان الفرعية .

إن الاتفاق والإصرار على تلك الضمانة فقط - في مقابل المشاركة في الانتخابات - كموقف جماعي ومردد أمر يمكن وفي قدرة ومصلحة قوى المعارضة جميعها .

نحن نعلم في عام ١٩٩٥ أمام مفتقر طرق - والإشارات الخمر - وصفافرات الانتار تدوي وتتوالى .. واعتقد أن هذا العام هو القطار الأخير

أحمد طاهر

# خليل حسن خليل واشتراكية للمستقبل

كذلك فإن النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي الذي كاثف لمدة سبعين عاماً ونجح نجاحاً باهراً ثم أخفق، علم كشيء من الاشتراكيين في العالم كيف تجسد النظرية في تنظيم اجتماعي - اقتصادي قوي، لهذا لم يكن غريباً أن يؤمن أغلبهم بتفسير السوفيت الذين أجهزوا عدة خطط للتنمية وأوصلت الاتحاد السوفيتي إلى تحقيق درجة من الغنى في نحو أربعين عاماً تقارب ما حققه الغرب في ٢٠٠ سنة.

وكانت قوة السوفيت العسكرية هي العامل الحاسم في هزيمة ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية.

ولاشك أن الجندي السوفيتي كان تدفعه وطنيته، ولكن كثيراً من باحثي الحرب العالمية الثانية ثبوتاً أن حماس الجندي السوفيتي كان يرجع كذلك لأيدولوجيته الاشتراكية، التي جعلت من الوطن وطناً للمجاهدين العاملة تلك أرضه ورأسماله ولم تعد تلكها اللغة الرأسمالية المستغلة.

وفي تحليله لأخطاء التجربة وسقوط النظام يقول إن النظام السوفيتي ابتعد عن أن يكون نظاماً حقيقياً للمجاهدين فكلما أكثرتها توجيه الحكم والإشراف عليه. وقد افترض الحزب افتراضات كثيرة أصبحت جزءاً من فلسفته في تطبيق الاشتراكية، ونفسه بحرفيتها دون تطوير. فقد افترض أولاً أن الحزب يمثل الطبقة العاملة ولكن التجربة العملية أوضحت أن تركيب الحزب لم يكن كذلك من الناحية

## قائمة النقاش

«فانحزال المثقفين عن الجماهير في ثوراتهم واجتماعاتهم الهادفة للتغيير الاجتماعي ظاهرة مرفوضة. المثقفون لن يصبحوا أنكارهم مخلوقات حرة تسعى بين الناس ما لم تتلقها الجماهير وتتأصل من أجل تحقيقها...»

وهكذا يفعل هو فلا يفوت أي فرصة دون أن يشرح مصطلحاً، أو يعقد مقارنة واضحة بين فكرتين يرى أنها تلتمسان أحياناً في أذهان البسطاء. لأسباب شتى... يقول: «والثورة» أو التغيير الاجتماعي (الثورة) تختلف عن العنف، والثورة هي عملية التغيير والعنف وسيلة واحدة فقط من وسائلها (تتطلب أن تكون الجماهير هي الأداة الفاعلة في هذه العملية).

وهناك قوتان لاغنى عنهما لإنجاز الثورة - التي لا تتناقض مع الإصلاحات المتصلة - قوة الجماهير النشطة وقوة المثقفين الطليعيين.

في مقالته عن «النموذج السوفيتي وبناء الاشتراكية» الذي افترض به السلسلة، رفض الباحث ما يقوله البعض في تبرير سقوط الاتحاد السوفيتي من أن التجربة لم تكن اشتراكية بل كانت «رأسمالية دولة». وفي مقالة تالية يشرح لنا بتبسيط بلخي ماهي رأسمالية الدولة.

## مداخلات

الدكتور «خليل حسن خليل» باحث اشتراكي مناضل وأستاذ اقتصاد، وروائي استخدم بمهارة شكل الرواية التحليلية التسجيلية التي صقلت منها حتى الآن ثلاثية «الوسية» و«الوارثون» و«السلطنة»، ليصور ببراعة وعمق المراحل الرئيسية لتطور مصر في القرن العشرين بدءاً من العصر الملكي، متتبها الأساليب المتنوعة التي استخدمتها الطبقات الشعبية في كفاحها ضد الاحتلال والاستغلال.

ولعله في رواياته تلك - كما في مقالاته الثمانية عن الاشتراكية التي نشرت تباعاً في «المسار» - كان يقدم إجابته العملية وشهادته حوله عزلة المثقفين عن الشعب واجتهاده الخاص للخروج من هذه العزلة، يقول في مقاليته الأولى في السلسلة التي أشرنا إليها:

**الراقية أو العارضية، وأن الهجمات**  
**بيروقراطية قد طفت على مسار**  
**الحزب، وحدت اغتراب للجماهير.**  
 فلم يعد لها قول في الحياة السياسية  
 ولا لثقل رأيا أو قراراً في المسائل  
**الاقتصادية ومعنى ذلك هو هجاب**  
**الديمقراطية الاشتراكية في الصرح**  
**السوفييتي بفعل بيروقراطية الحزب**  
**التي أدت إلى اغتراب الجماهير عن الحكم**  
 وعن وسائل الإنتاج والمنتجات وحدث ذلك في  
 تناقض صارخ مع الأساس النظري للاشتراكية  
 التي من المفترض أن تحقق أعلى وأكفأ نوع  
 من الديموقراطية حين تضع عنصرها الأساسي  
 موضع التنفيذ ألا وهو الجانب الاقتصادي  
 حيث تسيطر الجماهير على وسائل الإنتاج  
 وتحقق المساواة الفعلية كما أن البيروقراطية  
 والنزعة الإدارية الأوامرية تتناقض تناقضاً  
 صارخاً مع الدور الفاعل للمبادر وإغلاق الذي  
 لمحه الجماهير الكادحة في بداية الثورة، في  
 إنجازها وتأمينها.

**«و» في حجاب البيروقراطية الخزبية ذلك**  
**المناق الذي استصغمت الجماهير به في أول**  
**الثورة، ترتبها التي ألغت استقلال الإنسان**  
**للإنسان...»**

كذلك تمجد التشقيف الخزبي للشوريين  
 السوفيت ولم يتطير طبقا للمفاهيم الراقية  
 الهائلة التي أحدثتها الثورة الاشتراكية، وبقي  
 تعريف الطبقة العاملة في مواد هذا التشقيف  
 مقصورة على الطبقة العاملة الصناعية بينما  
 أن التاريخ يقول لنا؛

**«إن الإصلاح يمكن أن يتحسح لغويا**  
**واقعيا ليشمل الطبقة العاملة كلها بما فيها**  
**العاملون في قطاع الخدمات، ويشمل كذلك**  
**الفلانين، بل يمكن طبقا لمطالبات الثورة أن**  
**يشمل البورجوازية الصغيرة، الذين تتماثل**  
**دخولهم مع العمال، بل أحياناً تقل عنهم ولهم**  
**مصلحة في تغيير النظام الرأسمالي.»**

كذلك غاب تشقيف الجماهير بالثقافة  
 الاشتراكية، هذا التشقيف الذي يخلق جمهوراً  
 يتابع من نظام سياسي اقتصادي يعشقه،  
 ويفخر بالانتماء إليه، ويعضن له بحقوق  
 المثل العليا التي تاضلت الأجساد طويلا  
 لتفتيتها، ولا يمكن للثقافة أن تنتج ثمراتها  
 إلا بوجود روح من الثقة والرد بين الممارس  
 للتشقيف، وبين التلقي للثقافة، فهذا الأخير  
 يتنقل حقا بما يلقى إليه ويستوعبه ويعيه  
 حينما يعتقد أن من يتلقى له الثقافة يمثل  
 مصالحه الحقيقية وأن هناك رابطة عضوية  
 بينهما، بهذا يمكن أن تتولد الثقة بينهما،

ويؤتي التشقيف أكله، ويخلق مواطننا يشعر  
 بأن النظام نظامه، وينافح عنه بكل عزم،  
 ولا يفت متفرجا، والنظام يتصدع وهذا  
 ماحدث...»

ومما لم يقله الدكتور خليل هو أن  
 البيروقراطية الخزبية كانت قد أخذت تراكم  
 الثروات وتضع من نفسها طبقة جديدة فوق  
 الشعب أو أبعد ماتكون عن القدوة له في  
 بناء الاشتراكية التي كانت قد أخذت تتصدع  
 حيث انتفع الباب لنمو الرأسمالية من جديد  
 في أحشاء النظام الإشتراكي.

وفي مقالته عن الملكية الاشتراكية يشير  
 الباحث بريقته التعليمية البسيطة الواضحة  
 إلى حقيقة أن الربح هو الهدف الأول والبانية  
 للرأسمالية، إذن فإننتاج أكبر يضمن الحصول  
 على ربح أعلى، ومن ثم يتعصب للإنتاج  
 الوفير في حدوث أزمات معروفة في الإنتاج  
 الرأسمالي هي أزمات ركود، فالإنتاج الوفير  
 لا يقبله طلب كاف على المنتجات، وتضيق  
 الصلح مخراكمة دون أن تباح، وتصب في  
 بوابة الملايين العمال في الاقتصاديات  
 الرأسمالية.

**وهكذا يتعطل أعلى عنصر في**  
**المجتمع الإنساني وهو الإنسان،**  
**ولاستغفم ملكاته الخالصة بسبب**  
**الطالة...»**

وحينما تسك القلة بغناق الجماهير في  
 مجال السياسة والاقتصاد فالمجتمع كله يصبح  
 خاضعا لها تشكل اقتصاديا واجتماعيا لحمة  
 أهدافها، بل إن نفوذها يتحصر إلى تشكيل  
 ثقافة المجتمع لتسهل لها سيطرتها على  
 ميادين الحكم والإنتاج وحين تراكت أسباب  
 الضعف في النظام الاقتصادي الاشتراكي في  
 الاتحاد السوفيتي لم يواجه الحزب ذلك الضعف  
 بتصورات جديدة كانت؛

**«تطلب دراسات تطويرية لأنظمة الملكية**  
**والحوافز لقاذا وجد أن الملكية الخاصة في**  
**المشروعات الصغيرة والمتوسطة مثلا ستدفع**  
**الاقتصاد الوطني من حيث الثما، والكفاءة فلا**  
**يأس من إدخال جرعات منها مسيطر عليها**  
**حتى لاتتجم عنها الأضرار السابق الإشارة**  
**إليها، فنحن في ظل اقتصاد اشتراكي منظم،**  
**مؤسساته وثقافته اشتراكية، يمكن أن نوجه**  
**القطاع الخاص فيه لحمة للتنمية الاشتراكية**  
**بقبادة القطاع العام، وهذا يمكن أن يعضف**  
**استثمارا وأداء اقتصاديا في المجالات التي**  
**لا يعمل فيها القطاع العام كما تفعل بعض**  
**الحكومات في الدول المتخلفة.**

هكذا فعلوا في الصين، وبرهنتوا على

سياسة ذكية وأعية، وحققوا أقصى معدل  
 للتنمية على مدى التاريخ الإنساني سواء في  
 الاقتصاديات الاشتراكية أو الرأسمالية حوالي  
 ١٤٪ سنويا.

**ولا مراء أن الملكية الاشتراكية**  
**هي الأصل، وهي الهدف النهائي،**  
**ولكن ليس ضروريا أن يتم ذلك في**  
**عجلة ولكن مع الوقت ومع ترسيخ**  
**الثقافة والنفاعة الاشتراكية.**

ويعد الباحث الثرى الثلاث المسترلة عن  
 سقوط الاتحاد السوفيتي في الرأسمالية  
 والرجعية والحجانه وهي الثرى التي تشن  
 الحرب الضروس على الاشتراكية منذ البداية.  
 والرأسمالية والرجعية قاتعان ونشطان  
 من قبل أن يوجد الاتحاد السوفيتي. وبأى  
 العنصر الثالث، وهي الحجانه باعتبارها عنصرا  
 حاسما بديلان أن الرأسمالية والرجعية عجزتا  
 حتى الآن عن إسقاط النظام في دولة صغيرة  
 تعيش جغرافيا تحت جناح الولايات المتحدة  
 الأمريكية وهي كوبا.

ويقدم الباحث شواهد كثيرة على تورط  
 كل من جوريه تشوف ولينين في عملية  
 تفكيك الاتحاد السوفيتي.  
**«والحق أنه من أكبر مساوئ**  
**البيروقراطية في الحزب هي أن يلقز**  
**إلى قيادته مثل هذا النمط**  
**الجيوراشيفي واللينيني بصفة**  
**خاصة.»**

وقد أطلق لينين العنان مؤخرأ للرى  
 تبارش عملية تدمير أقوى من الحجانه، أطلق  
 الفساد والمالاه والبذاعة والصرص، واغتيال  
 مشروعات الدولة وبيعها برخص التراب..

ومن القضايا الأساسية في علاقة  
 الاشتراكيين بالجماهير تبرز قضية الدين التي  
 تستخدمها القوى الرجعية كسلاح ضد  
 الاشتراكيين بهدف عزوهم عن الجماهير بالإحاح  
 على انتمائهم بالإحاح وإنكار الأدبان.

ويجند الباحث إلى أن للارسمية ليست  
 دينيا براء له أن يحل محل الأدبان مساوية أو  
 غير مساوية، والاشتراكية في نظام اجتماعي  
 اقتصادي يقوم على تحليل علمي يزدى  
 للقضاء على الرأسمالية ومواقفها، وإقامة  
 نظام يحقق العدل والمساواة والحرية والكرامة  
 للإنسان، أي أن هناك اختلافا مغريا مبنيا  
 بين الاشتراكية والأدبان وإن كان هذا  
 الاختلاف لا ينفي اشتراكهما في مثل علما  
 تفتي كرامة الإنسان وسعادته.

ويشرح الباحث كيف أن الاستخدام  
 المكثف لمصطلح اقتصاديات السوق أصبح

بذلك للاشتراك التي هي تنقيص الرأسمالية ، ولكن لا تذكر كلمة الرأسمالية كثيراً فهذه الأخيرة معروفة من دوائر جماهيرية صغيرة هي جماهير العمال والفلاحين والمثقفين الذين تقتصر الكلمة عندهم بالمظام الاجتماعية واستغلال الإنسان للإنسان . وكذلك تنتشر فيها البطالة والأمراض الاجتماعية المصائل . ورغم ذلك فالسوق معروف في النظام الرأسمالي والاشتراكي لأن أي نظام للإنتاج والتوزيع والاستهلاك لابد فيه من دراسة للطلب وتوجيه الموارد والقوى المادية والبشرية .

والقول بأن الاقتصاد الاشتراكي ليس به سوق وصف غير دقيق وربما تسبب فيه أن فكرة التخطيط أصبحت في الاشتراكية الأمر الذي أدى إلى مساواة الاشتراكية بالتخطيط والسوق ينبغي أن يكون مرشداً للمخطط الاشتراكي يعاونه لإجراء حساب دقيق للطلب والمجاهات سواء كان طلباً إنتاجياً أو استهلاكياً وهو أمر ضروري لأي صانع سياسة لكن تطبيق المركزية الديمقراطية في التجارب الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وشرق أوروبا لم يلفت لإشلال تجربة السوق الاشتراكية التي تضع مصلحة الجماهير الصغيرة نصب عينها علي عكس السوق الرأسمالية التي تستهدف الحصول على أكبر ربح للاثجار المشروعات ولو على حساب المجتمع وهو ما بات واضحاً بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وهيمته أمريكا والشركات المتعددة الجنسية علي العالم . وقد أصبحت السوق الرأسمالية كما كانت في الأصل غاية تفرش أسعار السلع والخدمات فيها بالطريقة التي تعود بأقصى الأرباح علي المشروع الخاص الرأسمالي .

وتستخلص الباحث بعض أهم الدروس من التجربة السوفيتية مؤشداً أن سقوط التجربة لا يعني سقوط الاشتراكية بل هو مجرد سقوط تجربة حطمتها البيروقراطية وغياب الديمقراطية وتفتيت الجماهير وهزال التثقيف الاشتراكي وتقليل الثقة بين الحزب والجماهير ، بالتوصل بتحويل كل الملكية الخاصة الي الملكية العامة دون إعداد للجماهير والمنظمات نفسها .

يضاف إلي ذلك كله الحصار الامبريالي الذي لم يتوقف لحظة واحدة ضد الاتحاد السوفيتي سواء بدعمه للبيض للماديين للثورة في الحرب الأهلية في بداية انتصار الثورة أو عن طريق التثقيف المضاد الموجهة ضد الاشتراكية من طريق

## الإعلام والثقافة أو سباق التسلح .

وسوف يأتي الصراع قائماً بين الاشتراكية والرأسمالية لهذه الصراع وجوه أو عزم . ويختتم الباحث مقالاته متحذراً لاثه بالرغم من اختفاء الاتحاد السوفيتي والضربات الموجهة التي تلقتهما الحركات الاشتراكية في العالم إلا أنهم في وضع موات بدرجة أكبر من الاشتراكيين القدامى فهم لا يبدلون من فراغ ، فهذه دروس التجربة السوفيتية وهناك الاشتراكية ترفع أعلامها الخفاقة في شرق آسيا وفي الصين (ربيع البشرية) . في فيتنام وكوريا وفي أمريكا اللاتينية وفي كوبا ، وهناك الأحزاب الاشتراكية التي تتصدر الانتخابات في أوروبا . والمثقفون في كل قارات العالم . ولا شك أن هذه العوامل جميعها تدعو المتأخين الاشتراكيين في بلدان التساقول ولكننا نشعرهم أكثر للاجتماع والابتكار وصحيفة الواقع علي حقيقته حتي يكون تضامهم من أجل بناء الاشتراكية ويراثهم في الدعاية لها أي أسواط الجماهير الكادحة قاطعون علي أرض صلبة .

إن التصورات الجديدة عن الاشتراكية لا يمكن أن تقدر من الواقع وتقبل فعلياً فيه إذا ما جاءت بنت الصل النظرى الخالص ، بل لا بد أن تسري فيها روح الواقع والخبرة الحياتية والنضالية للطبقة العاملة والكادحين بصامة . وفي هذا الصدد لابد أن نتذكر أن العمل النظري الضخم الذي قام به ماركس في القرن التاسع عشر وفي تشرجه للنظام الرأسمالي وإبراز دور الصراع الطبقي ، فيه كان يستقي أفكاره ويطورها من المصرفة الحية بهذا المجتمع ، وقد طور أفكاراً أساسية له في ضوء أعظم الأحداث التي هزت أوروبا والعالم في نهاية القرن التاسع عشر وفي كوصونه باريس . وأن ماركس لم يكتب عن المجتمع الاشتراكي المرجو إلا كتابات عامة جداً ، وعلياً نحن الذين عاصرنا التجارب الاشتراكية علي امتداد المصورة أن نكون جزءاً حياً من الكتيبة العالمية التي تنظر للمجتمع الاشتراكي وتعمم الخبرات والدروس في شل إمكاناته فهي ضموقة في الصارخ الحشد للوصول إلي الاشتراكية سلمياً وعن طريق الديمقراطية وهو ما لم يشر إليه الباحث في مقالاته للهمسة ورغم تأكيده المعمر أن الاشتراكية هي الديمقراطية الحقيقية .

كذلك نلن فكرة السوق الاشتراكية

التي يشغل بها المتأخرون والاقتصاديين الاشتراكيين في كل مكان الآن هي موضوع يحتاج إلي اجتهادات الاقتصاديين الصينيين والرب ، وربما سوف نأخر من غيرنا- في زمن تتداخل فيه العلوم- إلى ربط السوق الاشتراكية نظرياً علي الأقل الآن- بالإعلام والثقافة . إذ لا يخفى علي أن السيطرة الجهرية للثقافة للإعلام تلحق أذواقاً وتفتعل للناس احتياجات هي غالباً ليست ضرورية باعتبار أن الإعلام في النظام الرأسمالي يظل وثيق الصلة بالاحتكارات الكبرى ، ويستطيع الاشتراكيون أن يقدموا تصورات ومشايخ عمل لإعلام اشتراكي وديراطي ينهض علي التعدد الخيالي حتي في إطار الاشتراكية في المستقبل .

وفي دراسة للباحث الأمريكي توماس ويسكوف عن اشتراكية السوق في شرق أوروبا توصل إلى خلاصة أساسية مؤداها .. «إن السياسات الديمقراطية تحظى بأهمية كبرى لنجاح مشروع سوق اشتراكية ديمقراطية ، وهي أهمية تفرق مالها بالنسبة للسوق الرأسمالية حيث يقدم لنا الصارخ غافج لانتصادات رأسمالية ناجحة ومزدهرة في ظل غياب الديمقراطية . وبالمقارنة مع الأشكال الديمقراطية للرأسمالية فإن اشتراكية السوق الديمقراطية تستدعي دوراً حاسماً لابد أن تلعبه الدولة حتي تعلم أهداف عدالة التوزيع ..»

وقد برهن الباحث في استعراضه لتجارب أوروبا الشرقية الساعية إلى بناء السوق الاشتراكي كيف أن تلك البلاد التي عرفت الثورات الديمقراطية ونشأت فيها -أسباب تاريخية- بلور مجتمع مدني هي الأقرب إلى النجاح والقدرة علي في الظروف الرأهنة وبعد سقوط الحكم الشيوعي في يورقراطية أوروبا الشرقية الشيوعية ونزعائها الإدارية المركزية الأورامية .

وهنا يبرز تأكيد الدكتور خليل علي فكرته المركزية- الصمعية في صومها وهي أن الديمقراطية الحقة هي الاشتراكية بهز هلا التأكيد كتمسك ينعى جانباً بمصورة ضمنية أصمية وضرورة الديمقراطية في مرحلة النضال من أجل الاشتراكية لا فحسب لأن غياب الديمقراطية في التجارب الاشتراكية كما شرح ذلك بتفصيل ودكا . كان أحد المعال الرئيسية في هذه التجربة حين غيب الجماهير وأسقطها في الألاهة . ولكن أيضاً لأن الديمقراطية في ذاتها هدف فظلاً عن كونها أداة تنمي ملكات الإنسان ، وتنبئ المواطن الاجتماعي ذي العقل الناقد والروح الاستقلالية .



ولن تكون الديمقراطية المنشودة في مرحلة التضال من أجل الاشتراكية في وطننا حينئذ عن قدرتنا على ابتكار أشكال للإدارة الذاتية المجتمعية لمشروعات انعاشية «عالمية» يمكن أن يؤسسها الاشتراكيون حين يشتد عودهم ، ويكرنون قاديون على التماسل مع هذا الشكل القائم من أشكال الملكية إضافة الى جهودهم في مواقع العمل الأخرى في القطاعين العام والخاص من أجل ديمقراطية الإدارة وإصاغتها.

ولن يتي الاشتراكيون المصرون تصوراتهم عن الإدارة الديمقراطية للمشروعات على فراغ فهناك التجربة الخاصة التي استخدمتها الناصرة لإشراك العمال في مجالس الإدارات والتي حطتها البيروقراطية والظلمة . المهم في كل هذا العمل الصاعي أن يضع الاشتراكيون نصب أعينهم تنشيط المبادرت القاعدية حتى لو كانت بسيطة وأولية لبناء عليها وتوسيع قاعدتها والمضيرو الاشتراكي هو بالضرورة مشروع ديمقراطي علماني يحترم الدين ولا يجعله أساسا للسياسة ، يدعو حرية الفكر والاعتقاد وللمدرسة واحدة لكل المصريين تظلي أشكال الازدواج في التعليم ويصون الحريات العامة ويحمي دور العبادة وقربانها - أو عدم ممارستها - كجزء من الحرية الشخصية التي تضمنتها ولا يسمح بالتماس بها ، بل أنه يفتح أمام كل الناس عن طريق المساواة في شروط المعيشة - كل الأرباب لكي يذهبوا إلى الحد الأقصى الذي تصلهم إليه ملكاتهم وطموحاتهم وكدهم دون قيد ، فستكون سيطرة الإنسان الحق على مصوره سيطرة كاملة حين يتحرر من الحاجة واخرى من المستقل ، حين يتحرر له التعليم والغذاء والعمل والصحة والسكن والأمن والعائلة والتربية والرفاهية دون تفرقة حتى يأتي اليوم الذي يستغنى فيه البشر بصورة داخلية حقيقية عن الشعور بالحاجة إلى التملك ، ويتحررون تحررا فعليا من عبادة الملكية ولكن هذا لا يعني بالضرورة إغفال كل أشكال الملكية الخاصة على إطلاقها التي سرور يتعكر الاشتراكيون في غرض الصراع أشكالا لأدائها والسيطرة عليها لصالح المجتمع كله الذي سلفين للملكية العامة والعامة بها أساس الملكية فيه الذي سيضمم تنظيم الانتاج الحديث القائم على العلم والتكنولوجيا ثورته تفيض عن حاجة الناس جميعا لأنه سيستخدم

الموارد والثروات الطبيعية استخداما أمثل لا إهدار فيه ولا تبديد . وسوف ينهض النظام القانوني الاشتراكي على فصل السلطات والنظام السياسي على تداول السلطة والتعدد إذ يحس الكادحون برضاهم الكامل وبحيمنة مؤسسات المجتمع الاشتراكي وانقادون عنها . وقد تقدم لنا في هذا بين أكثر من حزب أو تلاف أحزاب اشتراكية لأن الصراع لن يغفل ، الذي سيقتلي تدججها والتفاخر العدائي بين رأس المال والعمل ، وسيعمل صراع دن أجل أفضل أداء لتطوير المجتمع .

وهذا على الصد سوف تستفيد الطبقة العاملة والكادحون بعامه من الحريات الطويلة الاشتراكية في الصراع ضد الرأسمالية على امتداد العمورة ، ونجاح الطبقة العاملة والكادحين في بناء مؤسسات ضخمة سواء النقابات أو الأحزاب أو مؤسسات المجتمع المدني أو حتى أشكال التعاون الاجتماعي والحدسي ولهذا كله فإن بعض التسيطات التي لجأ إليها الدكتور خليل لم تكن دقيقة ولا مفيدة بسبب طابعها الاختزالي والتحصيني أصاننا مثل القول بأنه في الرأسمالية حيث تسيطر طبقة الجزء الأكبر من الثروة والإنتاج والدخل وهي قلة يتراوح عددها بين ٥٪ و ١٠٪ من السكان في معظم بلدان العالم الرأسمالي وتترك الباقي صرعى الجوع والتخلف والبطالة وهو يمتس في هذا التسيط الاختزالي أن الطبقة العاملة والكادحون عموما في صراعهم ضد سلطة رأس المال استطاعوا أن ينتزعوا إلى جانب الحقوق الديمقراطية حقوقا اجتماعية متزايدة خاصة في بلدان العالم الرأسمالي المتقدم . وأن هناك طبقة وسطى كبيرة - صحيح أنها تتأكل الآن - لكنها مع الكادحين شريك لا يستهان به في الثروة وأن كانت ميولها وتوجهاتها الفكرية والأيدولوجية تتطلع عادة إلى الرأسمالية وإعادة إنتاجها إلى الاشتراكية .

ويكر الباحث أكثر من مرة أن الحزب الشيوعي الأمريكي منزع كاتونز لكي تستقيم الصورة التسيطية . وهو أمر غير صحيح فالصورة الشيوعية الأمريكية حتى بالوجود القانوني عبر تضال طويل وبحكم من المحكمة العليا وأمينه العام «جاس هول» وهو يلعب الآن دورا بارزا في بناء ما يسمى بالحزب الثالث الذي يقدم برنامجا بديلا عن الجمهوريين والديمقراطيين الذين تداروا السلطة منذ نهاية القرن الماضي . صحيح أن الحزب معارض شأنه أن كل قوى اليسار الأخرى لكن الممارش والمنتج القانوني شيء آخر . إن التسيط لا ينبغي أن يتجاوز عن بعض الحقائق منها أن الماركسية فلسفة مادية

وأنها بذلك تنتمى إلى سلالة طولية من التسيطات المادية التي عرفت البشرية منذ عهده اليوناني منذ تلك العصور الأنتا ، وأنها لا تنال الدين لأنها ليست دينيا ولكنها تنطلق من أساس مادي . يستغل حذوبا عن الأساس المادي الذي ينطلق منه الفلسفات «القول بأن الاشتراكية هي أقرب الفلسفات المادية - أي الواقعية العلمية إلى المثل العليا والقياد الأساسية الحرة لكل البيانات قول صحيح عموما ، لكن لا بد أن يكون واضحا للجمهور الذي لا يجوز ولا يستقيم - فضلا - صراحة معتقداته الراسخة - كما يقول

الباحث . إن الدين لا يقدم حولا جذرية والقيمة لمشكلاته ولا يضمن في ذاته إجابات شافية على أسئلته وقضاياها . والا فلماذا تعرض علي شعار الإسلام هو الحل ، ولماذا لا يلجأ الاشتراكيون إلى النظريات الدينية بدلا من منحهم العلي المادي التاريخي . لا بد أن يكون واضحا في العمل الأيدولوجي والثقافي للاشتراكيين أن القرآن حبل أرحه والد القول للإمام علي بن أبي طالب قد ثبت صحته في الممارسة العلمية سواء في القتال الجاهدين في أفغانستان أو في السودان أو الجزائر ، إن مهمة الاشتراكيين وهي تتجاوز ذلك إلى دراسة وتطوير الاتجاهات العقلية التصورية الواقعية

في الثقافة العربية الإسلامية وتسلط الأضواء عليها مع تأكيد أن الإسلام هو المسلمون . وبعد : هذه مجموعة أفكار تسمى لإبقاء الباب مفتوحا للنقاش حول مستقبل الاشتراكية حتى لا تصمم المساهمة الجادة الدكتور خليل حسن خليل مجرد مجموعة مقالات وأمل ما وعد به من كسابة عن مستقبل الاشتراكية أن يكون بالاضافة لهذه الأفكار الأولية بداية لحوار واسع بين الاشتراكيين للمرة مشروعهم ثم تفصيله له كل ميدان حتى يكون موضعهم الدعاية له قلب جامد وعقل متحجر . وقد خرج سمير أمين : إن البشرية تقف أمام خيارين لا ثالث لهما : إما الاشتراكية أو البربرية . وواجه الاشتراكيون موقفا صعبا كما يقول الجلاون وكما يجمل للمناضل الشيوعي المخضرم «مارسيل شيرازي» المصري ذي الأصل الإيطالي أن يقول : «قد خرج مارسيل من مصر طردة على أيدي الرئيس السياسي دين أن يفقد الثقة أبدا في أن المستقبل للاشتراكية وفي الموسم الصعب نحن أحر ما نكون للإشكاف والحقايل والتضامن .

# من حماقة .. إلى المسخرة !

العلاقة بين حكومتنا السنية ، وكافة المنظمات الشعبية والديمقراطية ، وفي مقدمتها منظمات حقوق الإنسان ، هي من النوع الذى ينطبق عليه المثل الشعبى الذى يقول: «لا باحيك ولا قادر على بعدك» ١.

فالحكومة لاجنب هذه المنظمات ، لأنها تدس أنفها فيما لايعنيتها ، وتتزعج لنفسها حق تلقى شكاوى المواطنين من كل إهدار لحقوقهم المنصوص عليها فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، وفى الدستور ، وفى القوانين القائمة ، ابتداءً من إعلان حالة الطوارئ، إلى المعاملة السيئة فى أقسام الشرطة ، ومن الاعتقال الإدارى إلى التعذيب فى السجون والمعتقلات ومن التضيق على الصحف ومصادرة الكتب إلى تزوير الانتخابات ، وهى كلها من الصدقات المستورة ، التى تعودت الحكومة أن تقدمها لشعبها الكرم يسئها ، دون أن تعرف بذلك يسراها..

ولأن منظمات حقوق الإنسان ، لاحتهم رغبة الحكومة فى ستر صدقاتها ، وتتطفل عليها ، وتحصبها وتنشرها فى تقارير ، وتضيق عليها بذلك ثواب الصدقة المستورة ، فقد كرهتها وزارة الشؤون الاجتماعية ، ورفضت الاعتراف بها ، أو منحها أية شرعية قانونية ، ولما سئلت الدكتور «أمال عثمان» عن السبب فى ذلك ، قالت: دى منظمات خيصة ٢

ولأن الدفاع عن حقوق الإنسان ، وتشجيع إنشاء المنظمات غير الحكومية قد أصبح أحد مبادئ النظام العالمى الجديد ، وشرطاً من شروط منح المعونات والقروض .. ولأن المنظمات العاملة فى مجال حقوق الإنسان ، جزء من حركة عالمية نشطة تحظى برعاية الأمم المتحدة ، فإن الحكومة لم تستطع أن تبعد المنظمات المصرية العاملة فى هذا المجال ، حتى لايتهمها أحد بالخروج عن الخط الذى يسير فيه قطار النظام العالمى الجديد ، فيشطب ماتلقاء من معونات وقروض ، ويلقى بها من السبسة.

وهكذا سمحت حكومتنا السنية لهذه المنظمات- التى لاجنبها ولاتقدر على بعدها - بالعمل بشكل عرعى ودون أى حماية قانونية فى انتظار الوقت المناسب الذى تدرجها فيه ضمن قائمة الذين يحصلون على صدقاتها المستورة!

ومع أن أحداً لايعرف متى يأتى هذا الوقت المناسب إلا أن المبرر الذى تستند إليه الحكومة فى حملاتها شبه الدورية على منظمات حقوق الإنسان ، أخذ يتطور ، من سئ إلى أسوأ ، وبعد أن كانت تتهم تقاريرها بالكذب والافتراء ، وبالتعاطف مع الارهابيين والمتطرفين ، أصبحت تتهم هذه التقارير بالعمل ضد المصلحة الوطنية ، وتتهم حركة حقوق الانسان - على الصعيد العالمى - بالتدخل فى الشؤون الداخلية لمصر ، وبالتدوان على استقلالها الوطنى ، وبالعزل لحساب الامبريالية الأمريكية ، التى تسعى لتطويع الإرادة المستقلة لحكومتنا الوطنية.

ولامعنى لذلك إلا أن الحكومة تتصور أن الاستقلال الوطنى يعنى استقلالها بحكم شعبها بالطوارئ والتعذيب وإهدار حقوق المواطنة ، دون أن يكون من حق أحد من رعاياها أن يحتج على ذلك ، وإلا كان خائناً يعمل ضد المصلحة الوطنية .. ودون أن يكون من حق أحد فى الخارج أن يشهر بذلك ، وإلا كان يتدخل فى الشؤون الداخلية ، ويعمل لحساب الامبريالية الأمريكية التى تتخذ منها حكومتنا الوطنية مواقف عداء مشهورة ٣

ولامعنى له ، إلا أن المعركة التى تشنها الحكومة ضد منظمات حقوق الإنسان ، قد انطلقت من حماقة .. إلى المسخرة ٤

شفھولنا کده  
ابن عم سبتمبر ۸۱ ولا  
اخوه





لوحتان للفنان عدلى رزق الله